


زَادُ أَهْلِ الْقُرْآنِ

لِيَوْمِ لِقَاءِ الرَّحْمَنِ






الطبعة الثانية

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠ م

رقم الإيداع

٢٠٢٠/٨٥٩٠

الترقيم الدولي:

٩٧٨-٩٧٧-٩٠-٧١٩٥-٤





@DarElollaa

Dar_Elollaa@hotmail.com

01007868983 - 01007711665

الأزهر : شارع محمد عبده خلف الجامع الأزهر .

المنصورة : عزبة عقل - شارع المكتبات بجوار جامعة الأزهر .





تأليف الدكتور

أحمد بن فتحي البكيري

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

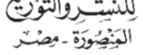
تقريظ فضيلة الشيخ القارئ

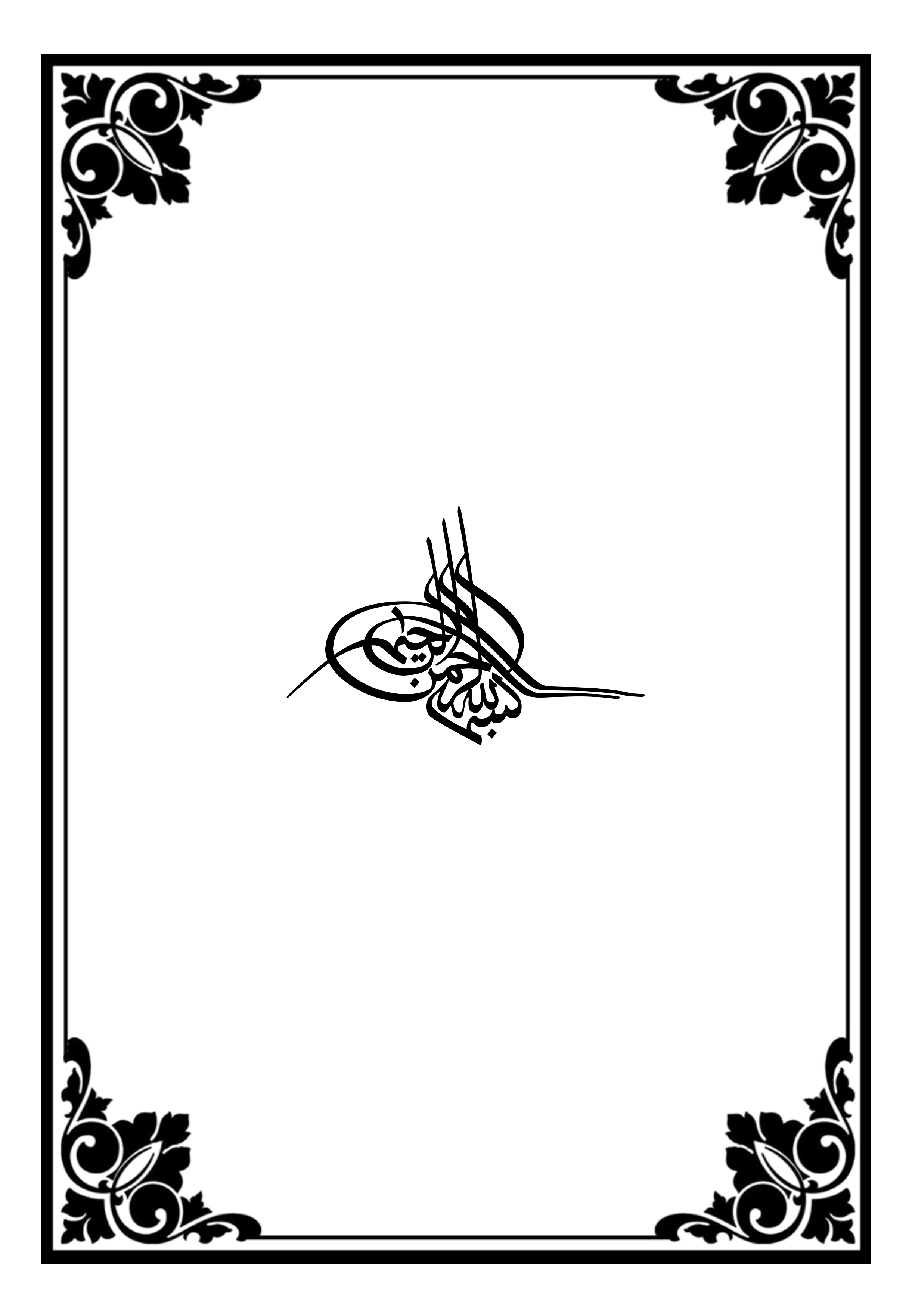
سعد بن سعيد الغامدي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين









تقديم فضيلة الشيخ القارئ
سعد بن سعيد الغامدي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين، ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين...**أما بعد:**

فلقد تشرَّفتُ بالاطلاع على كتاب أخي الفاضل الشيخ/ **أحمد بن فتحي البكيري**، الموسوم بـ «**زاد أهل القرآن**»، وألفيته متميزًا في بابه.

فقد جمع ما يحتاج إليه المسلم في التزوُّد بزاد أهل القرآن، من تعلّم القرآن، وأدب حامله، وأخلاقه التي يجب أن يتحلَّى بها، ثم تطرَّق إلى التجويد وما يتعلَّق به من فنون وأحكام، ثم خَتَمَ كتابه ببعض النماذج القرآنية التي أشرقت في سماء الأمة الإسلامية عبر تاريخها الطويل.

وأقول: مازال الخير في هذه الأمة ما تمسكت بكتاب ربها وسنة رسولها ﷺ، ولازالت تنعم بالحياة الطيبة ما جعلت القرآن هو روحها ودستورها وقائدها في كل شؤون حياتها، ويوم أن تُتْقن حدوده كما تتقن حروفه، فإن الخيرية هي تاج رأسها، والتمكين لها هو ثمرتها، وهذا ما بشَّر به القرآن في قوله جل جلاله: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝١٠﴾ [الأنبياء: ١٠].

وختامًا: أسأل الله تعالى عظيمَ الأجر لأخينا المؤلف على جهوده في العناية بموضوعات الكتاب وتذكير المسلمين بها، كما أسأله تعالى أن يتقبل هذا العمل ويجعله في ميزان حسنات كل من كان سببًا في كتابته وإخراجه، والله يحب المحسنين.

وكتبه

سَعْدبْنِ سَعِيْد الغَامِدِيّ

المقدمــة

إن الحمد لله نحمده، ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعـــــد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فإن القرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة، التي لا يزيدها التقدم العلمي إلا رسوخًا في الإعجاز، أنزله الله تعالى على رسولنا محمد ﷺ لِيُخرج النَّاس من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى الصراط المستقيم، فكان ﷺ يبلِّغه لأصحابه وهم عرب خُلّص فيفهمونه بسليقتهم، وإذا التبس عليهم فهم آية من الآيات سألوا رسول الله ﷺ عنها.

فقد جاء عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: (لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ [الأنعام: ٨٢]، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّنَا لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «**لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ:** ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ **[لقمان: ١٣] إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ**»[١].

كما حَرِص الصحابة على تلقي القرآن الكريم من رسول الله ﷺ، وحفظِهِ وفَهْمِه، وكان ذلك شرفًا لهم.[٢]

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٢٩) ومسلم (١٢٤).

(٢) «مباحث في علوم القرآن» للقطان (٥).

قال عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (وَاللهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَاللهِ لَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ أَنِّي مِنْ أَعْلَمِهِمْ بِكِتَابِ اللهِ، وَمَا أَنَا بِخَيْرِهِمْ)[١].

ولم يتوقف أصحاب النبي ﷺ على مجرد تلاوة القرآن وحفظه، بل حرصوا أشدَّ الحرص على العمل به، وإقامة حدوده، والوقوف عند أحكامه، والتخلّق بأخلاقه.

قال أبو عبد الرحمن السلمي رَحِمَهُ اللهُ: (حَدَّثَنَا الَّذِيْن كَانُوْا يُقْرِئُونَنَا: أَنَّهُم كَانُوْا يَسْتَقْرِئُون مِن النَّبِي ﷺ، فَكَانُوْا إِذَا تَعَلَّمُوْا عَشْر آيَات لَم يُخَلِّفُوْهَا حَتَّى يَعْمَلُوَا بِمَا فِيْهَا مِن الْعَمَل، فَتَعَلَّمْنَا الْقُرْآن وَالْعَمَل جَمِيْعًا)[٢].

وهذا الأثر يدل على أن الصحابة تعلموا من رسول الله ﷺ معاني القرآن كلها، مثلما تعلَّموا ألفاظه.

وقال ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (كانَ الرَّجلُ مِنَّا إذا تعلَّم عَشْر آياتٍ لم يُجَاوزهُنَّ حتى يعرف معانيهنَّ، والعملَ بهنَّ)[٣].

وذلك؛ لأنهم كانوا يعلمون أن القرآن أُنزل ليعمل به، لا ليُقرأ بالأفواه والألسنة فحسب!

وكانوا يعلمون أن من عمل بالقرآن وأقام حدوده كان القرآن قائدًا له إلى الجنة، ومن لم يعمل به وتعدى حدوده كان سائقًا له إلى النار ولو أقام حروفه!

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٠٠).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٢٣٤٨٢)، وابن جرير في «مقدمة تفسيره» (١/ ٨٠) (٨٢) واللفظ له، وصحح إسناده أحمد شاكر، وحسن إسناده شعيب الأرناؤوط.

(٣) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١/ ٨٠)، وقال أحمد شاكر: هذا إسناد صحيح. وهو موقوف على ابن مسعود، ولكنه مرفوع معنى. وصحح إسناده شعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند.

فعن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبيّ ﷺ قال: «وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ»(١).

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَاتَّبَعَ مَا فِيهِ هَدَاهُ اللهُ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَوَقَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سُوءَ الْحِسَابِ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ١٢٣﴾ [طه:١٢٣](٢).

لذلك حثَّ أصحابُ النَّبيّ ﷺ مَن بعدهم من التابعين على أخذ القرآن من أهله، وفهمه وتدبره والعمل به.

قال عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (عَلَيْكُم بِالْقُرْآن، فَتَعَلَّمُوه وَعَلِّمُوه أَبْنَاءَكُم، فَإِنَّكُم عَنْه تُسْأَلُوْن، وَبِه تُجْزَوْن، وَكَفَى بِهِ وَاعِظًا لِمَن عَقَل)(٣).

لأجل هذا؛ فإني استخرت الله تعالى أن أكتب كتابًا أجمع فيه كل ما يحتاجه قارئ القرآن وحافظه من بيانٍ للآيات الدالة على فضل القرآن، والأحاديث الصحيحة الواردة في فضله مع بيان معانيها وفقهها، وبيان وجوب العمل بالقرآن وإقامة حدوده وابتغاء وجه الله تعالى به، والتعريف بآداب أهل القرآن وأخلاقهم، وحكم قراءة القرآن بأحكام التجويد، وبيان بعض بدع القراء، ثم

(١) أخرجه مسلم (٢٢٣).

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣٤٣٨) وصححه ووافقه الذهبي. وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٥٦) وعبد الرزاق في المصنف (٣/ ٣٨٢) (٦٠٨٣) وأبو نعيم في الحلية (٩/ ٣٤) كلهم من حديث عطاء بن السائب وقد اختلط. قال ابن معين: جميع من روى عن عطاء روى عنه في الاختلاط إلا شعبة وسفيان.أهـ. وقال أحمد ابن حنبل: من سمع منه قديمًا كان صحيحًا، ومن سمع منه حديثًا لم يكن بشيء، سمع منه قديمًا: شعبة وسفيان. انتهى من «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٩٠). وقال ابن حجر: سفيان الثوري، وشعبة، وزهير، وزائدة، وحماد بن زيد، وأيوب عنه صحيح، ومن عداهم يُتوقف فيه، إلا حماد بن سلمة فاختلف قولهم فيه، والظاهر أنه سمع منه مرتين مرة مع أيوب ومرة بعد ذلك لما دخل إليهم البصرة وسمع منه مع جرير وذويه. والله أعلم. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢٢/ ٢٠٧). قلت: وكل من روى عن عطاء في هذا الإسناد ليس ممن ذكرهم ابن حجر، فالأفضل أن يُتوقف فيه. والله أعلم.

(٣) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن (١٠) وإسناده صحيح.

ختمت الكتاب بذكر بعض أخبار السلف وأحوالهم مع القرآن؛ تلاوة وعملاً؛ بغية أن يتأسى بهم إخواننا وأبناؤنا من حفاظ القرآن.

وقد قسمت الكتاب إلى مقدمة، وسبعة فصول، وخاتمة.

الفصل الأول: في فضائل القرآن وسوره وآياته، مع بيان شيء من فقه الآيات والأحاديث ومعانيها.

الفصل الثاني: وفيه أحكام وآداب متعلقة بقراءة القرآن، منها: الحث على الترتيل، وذكر هدي النبي ﷺ في القراءة، وأهمية تلقي القرآن بالإسناد من أهله المتقنين له، وبيان حكم قراءة القرآن بأحكام التجويد.

الفصل الثالث: وفيه الكلام عن تدبر القرآن وأهميته، وأنواعه، ومفاتيحه، وثمراته وفوائده.

الفصل الرابع: وفيه الكلام عن وجوب العمل بالقرآن وإقامة حدوده وبيان ثمرات ذلك، والتحذير من المراءاة بالقرآن أو الجدال فيه.

الفصل الخامس: وفيه الكلام عن أهمية تعاهد القرآن بالقراءة والمراجعة والمذاكرة، والتحذير من هجر الإيمان به أو تلاوته أو سماعه أو العمل به أو تحكيمه.

الفصل السادس: وفيه الكلام عن بدع القـرَّاء ومخالفاتهم، والتحذير منها.

الفصل السابع: وفيه ذكر أحوال السلف مع القرآن، في ختمه وتدبره والبكاء عند سماعه والقيام به بالليل وغير ذلك.

هذا، واللهَ أسأل أن يجعل هذا العمل مباركًا، ولوجه الله خالصًا، وأن ينفعني به والمسلمين، إنه بكل جميل كفيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وكتبه

د. أحمد بن فتحي البُكيري

Dr.albokiry@gmail.com




الفصل الأول

فضائل القرآن وسوره وآياتـه

وفيه تمهيد ومبحثان:

المبحث الأول: الآيات الدالة على فضل القرآن وعظمته.

المبحث الثاني: الأحاديث الصحيحة الواردة في فضائل القرآن والسور.




تمهيد

جاء في كتاب الله تعالى وصحيح السنة النبوية من الآيات والأحاديث ما دلَّ على فضل القرآن وعظمته، وما يناله صاحبه العامل به من فضل وكرامة وأجر عظيم.

ويشقُّ على كثير من المشتغلين بحفظ القرآن وتعلمه وتعليمه جمع هذه الآيات والأحاديث واستخراج معانيها وفوائدها من بطون الكتب، وخاصة الأحاديث؛ لأن فيها الصحيح والضعيف، ولا يميز بينها إلا أهل الشأن.

لذلك قمت في هذا الفصل بجمع الآيات الدالة على فضل القرآن، كما جمعت أكثر الأحاديث المرفوعة التي صحت عن رسول الله ﷺ في فضائل القرآن وسوره وآياته.

وقد رأيت أنه من زيادة النفع أن أذكر شيئًا من معاني هذه الآيات والأحاديث وفقهها.

وقد سلكت في تخريج الأحاديث الواردة المنهج الآتي:

أولاً: الأحاديث التي رواها الشيخان-البخاري ومسلم-أو أحدهما؛ اكتفيت بالعزو إليهما إن كان الحديث متفقًا عليه، أو إلى أحدِهِما إن كان رواه أحدُهما.

ثانيًا: الأحاديث التي رواها غير الشيخين؛ عزوتها إلى أهم المصادر التي وردت فيها، وجمعت طرقها وبحثت أسانيدها وجمعت أقوال أهل العلم فيها، ثم وضعت الدرجة المناسبة لكل حديث.

ثالثًا: إذا كان الحديث لا يصح إلا بمجموع طرقه؛ ذكرت المصادر التي جاء فيها الحديث بطرقه والتي صح بمجموعها.

رابعًا: إذا جاء الحديث بألفاظٍ متعددة متفقة المعنى فإني أكتفي بذكر لفظٍ أو لفظين من الحديث وأترك باقي الألفاظ.

خامسًا: ليس كل ما تركته من الأحاديث ضعيفًا بالاتفاق، ولكن قد يكون الحديث صحيحًا عند غيري من المشتغلين بعلم الحديث، ولكنه عندي فيه نظر، لذا تركته واقتصرت على ما اطمأن إلى صحته قلبي.



المبحث الأول
الآيات الدالة على فضل القرآن وعظمته

✓ **القرآن يهدي به الله من اتبعه إلى الصراط المستقيم، ويخرجه من الظلمات إلى النور:**

قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٥ – ١٦].

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وهذا؛ لأن الكتاب يهدي ويبيِّن...ووجه الإضافة إلى الله تعالى أنه مُثبِت الدلالة ومُبيِّنُها وواضِعُها)(١).

وقال أبو حيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قيل: هو القرآن؛ سمَّاه نورًا؛ لكشف ظلمات الشرك والشك، أو لأنه ظاهر الإعجاز)(٢).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أخبر تعالى عن القرآن العظيم الذي أنزله على نبيه الكريم فقال: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ أي: طرق النجاة والسلامة ومناهج الاستقامة ﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ أي: ينجيهم من المهالك، ويوضح لهم أبين المسالك،

---

(١) «تفسير القرطبي» (١٢/ ٢٥٧).

(٢) «البحر المحيط» (٤/ ٢٠٨).

فيصرف عنهم المحذور، ويحصل لهم أنجب الأمور، وينفي عنهم الضلالة، ويرشدهم إلى أقوم حالة)(١).

✓ **القرآن مهيمن على ما قبله من الكتب ومصدق لها:**

قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (فَجعل الْقُرْآن مهيمنًا؛ والمهيمن: الشَّاهِد الْحَاكِم المؤتمن، فَهُوَ يحكم بِمَا فِيهَا مِمَّا لم ينسخه الله، وَيشْهد بِتَصْدِيق مَا فِيهَا مِمَّا لم يُبدَّل)(٢).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وباتفاق الناس: أن المراد مصدِّقٌ لما تقدَّمه من الكتب، وبهذه الطريق يكون مصدِّقًا للنبيِّ ﷺ، ويكون أبلغ في الدليل على صدقه من أن يقال: هذا كتاب مصدِّق لك؛ فإنه إذا كانت الكتب المتقدمة تصدقها وتشهد بصحة ما فيها مما أنزله الله من غير مواطأة ولا اقتباس منها؛ دلَّ على أن الذي جاء به رسول الله ﷺ صادق، كما أن الذي جاء بها كذلك، وأن مخرجهما من مشكاة واحدة)(٣).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ أي: من الكتب المتقدمة المتضمنة ذكره ومدحه، وأنه سينزل من عند الله على عبده ورسوله محمد ﷺ، فكان نزوله كما أخبرت به، مما زادها صدقًا عند حامليها من ذوي البصائر، الذين انقادوا لأمر الله واتبعوا شرائع الله، وصدقوا رسل الله)(٤).

(١) «تفسير ابن كثير» (٣/ ٦٨).
(٢) «دقائق التفسير» لابن تيمية (٢/ ٥٢).
(٣) «بدائع الفوائد» (٢/ ١١٤).
(٤) «بدائع الفوائد» (٢/ ١١٤).

✓ **القرآن كتاب مبارك من اتبعه رحِمَه اللهُ:**

قال الله تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فاجعلوه إمامًا تتبعونه وتعملون بما فيه أيها الناس...واحذروا الله في أنفسكم أن تضيعوا العمل بما فيه، وتتعدوا حدوده، وتستحلوا محارمه)(١).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فيه الدعوة إلى اتباع القرآن ووصفه بالبركة لمن اتبعه وعمل به في الدنيا والآخرة)(٢).

وقال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: («وَهَذَا» القرآن العظيم، والذكر الحكيم. «كِتَابٌ أَنزلْنَاهُ مُبَارَك» أي: فيه الخير الكثير والعلم الغزير، وهو الذي تُستمد منه سائر العلوم، وتُستخرج منه البركات، فما من خير إلا وقد دعا إليه ورغب فيه، وذكر الحكم والمصالح التي تحث عليه، وما من شر إلا وقد نهى عنه وحذر منه، وذكر الأسباب المنفرة عن فعله وعواقبها الوخيمة، «فَاتَّبِعُوهُ» فيما يأمر به وينهى، وابنوا أصول دينكم وفروعه عليه، «وَاتَّقُوا» الله تعالى أن تخالفوا له أمرًا «لَعَلَّكُمْ» إن اتبعتموه «تُرْحَمُونَ»، فأكبر سبب لنيل رحمة الله اتباع هذا الكتاب، علمًا وعملاً)(٣).

✓ **القرآن هو النور الذي يفلح من اتبعه:**

قال الله تعالى: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

---

(١) «تفسير الطبري» (١٠/ ٥).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٣/ ٣٦٩).

(٣) تفسير السعدي (ص: ٢٨١).

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: («وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ» أي: القرآن والوحي الذي جاء به مبلِّغًا إلى الناس، «أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» أي: في الدنيا والآخرة)[١].

وقال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: («وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ» وهو القرآن، الذي يستضاء به في ظلمات الشك والجهالات، ويُقتدى به إذا تعارضت المقالات، «أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» الظافرون بخير الدنيا والآخرة، والناجون من شرهما، لأنهم أتوا بأكبر أسباب الفلاح)[٢].

✓ **من آمن بالقرآن وتمسك به فهو من المصلحين:**

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ [الأعراف: ١٧٠].

قال الزجاج رَحِمَهُ اللَّهُ: (فالمعنى: «وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ» أي يؤمنون به، ويحكمون بما فيه؛ إنا لا نضيع أجر المصلح منهم، والمصلح: المقيم على الإيمان المؤدِّى فرائضه اعتقاداً وعَمَلاً)[٣].

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: («وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ» أي: اعتصموا به واقتدوا بأوامره، وتركوا زواجره)[٤].

وقال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: («وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ» أي: يتمسكون به علمًا وعملاً؛ فيعلمون ما فيه من الأحكام والأخبار، التي عِلْمها أشرف العلوم، ويعلمون بما فيها من الأوامر التي هي قرة العيون وسرور القلوب، وأفراح الأرواح، وصلاح الدنيا والآخرة، ومن أعظم ما يجب التمسك به من

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٨٩).
(٢) تفسير السعدي (ص: ٣٠٥).
(٣) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٢/ ٣٨٩).
(٤) «تفسير ابن كثير» (٣/ ٤٩٩).

المأمورات، إقامة الصلاة، ظاهرًا وباطنًا، ولهذا خصَّها الله بالذكر لفضلها، وشرفها، وكونها ميزان الإيمان، وإقامتها داعية لإقامة غيرها من العبادات، ولما كان عملهم كله إصلاحًا، قال تعالى: «إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ» في أقوالهم وأعمالهم ونياتهم، مصلحين لأنفسهم ولغيرهم)[1].

✓ **القرآن فيه أحسن القصص:**

قال الله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [يوسف: ٣].

قال أبو جعفر الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: (يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ» يا محمد، «أَحْسَنَ الْقَصَصِ» بوحينا إليك هذا القرآن، فنخبرك فيه عن الأخبار الماضية، وأنباء الأمم السالفة والكتب التي أنزلناها في العصور الخالية)[2].

وقال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: («نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ» وذلك لصدقها وسلاسة عبارتها ورونق معانيها، «بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ» أي: بما اشتمل عليه هذا القرآن الذي أوحيناه إليك، وفضلناك به على سائر الأنبياء، وذاك محض مِنَّة من الله وإحسان)[3].

✓ **القرآن أعظم الكتب التي عرفتها البشرية:**

قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الحجر: ٨٧].

---

(١) «تفسير السعدي» (ص: ٣٠٧).
(٢) «تفسير الطبري» (١٥/ ٥٥١).
(٣) «تفسير السعدي» (ص: ٣٩٣).

واختلف العلماء في السبع المثاني، فقيل: إنها الفاتحة. وقيل: هي السبع الطوال، وهي: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال مع التوبة، وقيل: يونس.[١]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وسواء كان المراد بذلك الفاتحة أو القرآن كله؛ فإنه يدل على أن القرآن العظيم له اختصاص بهذا الوصف على ما ليس كذلك)[٢].

✓ القرآن يهدي للتي هي أقوم وأحسن:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ [الإسراء: ٩].

قال أبو جعفر الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يقول تعالى ذكره: إن هذا القرآن الذي أنزلناه على نبينا محمد ﷺ يرشد ويسدد من اهتدى به «للتِي هِيَ أَقْوَم» يقول: للسبيل التي هي أقوم من غيرها من السبل، وذلك دين الله الذي بعث به أنبياءه وهو الإسلام، يقول جلَّ ثناؤه: فهذا القرآن يهدي عباد الله المهتدين به إلى قصد السبيل التي ضل عنها سائر أهل الملل المكذبين به)[٣].

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يمدح تعالى كتابه العزيز الذي أنزله على رسوله محمد ﷺ؛ وهو القرآن، بأنه يهدي لأقوم الطرق، وأوضح السبل)[٤].

وقال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يخبر تعالى عن شرف القرآن وجلالته وأنه «يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» أي: أعدل وأعلى من العقائد والأعمال والأخلاق، فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع أموره)[٥].

---

(١) «تفسير الطبري» (١٤/ ١٠٩ -١١٥).
(٢) «مجموع الفتاوى» (١٧/ ١١).
(٣) تفسير الطبري (١٤/ ٥١٠).
(٤) تفسير ابن كثير (٥/ ٤٨).
(٥) تفسير السعدي (ص: ٤٥٤).

✓ **القرآن كلام الله الذي عجز الإنس والجن أن يأتوا بمثله:**

قال الله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨].

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فأخبر جلَّ ثناؤه في هذه الآية: أن مثل القرآن لا يأتي به الجن والإنس ولو تظاهروا وتعاونوا على الإتيان به)(١).

وقال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وهذا دليل قاطع، وبرهان ساطع، على صحة ما جاء به الرسول وصدقه، حيث تحدى الله الإنس والجن أن يأتوا بمثله، وأخبر أنهم لا يأتون بمثله، ولو تعاونوا كلهم على ذلك لم يقدروا عليه، ووقع كما أخبر الله؛ فإن دواعي أعدائه المكذبين به، متوفرة على رد ما جاء به بأي وجه كان، وهم أهل اللسان والفصاحة، فلو كان عندهم أدنى تأهُّل وتمكّن من ذلك لفعلوه، فعُلِم بذلك أنهم أذعنوا غاية الإذعان، طوعًا وكرهًا، وعجزوا عن معارضته)(٢).

✓ **تلاوة القرآن تجارة لا تبور:**

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾ [فاطر: ٢٩].

قال يحيى بن سلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: («تِجَارَة لن تَبُور» لن تفسد، وهي تجارة الجنة، يعملون للجنة)(٣).

وقال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: («تِجَارَة لن تَبُور» لن تفسد ولن تهلك، والمراد من التجارة: ما وعد الله من الثواب)(٤).

---

(١) «تفسير الطبري» (١/ ٤٠١).
(٢) «تفسير السعدي» (ص: ٤٦٦).
(٣) «تفسير يحيى بن سلام» (٢/ ٧٨٧).
(٤) «تفسير البغوي» (٦/ ٤٢٠).

وقال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: («إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ» أي: يتبعونه في أوامره فيمتثلونها، وفي نواهيه فيتركونها، وفي أخباره، فيصدقونها ويعتقدونها، ولا يقدمون عليه ما خالفه من الأقوال، ويتلون أيضا ألفاظه، بدراسته، ومعانيه، بتتبعها واستخراجها. «يَرْجُونَ» بذلك «تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ» أي: لن تكسد وتفسد، بل تجارة، هي أجل التجارات وأعلاها وأفضلها، ألا وهي رضا ربهم، والفوز بجزيل ثوابه، والنجاة من سخطه وعقابه، وهذا فيه أنهم يخلصون بأعمالهم، وأنهم لا يرجون بها من المقاصد السيئة والنيات الفاسدة شيئًا)(١).

✓ القرآن كتاب حكيم:

قال الله تعالى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾ [يس: ١ – ٢].

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يعني: ذي الحكمة الفاصلة بين الحق والباطل)(٢).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أي: المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)(٣).

وقال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هذا قسم من الله تعالى بالقرآن الحكيم، الذي وصْفه الحكمة، وهي وضع كل شيء موضعه، وضع الأمر والنهي في الموضع اللائق بهما، ووضع الجزاء بالخير والشر في محلهما اللائق بهما، فأحكامه الشرعية والجزائية كلها مشتملة على غاية الحكمة؛ ومن حكمة هذا القرآن: أنه يجمع بين ذكر الحُكم وحكمته، فينبه العقول على المناسبات والأوصاف المقتضية لترتيب الحكم عليها)(٤).

---

(١) «تفسير السعدي» (ص: ٦٨٩).
(٢) «تفسير الطبري» (٥/ ٤٥٨).
(٣) «تفسير ابن كثير» (٦/ ٥٦٣).
(٤) «تفسير السعدي» (ص: ٦٩٢).

✓ **تأثر المؤمنين بالقرآن وخشوعهم منه :**

قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾ [الزمر: ٢٣].

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قوله تعالى: «نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ» يعني: القرآن، لما قال: «فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ» بيَّن أن أحْسَن ما يُسمع ما أنزله الله وهو: القرآن)(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فأخبر أنه أحسن الحديث؛ فدَلَّ على أنه أحسن من سائر الأحاديث المنزلة من عند الله وغير المنزلة)(٢).

وقال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يخبر تعالى عن كتابه الذي نزله أنه «أَحْسَنَ الْحَدِيثِ» على الإطلاق، فأحسن الحديث كلام الله، وأحسن الكتب المنزلة من كلام الله هذا القرآن، وإذا كان هو الأحسن، علم أن ألفاظه أفصح الألفاظ وأوضحها، وأن معانيه، أجل المعاني؛ لأنه أحسن الحديث في لفظه ومعناه، متشابهًا في الحسن والائتلاف وعدم الاختلاف، بوجه من الوجوه، حتى إنه كلما تدبره المتدبر، وتفكر فيه المتفكر، رأى من اتفاقه، حتى في معانيه الغامضة، ما يبهر الناظرين، ويجزم بأنه لا يصدر إلا من حكيم عليم، هذا المراد بالتشابه في هذا الموضع)(٣).

✓ **القرآن هدى ورحمة، وشفاء للقلوب والأوجاع:**

قال الله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢].

---

(١) «تفسير القرطبي» (١٥/ ٢٤٨).
(٢) «مجموع الفتاوى» (١٧/ ١١).
(٣) «تفسير السعدي» (ص: ٧٢٢).

قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: (وننزل عليك يا محمد من القرآن ما هو شفاء يُستشفى به من الجهل)[١].

وقال البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي: بيان من الضلالة والجهالة؛ يتبين به المختلف، ويتضح به المشكل، ويُستشفى به من الشبهة، ويُهتدى به من الحيرة، فهو شفاء القلوب بزوال الجهل عنها، ورحمة للمؤمنين)[٢].

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي: يذهب ما في القلوب من أمراض، من شك ونفاق، وشرك وزيغ وميل، فالقرآن يشفي من ذلك كله، وهو أيضًا رحمة يحصل فيها الإيمان والحكمة وطلب الخير والرغبة فيه، وليس هذا إلا لمن آمن به وصدقه واتبعه، فإنه يكون شفاء في حقه ورحمة)[٣].

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤].

قال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾: (جعله الله نورًا وبركة وشفاءً للمؤمنين)[٤].

وقال السمعاني رَحِمَهُ اللَّهُ: (أَي: هدى للأبصار، وشفاء للقلوب)[٥].

وقال البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (هدى من الضلالة وشفاء لما في القلوب، وقيل: شفاء من الأوجاع)[٦].

وقال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (هدى وشفاء لكل من آمن به من الشك والريب والأوجاع)[٧].

---

(١) «تفسير الطبري» (١٥/ ٦٢).
(٢) «تفسير البغوي» (٥/ ١٢٣).
(٣) «تفسير ابن كثير» (٥/ ١١٢).
(٤) «تفسير الطبري» (٢٠/ ٤٤٩).
(٥) «تفسير السمعاني» (٥/ ٥٧).
(٦) «تفسير البغوي» (٧/ ١٧٧).
(٧) «تفسير القرطبي» (١٥/ ٣٦٩).

وقال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يهديهم لطريق الرشد والصراط المستقيم، ويعلمهم من العلوم النافعة، ما به تحصل الهداية التامة وشفاء لهم من الأسقام البدنية، والأسقام القلبية؛ لأنه يزجر عن مساوئ الأخلاق وأقبح الأعمال، ويحث على التوبة النصوح، التي تغسل الذنوب وتشفي القلب)[١].

✓ القرآن كتاب مجيد:

قال الله تعالى: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١﴾ [ق: ١].

قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: («والقرآن المجيد» الشريف الكريم على الله، الكثير الخير)[٢].

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: («والقرآن المجيد» أي: الرفيع القدر)[٣].

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: («والقرآن المجيد» أي: الكريم العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد)[٤].

وقال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: («والقرآن المجيد» أي: وسيع المعاني عظيمها، كثير الوجوه كثير البركات، جزيل المبرات، والمجد: سعة الأوصاف وعظمتها، وأحق كلام يوصف بهذا: هذا القرآن، الذي قد احتوى على علوم الأولين والآخرين، الذي حوى من الفصاحة أكملها، ومن الألفاظ أجزلها، ومن المعاني أعمّها وأحسنها، وهذا موجب لكمال اتباعه، وسرعة الانقياد له، وشكر الله على المنة به)[٥].

---

(١) «تفسير السعدي» (ص: ٧٥١).
(٢) «تفسير البغوي» (٧/ ٣٥٢).
(٣) «تفسير القرطبي» (١٧/ ٣).
(٤) «تفسير ابن كثير» (٧/ ٣٩٥).
(٥) «تفسير السعدي» (ص: ٨٠٣).

✓ القرآن كتاب كريم:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ٧٨ ﴾ [الواقعة:٧٧ – ٧٨].

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قيل: «كريم» أي: غير مخلوق. وقيل: «كريم»؛ لما فيه من كريم الأخلاق ومعاني الأمور. وقيل: لأنه يكرم حافظه، ويعظم قارئه)(١).

وقال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كريم أي: كثير الخير، غزير العلم، فكل خير وعلم فإنما يُستفاد من كتاب الله ويستنبط منه)(٢).

✓ خشوع الجمادات وتصدعها بالقرآن خشية لله:

قال الله تعالى: ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ ﴾ [الحشر: ٢١].

قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قيل: لو جعل في الجبل تمييز وأنزل عليه القرآن لخشع وتشقق وتصدع من خشية الله مع صلابته ورزانته حذرًا من أن لا يؤدي حق الله عز وجل في تعظيم القرآن)(٣).

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (حثَّ على تأمل مواعظ القرآن، وبيَّن أنه لا عذر في ترك التدبر، فإنه لو خوطب بهذا القرآن الجبال مع تركيب العقل فيها لانقادت لمواعظه، ولرأيتها على صلابتها ورزانتها خاشعة متصدعة، أي: متشققة من خشية الله. والخاشع: الذليل. والمتصدع: المتشقق. وقيل: خاشعًا لله بما كلفه من طاعته. متصدعًا من خشية الله أن يعصيه فيعاقبه)(٤).

---

(١) «تفسير القرطبي» (١٧/ ٢٢٤).
(٢) «تفسير السعدي» (ص: ٨٣٦).
(٣) «تفسير البغوي» (٨/ ٨٧).
(٤) «تفسير القرطبي» (١٨/ ٤٤).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أي: فإن كان الجبل في غلظته وقساوته، لو فهم هذا القرآن فتدبر ما فيه، لخشع وتصدع من خوف الله عز وجل، فكيف يليق بكم أيها البشر ألَّا تلين قلوبكم وتخشع وتتصدع من خشية الله، وقد فهمتم عن الله أمره وتدبرتم كتابه؟)(١).

✓ **القرآن يهدي إلى الرشد والصواب:**

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ٢ ﴾ [الجن: ١ – ٢].

قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: («يهدي إلى الرشد» يدعو إلى الصواب من التوحيد والإيمان)(٢).

وقال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الرشد: اسم جامع لكل ما يرشد الناس إلى مصالح دينهم ودنياهم)(٣).



(١) «تفسير ابن كثير» (٨/ ٧٨).

(٢) «تفسير البغوي» (٨/ ٢٣٥).

(٣) «تفسير السعدي» (ص: ٨٩٠).

المبحث الثاني
الأحاديث الصحيحة الواردة في فضائل القرآن والسور

المطلب الأول: فضل قراءة القرآن وحفظه واتباعه والعمل به

✓ **فضل القرآن على سائر الكلام:**

ثبت عن سَهْل بن سَعْدٍ رضي الله عنه أنه قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ جُلُوسًا فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ تَعْرِضُ نَفْسَهَا عَلَيْهِ، فَخَفَّضَ فِيهَا النَّظَرَ وَرَفَعَهُ فَلَمْ يُرِدْهَا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: زَوِّجْنِيهَا يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «**أَعِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟**» قَالَ: مَا عِنْدِي مِنْ شَيْءٍ، قَالَ: «**وَلَا خَاتَمٌ مِنْ حَدِيدٍ؟**» قَالَ: وَلَا خَاتَمٌ مِنْ حَدِيدٍ، وَلَكِنْ أَشُقُّ بُرْدَتِي هَذِهِ فَأُعْطِيهَا النِّصْفَ وَآخُذُ النِّصْفَ، قَالَ: «**لَا، هَلْ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ؟**» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «**اذْهَبْ فَقَدْ زَوَّجْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ**»[(١)].

والبُرْدَة: كساء مربَّع أسود فيه صغَر.[(٢)]

وقد دلَّ الحديث على أن تعليم القرآن للزوجة يجوز أن يكون مهرًا لها ممن لا يملك مهرًا يصدقها به، بخلاف غيره من الكلام، وهذا يدل على عظيم شأن القرآن وفضله، وأهمية تعلمه وتعليمه.

قال العظيم آبادي رحمه الله: (فيه دليل على جواز تعليم القرآن صداقًا؛ لأن الباء تقتضي المقابلة في العقود، ولأنه لو لم يكن مهرًا لم يكن لسؤاله إياه بقوله هل معك من القرآن شيء معنًى)[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٢٩).

(٢) «غريب الحديث» للقاسم بن سلَّام (٤/ ٢٥٦).

(٣) «عون المعبود» للعظيم آبادي (٦/ ١٤٥).

✓ القرآن سبب كثرة الأتباع:

ثبت عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَا مِن الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ الله إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(١).

قالَ ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ: (الآيات التي أوتيها غيره من الأنبياء قبله رُئِيَ إعجازها في زمانهم، ثم لم تصحبهم إلا مدة حياتهم، وانقطعت بوفاتهم، وكان القرآن باقيًا بعد النبي ﷺ يتحدى الناس إلى الإتيان بمثله، ويعجزهم على مرور الأعصار، فكان آيةً باقية لكل من أتى، فلذلك رجَا أن يكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة)(٢).

وقال السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ: (في معناه أقوال: **أحدها**: أن كل نبي أُعطي من المعجزات ما كان مثله لمن كان قبله من الأنبياء فآمن به البشر، وأما معجزتي الظاهرة العظيمة فهي القرآن الذي لم يُعط أحد مثله فلهذا قال: «أنا أكثرهم تابعًا». **الثاني**: أن الذي أوتيته لا يتطرق إليه تخييل السحر وشبهه، بخلاف معجزة غيري؛ فإنه قد يخيل الساحر بشيء مما يقارب صورتها كما خيلت السحرة في صورة عصى موسى، والخيال قد يروج على فيض العوام، والفرق بين المعجزة والسحر والتخييل يحتاج إلى فكر ونظر، وقد يخطئ الناظر فيعتقدهما سواء. **الثالث**: أن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم ولم يشاهدها إلا من حضرها بحضرتهم، ومعجزة نبينا ﷺ القرآن المستمر إلى يوم القيامة مع خرقه العادة في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات، وعجز الإنس والجن أن يأتوا

(١) أخرجه البخاري (٤٩٨١) ومسلم (١٥٢).
(٢) «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (١٠/ ٣٣٠).

بسورة من مثله مجتمعين أو متفرقين في جميع الأعصار مع اعتنائهم بمعارضته فلم يقدروا وهُم أفصح القرون)[١].

✓ نزول السكينة والرحمة للقرآن:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الله يَتْلُونَ كِتَابَ الله وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمْ الله فِيمَنْ عِنْدَهُ**»[٢].

ومعنى «**بيت من بيوت الله**»، قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي: مسجد، وأُلحق به نحو مدرسة ورباط، فالتقييد بالمسجد غالبي فلا يعمل بمفهومه)[٣]

والسكينة هنا: الطمأنينة والوقار.

وحفتهم الملائكة: أي أحاطوا بهم.

وذكرهم الله فيمن عنده: أي أثنى عليهم فيمن عنده من الأنبياء وكرام الملائكة.

ومعنى: **يتدارسونه**، قال المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ: (التدارس: قراءة بعضهم على بعض تصحيحًا لألفاظه أو كشفًا لمعانيه. قاله ابن الملك) [٤]

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (في هذا دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد)[٥].

---

(١) «الديباج على صحيح مسلم» للسيوطي (١/ ١٧٤).
(٢) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).
(٣) «فيض القدير» للمناوي (٥ / ٥٢٢).
(٤) «تحفة الأحوذي» للمباركفوري (٨/ ٢١٥).
(٥) «شرح النووي على مسلم» (١٧/ ٢١).

✓ **القرآن شافع أو خصم مجادل:**

عَنْ جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ**»(١).

قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «ماحِلٌ»: أي خَصْمٌ مجادل مصدّق، وقيل: ساع مُصدّق، وقال: يعني أنَّ من اتَّبَعه وعَمِل بما فيه فإنه شافِعٌ له مَقْبول الشَّفاعة، ومصدّق عليه فيما يُرْفَع مِن مَساوِيه إذا تَرك العَملَ به)(٢)

وقال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (لأنه القانون الذي تستند إليه السنة والإجماع والقياس، فمن لم يجعله إمَامَه فقد بنى على غير أساس فانهار به في نار جهنم، وقيل: معناه من شهد عليه القرآن بالتقصير والتضييع فهو في النار)(٣).

✓ **قراءة القرآن غنيمة باردة:**

عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصُّفَّة فقال: «**أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟**» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «**أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ**»(٤).

و**الصُّفة هي**: سقيفة كانت في المسجد، يأوي إليها الفقراء.

---

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (١/ ٣٣١) رقم (١٢٤) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٠٠٥٤)، والطبراني في «الكبير» (٨٦٥٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٩٥٤)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٠١٩). وقال الأرناؤوط في «تخريج ابن حبان»: إسناده جيد.

(٢) «النهاية في غريب الأثر» (٤/ ٦٣٦).

(٣) «فيض القدير» (٤/ ٦٩٩).

(٤) أخرجه مسلم (٨٠٣).

ويغدو يعني: يبكِّر. و**بُطحان والعقيق**: واديان بينهما وبين المدينة قريب من ثلاثة أميال أو نحوها. و**كَوْمَاوَين**: تثنية كَوْمَاء؛ وهي الناقة العظيمة السنام؛ كأنه كوم.(١)

وصح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلَاثَ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ؟**» **قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ**: «**فَثَلَاثُ آيَاتٍ يَقْرَأُ بِهِنَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ**»(٢).

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: (الخَلِفَاتُ: الحوامل من الإبل إلى أن يمضي عليها نصف أمدها، ثم هي عشار، والواحدة خلفة وعشراء)(٣).

✓ حسنات كزبد البحر:

عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ (الم) حَرْفٌ، وَلَكِنْ (أَلِفٌ) حَرْفٌ، وَ(لَامٌ) حَرْفٌ، وَ(مِيمٌ) حَرْفٌ**»(٤).

قال المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ: (أي مضاعفة بالعشر، وهو أقل التضاعف الموعود بقوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، والله

---

(١) انظر: «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبي (٧/ ٦١).

(٢) أخرجه مسلم (٨٠٢).

(٣) «شرح النووي على مسلم» (٦/ ٨٩).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٩١٠) قال: حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو بكر الحنفي حدثنا الضحاك بن عثمان عن أيوب بن موسى قال سمعت محمد بن كعب القرظي قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول:... الحديث. وقال الترمذي: حسن صحيح غريب من هذا الوجه. قلت: رجاله ثقات غير الضحاك بن عثمان الحزامي؛ وثّقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ومصعب الزبيري وأبو داود وابن حبان وابن المديني وغيرهم. وضعفه أبو زرعة وابن عبد البر. والحاصل: أن حديثه لا ينزل عن درجة الحسن. والله أعلم. وقال الشيخ الألباني: إسناده جيد، رجاله ثقات. «السلسلة الصحيحة» (٣٣٢٧).

يضاعف لمن يشاء، والحرف يطلق على حرف الهجاء، والمعاني، والجملة المفيدة، والكلمة المختلف في قراءتها، وعلى مطلق الكلمة)(١).

وقال الآجُرِّي رَحِمَهُ اللهُ: (وقد أعلمَ اللهُ تعالى خلقه أن من تلا القرآن، وأراد به متاجرة مولاه الكريم، فإنه يُربحه الربح الذي لا بعده ربح، ويُعرِّفه بركة المتاجرة في الدنيا والآخرة)(٢).

✓ **فضل قراءة القرآن بتدبر:**

جاء عَنْ عَبْدِ اللهِ بنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ**»(٣).

قال المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ: (قوله: «**لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث**» أي: لم يفهم ظاهر معانيه، وأما فهم دقائقه فلا يفي به الأعمار، والمراد نفي الفهم لا نفي الثواب)(٤).

وقال السندي رَحِمَهُ اللهُ: (قوله «**لم يفقه**» بفتح القاف، إخبار بأنه لا يحصل الفهم والفقه المقصود من قراءة القرآن فيما دون ثلاث، أو دعاء عليه بأن لا

---

(١) «تحفة الأحوذي» للمباركفوري (٧/ ٢٢٩).

(٢) «أخلاق حملة القرآن» للآجُرِّي (٢).

(٣) أخرجه أبو داود (١٣٩٤) واللفظ له، والترمذي (٢٩٤٩) وابن ماجه (١٣٤٧)، وأحمد في «المسند» (٦٥٣٥)، (٦٨١٠)، (٦٨٤١) بلفظ «لم يفقه»، والدارمي (١٤٩٣) والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٠٦٧) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٨٦٦١) والفريابي في «فضائل القرآن» (١٤٢) والقاسم بن سلام في «فضائل القرآن» (٢٣١) من طرق عن قتادة عن يزيد بن عبد الله بن الشخير عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا. وهذا إسناد متصل، رجاله رجال الصحيحين. وقد رواه عن قتادة: همام، وسعيد بن أبي عروبة، وشعبة، وكلهم ثقات. وقال: الترمذي: حسن صحيح. وصحح إسناده النووي في «التبيان» (٨٢). وصححه الحافظ في «فتح الباري» (٨/ ٧١٤)، وصححه أحمد شاكر في «تحقيق المسند» (١٠/ ٤٣).

(٣) «حاشية السندي على ابن ماجه» حديث رقم (١٣٤٧).

(٤) «تحفة الأحوذي» حديث رقم (٢٩٤٩).

يعطيه الله تعالى الفهم، وعلى التقديرين فظاهر الحديث كراهة الختم فيما دون ثلاث، كثير منهم أراد ذلك في الأعم الأغلب، وأما من غلبه الشغل فيجوز له ذلك)[١].

✓ نزول الملائكة لسماع القرآن:

عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ مِنْ اللَّيْلِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَفَرَسُهُ مَرْبُوطَةٌ عِنْدَهُ إِذْ جَالَتِ الْفَرَسُ، فَسَكَتَ فَسَكَتَتْ، فَقَرَأَ فَجَالَتِ الْفَرَسُ، فَسَكَتَ وَسَكَتَتِ الْفَرَسُ، ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتِ الْفَرَسُ فَانْصَرَفَ، وَكَانَ ابْنُهُ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا فَأَشْفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ، فَلَمَّا اجْتَرَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى مَا يَرَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «**اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ، اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ**» قَالَ: فَأَشْفَقْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى، وَكَانَ مِنْهَا قَرِيبًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ المَصَابِيحِ فَخَرَجَتْ حَتَّى لَا أَرَاهَا قَالَ: «**وَتَدْرِي مَا ذَاكَ؟**» قَالَ: لَا. قَالَ: «**تِلْكَ المَلَائِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا لَا تَتَوَارَى مِنْهُمْ**»[٢].

اجْتَرَّهُ: أي اجترَّ ولده من المكان الذي هو فيه حتى لا تطأه الفرس.[٣]

قال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ: (في هذا الحديث: أن الملائكة تحب أن تسمع القرآن من بني آدم، لا سيما قراءة المحسنين منهم)[٤].

---

(١) «حاشية السندي على ابن ماجه» حديث رقم (١٣٤٧).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠١٨).

(٣) «فتح الباري» (٩/ ٦٤).

(٤) «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (١٠/ ٢٥٤).

✓ **فضل المؤمن الذي يقرأ القرآن:**

جاء عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَثَلُ المؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ المؤْمِنِ الَّذِي لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ المنَافِقِ الَّذِي لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ**»[1].

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: (قيل: الحكمة في تخصيص الأترجة بالتمثيل دون غيرها من الفاكهة التي تجمع طيب الطعم والريح كالتفاحة؛ لأنه يُتداوى بقشرها وهو مفرح بالخاصية، ويستخرج من حبها دهن له منافع، وقيل: إن الجنَّ لا تقرب البيت الذي فيه الأترج، فناسب أن يمثل به القرآن الذي لا تقربه الشياطين، وغلاف حبه أبيض فيناسب قلب المؤمن، وفيها أيضًا من المزايا كبر جرمها، وحسن منظرها، وتفريح لونها، ولين ملمسها، وفي أكلها مع الالتذاذ طيب نكهة، ودباغ معدة، وجودة هضم، ولها منافع أخرى)[2].

وأما الريحانة: فهي كل نبت طيب الريح من أنواع المشموم.

والحنظل: نبات يمتد على الأرض كالبطيخ، وثمره يشبه ثمر البطيخ، لكنه أصغر منه جدًا، ويُضرب المثل بمرارته)[3].

✓ **القرآن حبل الله المتين:**

جاء عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قَامَ رَسُولُ الله ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ثُمَّ قَالَ: «**أَمَّا بَعْدُ**

(١) أخرجه البخاري (٥٤٢٧) ومسلم (٧٩٧).
(٢) «فتح الباري» (٩/ ٦٧).
(٣) قاله المباركفوري في «تحفة الأحوذي» (٨/ ١٣٤).

أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ»(١).

وفِي رواية: «**كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، مَنْ اسْتَمْسَكَ بِهِ وَأَخَذَ بِهِ كَانَ عَلَى الْهُدَى وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ**»(٢).

وفي رواية: أَنَّهُ قَالَ: «**أَلَا وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ حَبْلُ اللهِ مَنْ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلَالَةٍ**»(٣).

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: (قيل: المراد بحبل الله: عهده، وقيل: السبب الموصل إلى رضاه ورحمته، وقيل: هو نوره الذي يهدي به)(٤).

وعن أبي شريح الخزاعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: خَرَجَ عَلَينَا رَسُولُ الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ: «**أَبْشِرُوا وأبشِرُوا أَلَيسَ تَشهَدُونَ أَن لا إِلَه إلا الله وَأَنِّي رَسُولُ الله؟**» قَالُوا: نَعَم. قَالَ: «**فَإِنَّ هَذَا القُرآنَ سَبَبٌ طَرَفُه بِيَدِ الله وَطَرَفُهُ بِأَيدِيكُم، فَتمَسَّكُوا بِه فَإِنَّكُم لَن تَضِلّوا وَلَن تَهْلِكُوا بَعْدَهُ أَبَدًا**»(٥). **والسبب هو**: الحبل.

✓ وصية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتمسك بالقرآن:

عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هَلْ أَوْصَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: لَا. قُلْتُ: فَلِمَ كُتِبَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْوَصِيَّةُ، أَوْ فَلِمَ أُمِرُوا بِالْوَصِيَّةِ؟ قَالَ: أَوْصَى بِكِتَابِ اللهِ.(٦)

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٠٨).

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٠٨).

(٣) أخرجه مسلم (٢٤٠٨).

(٤) «شرح النووي على مسلم» (١٥/ ١٨١).

(٥) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (١/ ٣٢٩) رقم (١٢٢) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٦٤) رقم (٣٠٦٢٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٣٣٨) رقم (١٧٩٢)، وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (١/ ٤١): رواه الطبراني في «الكبير» بإسناد جيد. وقال الهيثمي في «المجمع» (١/ ١٧٤): رجاله رجال الصحيح. وصححه المحدث الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٨).

(٦) أخرجه البخاري (٤٤٦٠) ومسلم (١٦٣٤).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي بالعمل بما فيه)[١].

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي بالتمسك به والعمل بمقتضاه)[٢].

وقال العلامة السندي رَحِمَهُ اللَّهُ:(أي بدينه أو به وبنحوه ليشمل السنة)[٣].

وقال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: (فالرسول ﷺ أوصى بكتاب الله؛ لأنه يجمع الخير كله)[٤].

✓ أمْرُ النبي ﷺ بتعاهد القرآن:

جاء عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «**تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِن الْإِبِلِ فِي عُقُلِهَا**»[٥].

و**التَّفَصِّي**: الانفصال.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (لأن من شأن الإبل تَطَلّب التفلت ما أمكنها، فمتى لم يتعاهدها برباطها تفلتت، فكذلك حافظ القرآن إن لم يتعاهده تفلت، بل هو أشد في ذلك)[٦].

وعن عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**تَعَلَّمُوا كِتَابَ الله وَتَعَاهَدُوهُ وَتَغَنّوا بِهِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلّتًا مِنْ المَخَاضِ فِي الْعُقُلِ**»[٧].

---

(١) «شرح النووي على مسلم» (١١/ ٨٨).

(٢) «فتح الباري» (٥/ ٣٦١).

(٣) «حاشية السندي على النسائي» (٦/ ٢٤٠).

(٤) «مجموع الفتاوى» لابن باز (٢٤/ ١٨١).

(٥) أخرجه البخاري (٥٠٣٣) واللفظ له، ومسلم (٧٩١) بلفظ: (أشد تفلتًا).

(٦) «فتح الباري» (٩/ ٨١).

(٧) أخرجه أحمد في «المسند» (١٧٣١٧) والدارمي (٣٣٩١) (٣٣٩٢) بزيادة: «واقتنوه»، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٩٩٥) والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣١٨٧) من طرق عن عبد الله بن المبارك عن موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وهذا إسناد متصل رجاله ثقات غير موسى ابن علي بن رباح؛ قال فيه الحافظ: صدوق ربما أخطأ، ويشهد له الحديث الذي قبله والذي بعده. وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٧٢): رجاله رجال الصحيح.

وتغنوا به: أي اقرؤوه بتحزين وترقيق، وليس المراد قراءته بالألحان والنغمات! **والمخاض**: النوق الحوامل.

والعقل: جمع عقال، وعقلت البعير: حبسته، وخص ضرب المثل بها لأنها إذا انفلتت لا تكاد تُلحق.[(١)]

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ**»[(٢)].

صاحب القرآن: أي الذي أَلِفَ تلاوته.

والمصاحبة: المؤالفة. ومنه فلان صاحب فلان، وأصحاب الجنة، وأصحاب النار، وأصحاب الحديث، وأصحاب الرأي، وأصحاب الصفة، وأصحاب إبل وغنم، وأصحاب كنز وعبادة.

الإبل المعقلة: أي المربوطة.

والعقال هو: الحبل الذي يشد في ركبة البعير.

إن عاهد عليها أمسكها: أي استمر إمساكه لها.

وإن أطلقها ذهبت: أي انفلتت.

وفي الحديث: حض على درس القرآن وتعاهده.[(٣)]

وعَنْ عَبْدِ الله بن مَسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**بِئْسَ مَا لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ؛ بَلْ نُسِّيَ، وَاسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنْ النَّعَمِ**»[(٤)].

---

(١) «فيض القدير» (٣/ ٣٣٦).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٣١) ومسلم (٧٨٩).

(٣) «شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك» (٢/ ١٧).

(٤) أخرجه البخاري (٥٠٣٢) ومسلم (٧٩٠).

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (في هذه الأحاديث: الحض على محافظة القرآن بدوام دراسته وتكرار تلاوته، وضرب الأمثال لإيضاح المقاصد، وفي الأخير: القسم عند الخبر المقطوع بصدقه مبالغة في تثبيته في صدور سامعيه)(١).

✓ معلِّم القرآن من خيار الناس:

عن عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»(٢).

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فَذَاكَ الَّذِي أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا).

وَعَلَّمَ الْقُرْآنَ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ حَتَّى بَلَغَ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ!

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا شك أن الجامع بين تعلم القرآن وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره، جامع بين النفع القاصر والنفع المتعدي، ولهذا كان أفضل، وهو من جملة من عنى سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝٣٣﴾ [فصلت: ٣٣].(٣)

وقال أيضًا: (بين أول خلافة عثمان وآخر ولاية الحجاج: اثنتان وسبعون سنة إلا ثلاثة أشهر، وبين آخر خلافة عثمان وأول ولاية الحجاج العراق ثمان وثلاثون سنة، ولم أقف على تعيين ابتداء إقراء أبي عبد الرحمن وآخره، فالله أعلم بمقدار ذلك، ويعرف من الذي ذكرته أقصى المدة وأدناها)(٤).

---

(١) «فتح الباري» (٩/ ٨٣).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٢٧).

(٣) «فتح الباري» (٩/ ٧٦).

(٤) «فتح الباري» (٩/ ٧٦).

✓ **فضل التأثر بالقرآن والبكاء عند سماعه:**

عَنْ عَبْدِ الله بن مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «**اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ**» قَالَ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ الله أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «**إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي**» فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النساء: ٤١]، رَفَعْتُ رَأْسِي - أَوْ غَمَزَنِي رَجُلٌ إِلَى جَنْبِي فَرَفَعْتُ رَأْسِي- فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ.(١)

قال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ: (يحتمل أن يكون أحب أن يسمعه من غيره ليكون عرض القرآن سنةً، ويحتمل أن يكون لكي يتدبره ويتفهمه، وذلك أن المستمع أقوى على التدبر ونفسه أخلى وأنشط لذلك من القارئ؛ لاشتغاله بالقراءة وأحكامها، وهذا بخلاف قراءته هو ﷺ على أبي بن كعب؛ فإنه أراد أن يعلِّمه كيفية أداء القراءة)(٢).

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (في هذا فوائد منها: استحباب استماع القراءة والإصغاء لها والبكاء عندها وتدبرها، واستحباب طلب القراءة من غيره ليستمع له، وهو أبلغ في التفهم والتدبر من قراءته بنفسه، وفيه: تواضع أهل العلم والفضل ولو مع أتباعهم)(٣)

---

(١) أخرجه البخاري (٤٥٨٢) ومسلم (٨٠٠) واللفظ له.

(٢) «تحفة الأحوذي» (٨/ ٣٠١).

(٣) «شرح النووي على مسلم» (٦/ ٨٨).

✓ **فضل الإسرار بقراءة القرآن:**

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**الْجَاهِرُ بِالْقُرْآنِ كَالْجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ، وَالمُسِرُّ بِالْقُرْآنِ كَالمُسِرِّ بِالصَّدَقَةِ**»[(١)].

قال أبو عيسى الترمذي رَحِمَهُ اللهُ: (ومعنى هذا الحديث أن الذي يسر بقراءة القرآن أفضل من الذي يجهر بقراءة القرآن؛ لأن صدقة السر أفضل عند أهل العلم من صدقة العلانية، وإنما معنى هذا عند أهل العلم لكي يأمن الرجل من العجب؛ لأن الذي يسر العمل لا يخاف عليه العجب ما يخاف عليه من علانيته)[(٢)].

✓ **فضل إتقان قراءة القرآن:**

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «**الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ**»[(٣)].

وفي رواية البخاري: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ**»[(٤)].

---

(١) أخرجه أبوداود (١٣٣٣) والترمذي (٢٩١٩) والنسائي (٢٥٦١) وأحمد في «المسند» (١٧٣٦٨)، (١٧٤٤٤) وابن حبان في «صحيحه» (٧٣٤) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤٤٨٨) والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٢٣٥) وأبو يعلى في «مسنده» (١٧٣٧). وقال الترمذي: هَذَا حَدِيث حَسَنٌ غَرِيبٌ. وقال الحاكم: صحيح على شرط البخاري. وحسنه ابن حجر في «نتائج الأفكار» (٢/ ١٩). وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح «عمدة التفسير» (١/ ٣٢٦). وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣١٠٥). وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢٠٣٨) والبيهقي في «الشعب» (١٩٤٧) من حديث معاذ بن جبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، من طريق خالد بن معدان عن كثير بن مرة عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) «سنن الترمذي» حديث رقم (٢٩١٩).

(٣) أخرجه مسلم (٧٩٨).

(٤) أخرجه البخاري (٤٩٣٧).

والماهِرُ: أي الحاذق.

والسفرة: الكتبة، وهم هنا الذين ينقلون من اللوح المحفوظ، فوُصفوا بالكرام أي المكرمين عند الله تعالى.

البررة: أي المطيعين المطهرين من الذنوب.[١]

ويتتعتع فيه: قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الذي يتردد في تلاوته لضعف حفظه فله أجران: أجر بالقراءة، وأجر بتتعتعه في تلاوته ومشقته)[٢].

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (المراد بالمهارة بالقرآن: جودة الحفظ وجودة التلاوة من غير تردد فيه، لكونه يسَّره الله تعالى عليه كما يسره على الملائكة فكان مثلها في الحفظ والدرجة)[٣].

✓ **فضل تحسين الصوت بالقرآن:**

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**مَا أَذِنَ الله لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ**»[٤].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومعناه: أن الله تعالى ما استمع لشيء كاستماعه لقراءة نبي يجهر بقراءته ويحسنها، وذلك أنه يجتمع في قراءة الأنبياء طيب الصوت؛ لكمال خلقهم وتمام الخشية، وذلك هو الغاية في ذلك، وهو سبحانه وتعالى يسمع أصوات العباد كلهم برهم وفاجرهم، كما قالت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «سبحان الذي وسع سمعه الأصوات». ولكن استماعه لقراءة عباده المؤمنين أعظم كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا

(١) انظر: «فتح الباري» (١٣/ ٥١٨).
(٢) «شرح النووي على مسلم» (٦/ ٥٨).
(٣) «فتح الباري» (١٣/ ٥١٨).
(٤) أخرجه البخاري (٧٥٤٤) ومسلم (٧٩٢).

عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس: ٦١]، الآية، ثم استماعه لقراءة أنبيائه أبلغ كما دل عليه هذا الحديث العظيم، ومنهم من فسر الإذن ههنا بالأمر، والأول أولى)(١).

وعن الْبَرَاءِ بنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ**»(٢).

قال المناوي رَحِمَهُ اللهُ: (قوله «**زينوا بأصواتكم القرآن**» أي الهجوا بقراءته واشغلوا أصواتكم به واتخذوه شعارًا وزينة لأصواتكم «فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنًا»، وفي أدائه بحسن الصوت وجودة الأداء بعث للقلوب على استماعه وتدبره والإصغاء إليه)(٣).

وعن الْبَرَاء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ١﴾ فِي الْعِشَاءِ وَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ أَوْ قِرَاءَةً. (٤)

قال العلماء: (فيستحب تحسين الصوت بالقراءة، ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط، فإن أفرط حتى زاد حرفًا أو أخفاه فهو حرام)(٥).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ بِسُورَةِ الْفَتْحِ، فَمَا سَمِعْتُ قِرَاءَةً أَحْسَنَ مِنْهَا يُرَجِّعُ. (٦)

---

(١) «فضائل القرآن» لابن كثير (١١٤).

(٢) أخرجه البخاري (٤٦٥٣).

(٣) «فيض القدير» (٤/ ٩٠).

(٤) أخرجه البخاري (٧٦٩).

(٥) قاله النووي في «التبيان» (١١٠).

(٦) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٨٠٠١) وأخرجه في «فضائل القرآن» (ص١١٣) رقم (٨٠) قال: أخبرنا عبد الله بن سعيد قال ثنا عبد الله بن إدريس عن شعبة عن أبي إياس عن عبد الله بن مغفل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وإسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين.

والتَّرْجِيعُ هو: تَرْدِيدُ الصَّوتِ في الحَلْقِ.

قَالَ ابنُ الأثِيرِ رَحِمَهُ اللَّهُ: (التَّرْجِيعُ: ترديدُ القراءةِ، ومنْه ترجِيعُ الأذانِ. وَقِيلَ هُوَ تقاربُ ضُرُوبِ الحَرَكات فِي الصَّوت)[1].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (هذا الترجيع منه ﷺ كان اختيارًا لا اضطرارًا لهزِّ الناقة له، فإن هذا لو كان لأجل هزِّ الناقة لما كان داخلًا تحت الاختيار، فلم يكن عبد الله ابن مغفل يحكيه ويفعله اختيارًا ليؤتسى به؛ وهو يرى هزَّ الراحلة له حتى ينقطع صوته ثم يقول: كان يرجِّع في قراءته. فنسب الترجيع إلى فعله، ولو كان من هزِّ الراحلة لم يكن منه فعل يسمى ترجيعًا)[2].

✓ **فضل التغني بالقرآن:**

عَنْ سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ**»[3].

تحسين الصوت بالقراءة والتغني بالقرآن مع التقيّد بقواعد القراءة الصحيحة من إخراج كل حرف من مخرجه وعدم مد المقصور أو قصر الممدود، وعدم التطريب أو الترجيع أو التلحين، مستحب بالإجماع.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٠٢).

(٢) «زاد المعاد» (١/ ٤٦٣).

(٣) أخرجه أبو داود (١٤٦٩)، وأحمد في «المسند» (١٤٧٦)، والدارمي (١٤٩٠)، وابن حبان في «صحيحه» (١٢٠) والحاكم في المستدرك (٢٠٩١)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٤١٧٠) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٨٨٣٠)، وغيرهم، من طرق عن عبد الله بن أبي مُلَيكة عن عبيد الله بن أبي نَهِيك عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإسناده صحيح. وأخرجه البخاري (٧٥٢٧) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٠٨٣٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢٠٩٥) (٢٠٩٦) والطبراني في «المعجم الكبير» (١١٢٣٩) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بإسناد شاذ. وأخرجه البزار (٢٠٤، ٢٠٥) (١٨/ ٢١٠) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. وأخرجه البزار أيضًا (٢١٩٢) (٦/ ١٤٨) من حديث عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وأخرجه أبو داود (١٤٧١) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٢٥٧) (٢٠٨٣٩) والطبراني في «المعجم الكبير» (٤٥١٤) من حديث أبي لبابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإسناده حسن.

قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا خلاف في أن حسن الصوت في القراءة مستحسن، والترتيل فيها وتحسين تلاوة القرآن مشروع مندوب إليه)(١).

وقال العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فيه استحباب تحسين الصوت بالقراءة وهو مجمع عليه، قال أصحابنا: وذلك يكون بالترتيل)(٢).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:(التطريب والتغني على وجهين: **أحدهما**: ما اقتضته الطبيعة وسمحت به من غير تكلف ولا تمرين ولا تعليم، بل إذا خُلِّي وطبعه واسترسلت طبيعته جاءت بذلك التطريب والتلحين؛ فذلك جائز، وإن أعان طبيعته بفضل تزيين وتحسين كما قال أبو موسى الأشعري -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ للنبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيرًا»، والحزين ومن هاجه الطرب والحب والشوق لا يملك من نفسه دفع التحزين والتطريب في القراءة، ولكن النفوس تقبله وتستحليه لموافقته الطبع وعدم التكلف والتصنع فيه، فهو مطبوع لا متطبع وكلف لا متكلف، فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه ويستمعونه، وهو التغني الممدوح المحمود، وهو الذي يتأثر به التالي والسامع، وعلى هذا الوجه تحمل أدلة أرباب هذا القول كلها.

الْوَجْهُ الثّانِي: ما كان من ذلك صناعةً من الصنائع، وليس في الطبع السماحة به، بل لا يحصل إلا بتكلف وتصنع وتمرن، كما يتعلم أصوات الغناء بأنواع الألحان البسيطة والمركبة على إيقاعات مخصوصة وأوزان مخترعة لا تحصل إلا بالتعلم والتكلف، فهذه هي التي كرهها السلف وعابوها وذمُّوها، ومنعوا القراءة بها، وأنكروا على من قرأ بها، وأدلة أرباب هذا القول إنما تتناول هذا الوجه، وبهذا التفصيل يزول الاشتباه ويتبين الصواب من غيره، وكل من له

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم، (٣/ ١٦٠).

(٢) طرح التثريب في شرح التقريب، (٣/ ١٠٥).

علم بأحوال السلف يعلم قطعًا أنهم برآء من القراءة بألحان الموسيقى المتكلفة التي هي إيقاعات وحركات موزونة معدودة محدودة، وأنهم أتقى لله من أن يقرؤوا بها ويسوغوها، ويعلم قطعًا أنهم كانوا يقرؤون بالتحزين والتطريب، ويحسنون أصواتهم بالقرآن ويقرؤونه بشجىً تارةً وبطرب تارةً وبشوق تارةً، وهذا أمر مركوز في الطباع تقاضيه، ولم ينه عنه الشارع مع شدة تقاضي الطباع له، بل أرشد إليه وندب إليه وأخبر عن استماع الله لمن قرأ به)(١).

وعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَهُ: «**يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ**»(٢).

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: (المراد بالمزمار: طيب الصوت، وذكر الآل: صلة، والمعنى: من مزامير داود، ويُروى أنه كان إذا قرأ داود وقف الطير)(٣).

وعن بريدة بن الحصيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَبِي مُوسَى ذَاتَ لَيلَةٍ وَهُوَ يَقرَأُ؛ فَقَالَ: «**لَقَد أعطِيَ مِن مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ**»، فَلَمَّا أَصبَحَ ذَكَرُوا ذَلِكَ لَه فَقَالَ: لَو كُنتُ أَعْلَمتَنِي لحبَّرتُ ذَلِكَ تَحبِيرًا.(٤) **والتحبير**: حسن الصوت وصيانته.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال القاضي: أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقراءة وترتيلها)(٥).

---

(١) «زاد المعاد» (١/ ٤٧٠).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٤٨).

(٣) «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (١/ ٢٦٩).

(٤) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٨٠٥٨)، وإسناده حسن. وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٤٤٨٤) (٢٠٨٤٣)، وفي شعب الإيمان (٤/ ١٨٣) بإسناد حسن. وانظر: «السلسلة الصحيحة» (٧/ ١٤٨٣).

(٥) «شرح النووي على مسلم» (٦/ ٨٠).

✓ **فضل صاحب القرآن:**

ثبت عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: «**لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ**»(١).

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: (قال العلماء: الحسد قسمان: حقيقي ومجازي، فالحقيقي: تمني زوال النعمة عن صاحبها، وهذا حرام بإجماع الأمة مع النصوص الصحيحة، وأما المجازي: فهو الغبطة وهو أن يتمنى مثل النعمة التي على غيره من غير زوالها عن صاحبها، فإن كانت من أمور الدنيا كانت مباحة، وإن كانت طاعة فهي مستحبة، والمراد بالحديث: لا غبطة محبوبة إلا في هاتين الخصلتين وما في معناهما)(٢).

✓ **أهل القرآن هم أولياء الله:**

عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ لِله أَهْلِينَ مِنْ النَّاسِ، فَقِيلَ: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ الله وَخَاصَّتُهُ**»(٣).

قال المُناوي رَحِمَهُ اللهُ: (أي حفظة القرآن العاملون به هم أولياء الله المختصون به اختصاص أهل الإنسان به، سُمُّوا بذلك تعظيمًا لهم كما يُقال: بيت الله)(٤)

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٢٦)، ومسلم (٨١٥) واللفظ للبخاري.

(٢) «شرح النووي على صحيح مسلم» (٦/ ٩٧).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢١٥) وأحمد في «المسند» (١٢٣٠١) والحاكم في «المستدرك» (٢٠٤٦) والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٠٣١) وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٦٣) والبزار (٧٣٦٩)، وصحح إسناده المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٠٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢١٦٥).

(٤) «فيض القدير» (٣/ ٨٧).

وقال الحكيم الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وإنما يكون هذا في قارئٍ انتفى عنه جور قلبه، وذهبت جناية نفسه، فأمَّنه القرآن فارتفع في صدره، وتكشَّف له عن زينته ومهابته، فمثله كعروس مزيَّن مدَّ يده إليها دنس متلوث متلطخ بالقذر فهي تعافه وتتقذره، فإذا تطهَّر وتزيَّن وتطيَّب فقد أدَّى حقها وأقبلت إليه بوجهها، فصار من أهلها، فكذا القرآن، فليس من أهله إلا من تطهر من الذنوب ظاهرًا وباطنًا وتزيَّن بالطاعة كذلك، فعندها يكون من أهـل الله تعالى)[1].

✓ علوّ منزلة صاحب القرآن في الجنة:

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ اقْرَأْ وَاصْعَدْ فَيَقْرَأ وَيَصْعَدُ بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً حَتَّى يَقْرَأَ آخِرَ شَيْءٍ مَعَهُ**»[2].

وعن ابن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْقَ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا**»[3].

قال العظيم آبادي رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي: عند دخول الجنة، يقال لصاحب القرآن الذي يلازمه بالتلاوة والعمل -لا من يقرؤه ولا يعمل به-: اقرأ وارتق إلى درجات الجنة ومراتب القرب، ولا تستعجل في قراءتك في الجنة التي هي لمجرد التلذُّذِ، كما كنت ترتل في قراءتك في الدنيا من تجويد الحروف ومعرفة الوقوف، فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها)[4].

---

(١) «فيض القدير» (٣/ ٨٧).
(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٧٨٠) وأحمد (١٠٩٦٧)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٨١٢١).
(٣) أخرجه أبو داود (١٤٦٤) والترمذي (٢٩١٤) وقال: حسن صحيح. وأحمد في «المسند» (٦٧٦٠) وابن حبان في «صحيحه» (٧٦٦) والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٨٤٤)، وإسناده حسن.
(٤) «عون المعبود» (٤/ ٢٣٧) بتصرف.

وقال الطِّيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن التَّرقِّي يكون دائمًا، فكما أن قراءته في حال الاختتام استدعت الافتتاح الذي لا انقطاع له، كذلك هذه القراءة والترقي في المنازلِ التي لا تتناهى، وهذه القراءة لهم كالتسبيح للملائكة لا تشغلهم من مستلذاتهم بل هي أعظمها)(١).

واختلف أهل العلم في المراد بصاحب القرآن في هذا الحديث، هل هو الحافظ له أم المداوم على قراءته وإن لم يكن حافظًا؟ والأقرب للصواب أن المراد بصاحب القرآن هو حافظه عن ظهر قلب.

قال ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الخبر المذكور خاص بمن يحفظه عن ظهر قلب لا بمن يقرأ في المصحف؛ لأن مجرد القراءة في الخط لا يختلف الناس فيها، ولا يتفاوتون قلة وكثرة، وإنما الذي يتفاوتون فيه كذلك هو الحفظ عن ظهر قلب، فلهذا تفاوتت منازلهم في الجنة بحسب تفاوت حفظهم، ومما يؤيد ذلك أيضًا، أن حفظ القرآن عن ظهر قلب فرض كفاية على الأمة، ومجرد القراءة في المصحف من غير حفظ لا يسقط بها الطلب فليس لها كبير فضل كفضل الحفظ، فتعيّن أنه -أعني الحفظ عن ظهر قلب- هو المراد في الخبر، وهذا ظاهر من لفظ الخبر بأدنى تأمل)(٢).

وقال علي القاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قال ابن حجر: ويؤخذ من الحديث أنَّه لا ينال هذا الثواب الأعظم إلا من حفظ القرآن وأتقن أداءه وقراءته كما ينبغي له، فإن قلت: ما الدليل على أن الصاحب هو الحافظ دون الملازم للقراءة في المصحف، قلت: الأصل فيما في الجنة أنه يحكي ما في الدنيا، وقوله في الدنيا صريح في ذلك على أن الملازم له نظرًا لا يقال له صاحب القرآن على الإطلاق وإنما يقال ذلك لمن لا يفارق القرآن في حالة من الحالات...)(٣).

(١) «عون المعبود» (٤/ ٢٣٧).

(٢) «الفتاوى الحديثية» لابن حجر الهيتمي (ص/ ١١٣).

(٣) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٤/ ١٤٦٩).

وقال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (واعلم أن المراد بقوله: «**صاحب القرآن**» حافظه عن ظهر قلب، على حد قوله ﷺ: «**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله**» أي: أحفظهم، فالتفاضل في درجات الجنة إنما هو على حسب الحفظ في الدنيا، وليس على حسب قراءته يومئذ واستكثاره منها كما يتوهم بعضهم؛ ففيه فضيلة ظاهرة لحافظ القرآن لكن بشرط أن يكون حفظه لوجه الله تعالى وليس للدنيا والدرهم والدينار، وإلا فقد قال النبي ﷺ: «**إِنَّ أَكْثَرَ مُنَافِقِي أُمَّتِي قُرَّاؤُهَا**»[١].

✓ صاحب القرآن مقدم في الحياة وبعد الممات:

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «**أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ؟**» فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ، وَقَالَ: «**أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»، وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ فِي دِمَائِهِمْ وَلَمْ يُغَسَّلُوا وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ.[٢]

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وإنما قدَّم أكثرهم قرآنـًا لفضله على غيره)[٣].

وقال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فيه استحباب تقديم من كان أكثر قرآنـًا، ومثله سائر أنواع الفضائل قياسًا)[٤].

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (في الحديث فضيلة صاحب القرآن، وأن صاحب القرآن مقدم في الحياة وبعد الممات؛ لأن القرآن كلام الله عز وجل، وكان ابن عمر - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: «إذا قرأ الواحد البقرة وآل عمران جدَّ فينا»[٥]. أي: صار ذا شرف وسيادة)[٦].

---

(١) «السلسلة الصحيحة» للألباني (٥/ ٢٨١).

(٢) أخرجه البخاري (١٢٧٨).

(٣) «كشف المشكل» لابن الجوزي (١/ ٧١٧).

(٤) «نيل الأوطار» (٤/ ٥٩).

(٥) أخرجه أحمد في «المسند» (١٢٢٣٦) من قول أنس - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وإسناده صحيح

(٦) «شرح صحيح البخاري» لابن عثيمين (٣/ ٤١٠).

✓ **العزة والرفعة بالقرآن:**

جَاء عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنْ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟ فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى، قَالَ: وَمَنْ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا. قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى! قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ. قَالَ عُمَرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ: «**إِنَّ الله يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ**»(١).

قال عليّ القاري رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي يرفع من آمن به، وعظَّم شأنه، وعمل به، درجات كثيرة في الدنيا والآخرة، وذلك بأن يحييه حياة طيبة في الدنيا، ويجعله من الذين أنعم الله عليهم في العقبى، ويضع به الذين كانوا على خلاف ذلك عن مراتب الكاملين إلى أسفل السافلين)(٢).

✓ **القرآن حجة لك أو عليك:**

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لله تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ الله وَالْحَمْدُ لِله تَمْلَآنِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا**»(٣).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي تنتفع به إن تلوته وعملت به وإلا فهو حجة عليك)(٤).

---

(١) أخرجه مسلم (٨١٧).

(٢) «مرقاة المفاتيح» (٦/ ٤٦٨) بتصرف.

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٣).

(٤) «حاشية السيوطي على سنن النسائي» (٥/ ٨).

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يعني أنك إذا امتثلت أوامره؛ واجتنبت نواهيه، كان حجة لك في المواقف التي تُسأل فيها عنه، كمسألة الملكين في القبر، والمسألة عند الميزان، وفي عقبات الصراط، وإن لم تمتثل ذلك احتُجّ به عليك)[١].

✓ في كم نختم القرآن؟

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «**اقْرَأْ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ**» قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ: «**فَاقْرَأْهُ فِي عِشْرِينَ لَيْلَةً**» قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ: «**فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ**»[٢].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هذا من الإرشاد إلى الاقتصاد في العبادة والإرشاد إلى تدبر القرآن، وقد كانت للسلف عادات مختلفة فيما يقرؤون كل يوم بحسب أحوالهم وأفهامهم ووظائفهم، فكان بعضهم يختم القرآن في كل شهر، وبعضهم في عشرين يومًا، وبعضهم في عشرة أيام، وبعضهم أو أكثرهم في سبعة، وكثير منهم في ثلاثة، وكثير في يوم وليلة، وبعضهم في كل ليلة، وبعضهم في اليوم والليلة ثلاث ختمات، وبعضهم ثمان ختمات، والمختار: أنه يستكثر منه ما يمكنه الدوام عليه، ولا يعتاد إلا ما يغلب على ظنه الدوام عليه في حال نشاطه وغيره، هذا إذا لم تكن له وظائف عامة أو خاصة يتعطل بإكثار القرآن عنها، فإن كانت له وظيفة عامة كولاية وتعليم ونحو ذلك فليوظف لنفسه قراءة يمكنه المحافظة عليها مع نشاطه وغيره من غير إخلال بشيء من كمال تلك الوظيفة، وعلى هذا يحمل ما جاء عن السلف)[٣].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) أخرجه مسلم (١١٥٩).

(٣) انظر: «شرح مسلم» للنووي (٨/ ٤٢).

✓ **النهي عن الجدال والغلو في القرآن:**

عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اقْرَؤوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ فَقُومُوا**»(١).

قال النووي رحمه الله: (والأمر بالقيام عند الاختلاف في القرآن محمول عند العلماء على اختلاف لا يجوز أو اختلاف يوقع فيما لا يجوز؛ كاختلاف في نفس القرآن أو في معنى منه لا يسوغ فيه الاجتهاد أو اختلاف يوقع في شك أو شبهة أو فتنة وخصومة أو شجار ونحو ذلك، وأما الاختلاف في استنباط فروع الدين منه، ومناظرة أهل العلم في ذلك على سبيل الفائدة وإظهار الحق، واختلافهم في ذلك؛ فليس منهيًّا عنه، بل هو مأمور به وفضيلة ظاهرة، وقد أجمع المسلمون على هذا من عهد الصحابة إلى الآن. والله أعلم)(٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**جِدَالٌ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ**»(٣).

قال المناوي رحمه الله: (أي الجدال المؤدي إلى مراء ووقوع في شك، أما التنازع في الأحكام فجائز إجماعًا، إنما المحذور جدال لا يرجع إلى علم ولا

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٦٧).

(٢) «شرح النووي على مسلم» (١٦/ ٢١٨).

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٧٥٠٨) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٠٧٩٥) من طرق عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن أبي هريرة -رضي الله عنه، وإسناده صحيح.

وأخرجه أبو داود (٤٦٠٣) وأحمد في المسند (٩٤٧٩) وابن حبان في «صحيحه» (١٤٦٤) والطبراني في المعجم الأوسط (٢٤٧٨) بلفظ: «المراء» من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه به، ورجاله ثقات إلا محمد بن عمرو؛ فإنه صدوق له أوهام كما قال الحافظ.

وأخرجه أحمد في المسند (١٠٢٠٢) و(١٠٤١٤) الحاكم في «المستدرك» (٢٨٨٣) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٠٦٠) من طريق سعد بن إبراهيم عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة -رضي الله عنه به، وعمر بن أبي سلمة صدوق يخطئ كما قال الحافظ في التقريب (٤٩٤٤). وقد صحح الحديث: النووي في «التبيان» (٢٠٦). وحسنه ابن القيم في «تهذيب السنن» (١٢/ ٣٥٣). وقال الشيخ أحمد شاكر «تحقيق مسند أحمد» (١٥/ ١٤٦): إسناده حسن. وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣١٠٦).

يُقضى فيه بضرس قاطع، وليس فيه اتباع للبرهان ولا تأول على النصفة، بل يخبط خبط عشواء غير فارق بين حق وباطل)[١].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، الْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ -ثَلَاثَ مَرَّاتٍ- فَمَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ فَاعْمَلُوا وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ فَرُدُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ**»[٢].

وعن عَبْد الرَّحْمَنِ بْن شِبْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ، وَلاَ تَغْلُوا فِيهِ، وَلاَ تَجْفُوا عَنْهُ، وَلاَ تَأْكُلُوا بِهِ، وَلاَ تَسْتَكْثِرُوا بِهِ**»[٣].

✓ القرآن أُنزل على سبعة أحرف:

عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَقْرَأَنِيهَا وَكِدتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا ، فَقَالَ لِي: «**أَرْسِلْهُ**» ثُمَّ قَالَ لَهُ: «**اقْرَأْ**»

---

(١) «فيض القدير» (٣/ ٣٥٤).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٧٩٨٩) وابن حبان في «صحيحه» (٧٤) وأبو يعلى في «مسنده» (٦٠١٦) وابن جرير في «تفسيره» (١/ ٢١) (٧) من طريق أنس بن عياض قال حدثني أبو حازم عن أبي سلمة عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به، وإسناده صحيح رجاله رجال الشيخين.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (١٥٦٦٨) وأبو يعلى في «مسنده» (١٥١٨) وأبو بكر الشيباني في «الآحاد والمثاني» (٢١١٦) بزيادة «واعملوا به»، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٣٣٢) وفي «شرح معاني الآثار» (٤٢٩٦) و(٤٢٩٧) و(٤٢٩٨) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٣٨٣) من طرق عن زيد بن سلام عن جده - أبي سلام الأسود- عن أبي راشد الحبراني عن عبد الرحمن بن شبل -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به. وإسناده صحيح، رجاله رجال مسلم غير أبي راشد الحبراني وهو ثقة. وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٧٠): رجال أحمد ثقات. وقوَّى سنده الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ٧١٨). وصحح إسناده الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٠٥٧).

فَقَرَأَ ، قَالَ: «**هَكَذَا أنزِلَتْ**» ثُمَّ قَالَ لِي: «**اقْرَأْ**» فَقَرَأْتُ فَقَالَ: «**هَكَذَا أنْزِلَتْ ، إِنَّ الْقُرْآنَ أُنزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ** »(١).

لببته بردائه: أخذت بمجامع ردائه في عنقه وجررته به، مأخوذ من اللبة بفتح اللام؛ لأنه يقبض عليها.

وفي هذا بيان ما كانوا عليه من الاعتناء بالقرآن والذب عنه، والمحافظة على لفظه كما سمعوه من غير عدول إلى ما تجوزه العربية.(٢)



(١) أخرجه البخاري (٢٤١٩) ومسلم (٨١٨).

(٢) «شرح النووي على صحيح مسلم» (٦/ ٩٨).

المطلب الثاني: فضائل سور القرآن وآياته

✓ فضائل سورة الفاتحة:

ثبت في فضل سورة الفاتحة عدة أحاديث، منها:

أولا: أنها أعظم سورة في القرآن:

عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ المُعَلَّى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي فِي المَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ: «**أَلَمْ يَقُلِ اللهُ**: ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]». ثُمَّ قَالَ لِي: «**لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي القُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ**». ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: «**أَلَمْ تَقُلْ: لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ**»، قَالَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة: ٢] «**هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ**»[1].

ثانيا: أنها مقسومة بين العبد وبين ربه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ**» ثَلَاثًا، غَيْرُ تَمَامٍ. فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ؟ فَقَالَ: «**اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ**»؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ**: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، **قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ**: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾، قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾، قَالَ: **مَجَّدَنِي عَبْدِي - وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي - فَإِذَا قَالَ**: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ **قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا**

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٧٤).

سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ **قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»**(١).

قوله: «حمدني عبدي» إلى قوله: «مجدني عبدي»: قال النووي: إنما قاله؛ لأن التحميد: الثناء بجميل الفعال، والتمجيد: الثناء بصفات الجلال، ويقال: أثنى عليه في ذلك كله. ولهذا جاء جوابًا للرحمن الرحيم؛ لاشتمال اللفظين على الصفات الذاتية والفعلية.

وقوله: «فهذه بيني وبين عبدي»؛ لأن العبادة لله تعالى والاستعانة من الله. وقال القرطبي: إنما قال الله تعالى هذا؛ لأن في ذلك تذلل العبد لله وطلبه الاستعانة منه وذلك يتضمن تعظيم الله وقدرته على ما طلب منه.

وقوله: «يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم إلى آخر السورة» إنما كان هذا للعبد؛ لأنه سؤال يعود نفعه إلى العبد.(٢)

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (المراد بالصلاة هنا: الفاتحة، سميت بذلك؛ لأنه لا تصح إلا بها)(٣).

وعن أبي بن كعب –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَا أَنْزَلَ الله فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ مِثْلَ أُمِّ الْقُرْآنِ وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَهِيَ مَقْسُومَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»**(٤).

---

(١) أخرجه مسلم (٣٩٥).

(٢) انظر: «عون المعبود شرح سنن أبي داود» (٣/ ٤١).

(٣) «شرح النووي على مسلم» (٤/ ١٠٣).

(٤) أخرجه الترمذي (٣١٢٥) والنسائي (٩١٤) وأحمد في «المسند» (٢٠٥٩١) وابن خزيمة في صحيحه (٥٠١) وابن حبان في «صحيحه» (٧٧٥) من طريق عبد الحميد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن أبي بن كعب –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ به، وإسناده حسن من أجل عبد الحميد بن جعفر والعلاء بن عبد الرحمن فإنهما صدوقان. وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٣١٢٥).

قال المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال العلماء: المراد قسمتها من جهة المعنى؛ لأن نصفها الأول: تحميد لله تعالى وتمجيده، وثناء عليه وتفويض إليه. والنصف الثاني: سؤال وطلب وتضرع وافتقار)(١).

ثالثًا: أنها رقية من الأمراض:

فعن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ، فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ، لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ، فَأَتَوْهُمْ، فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَعَمْ وَاللهِ إِنِّي لَأَرْقِي وَلَكِنْ وَاللهِ لَقَدْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا، فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنْ الْغَنَمِ.

فَانْطَلَقَ يَتْفِلُ عَلَيْهِ وَيَقْرَأُ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢]، فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ، فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ.

قَالَ: فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمْ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اقْسِمُوا، فَقَالَ الَّذِي رَقَى: لَا تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا.

(١) «تحفة الأحوذي» (٨/ ٢٢٩).

فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ فَقَالَ: «**وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟**» **ثُمَّ** قَالَ: «**قَدْ أَصَبْتُمْ، اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا**» فَضَحِكَ رَسُولُ الله ﷺ.(١)

قوله: (فجعلوا على ذلك قطيعًا من غنم):

قال ابن التين: القطيع الطائفة من الغنم، وتعقب بأن القطيع هو الشيء المتقطع من غنم كان أو غيرها.

وقال بعضهم: إن الغالب استعماله فيما بين العشرة والأربعين.

ووقع في رواية الأعمش: فإنا نعطيكم ثلاثين شاةً، وهو مناسب لعدد السرية كما تقدم وكأنهم اعتبروا عددهم فجعلوا الجعل بإزائه.

قوله ﷺ: «وما يدريك»: هي كلمة تقال عند التعجب من الشيء وتستعمل في تعظيم الشيء أيضًا وهو لائق هنا، قاله الحافظ.(٢)

قوله: (حتى تجعلوا لنا جعلًا): بضم الجيم وسكون المهملة؛ ما يعطى على عمل.

وقال الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: (قوله (أُنْشِط من عقال) أي: حلَّ من عقال، يقال نشطت الشيء إذا شددته. وأنشطته بالألف إذا حللته. وفيه دليل على أن أخذ الأجرة على تعليم القرآن جائز.(٣)

---

(١) أخرجه البخاري (٢٢٧٦) ومسلم (٢٢٠١).

(٢) انظر: «تحفة الأحوذي» (٦/ ١٩٣).

(٣) معالم السنن للخطابي (٤/ ٢٢٨).

✓ فضل السبع الطوال:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ أَخَذَ السَّبْعَ الأُوَلَ مِنَ الْقُرْآنِ، فَهُوَ حَبْرٌ**»[(١)].

قال المناوي رَحِمَهُٱللَّهُ: (أي: من حفظها واتخذ قراءتها وردًا فذلك خير كثير، يعني بذلك: كثرة الثواب عند الله تعالى)[(٢)].

والحبر: هو العالم المتبحر في العلم.

✓ فضائل سورتي البقرة وآل عمران:

أولا: الشيطان يفرُّ من البيت الذي تقرأ فيه البقرة:

عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنْ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ**»[(٣)].

أي: لا تجعلوا بيوتكم كالمقابر لا يصلى فيها، ولكن صلوا في بيوتكم تطوعًا واقرؤوا فيها القرآن؛ لأن الشيطان يفرُّ من قراءة القرآن، خصوصًا سورة البقرة.

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٢٤٤٤٣) و(٢٤٥٣١) والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٣٧٧) و(١٣٧٨) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢١٩١) والفريابي في «فضائل القرآن» (٦٥) والقاسم بن سلام في «فضائل القرآن» (٣٣٥) من طرق عن عمرو بن أبي عمرو عن حبيب بن هند الأسلمي عن عروة عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، وإسناده حسن من أجل حبيب؛ فقد ذكره البخاري في «تاريخه»، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا، وذكره ابن حبان في «الثقات».
وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢٠٧٠) وسعيد بن منصور في «جزء التفسير» (٢/ ٢٦٦) (٦٩) والبغوي في «شرح السنة» (١٢٠٣) بلفظ «فهو خير».
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٦٥): رواه أحمد والبزار ورجال البزار رجال الصحيح غير حبيب بن هند الأسلمي وهو ثقة، ورواه بإسناد آخر رجاله رجال الصحيح. وقد حسنه المحدث الألباني في «صحيح الجامع» (٥٩٧٩).

(٢) «فيض القدير» (٦/ ٥٣).

(٣) أخرجه مسلم (٧٨٠).

ثانيا: البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما يوم القيامة:

عن أبي أمامة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَؤوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا**»[(١)].

الزهراوان: المنيرتان.

الغمام: الغيم الأبيض، وسمي غمامًا؛ لأنه يغم السماء أي: يغطيها.

الغياية: قال الأصمعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه مثل السحابة والغبرة. **وفرقان:** أي قطعتان.

صواف: أي مصطفة متضامَّة لتظلل قارئها.[(٢)]

وعن النَّوَّاس بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَآلُ عِمْرَانَ**»، وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: «**كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**»[(٣)].

ثالثا: البقرة تبطل عمل السحرة:

عن أبي أمامة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**اقْرَؤوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ؛ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ**»[(٤)]. **البطلة:** السحرة.

---

(١) أخرجه مسلم (٨٠٤).

(٢) «غريب الحديث» لأبي عبيد (١/ ٩٣).

(٣) أخرجه مسلم (٨٠٥).

(٤) أخرجه مسلم (٨٠٤).

رابعًا: فضل قراءة (قولوا آمنا) و(آمنا بالله) في ركعتي الفجر:

عن ابن عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: كَانَ يَقْرَأُ فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ فِي الْأُولَى مِنْهُمَا: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ [البقرة: ١٣٦] الْآيَةَ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ، وَفِي الْآخِرَةِ مِنْهُمَا: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ۝٥٢﴾ [آل عمران: ٥٢].(١)

خامسًا: فضائل آية الكرسي:

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**» قَالَ: قُلْتُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «**وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ**»(٢).

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: (فيه حجة للقول بجواز تفضيل بعض القرآن على بعض، وتفضيله على سائر كتب الله تعالى)(٣).

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فيه منقبة عظيمة لأُبَيّ، ودليل على كثرة علمه، وفيه تبجيل العالم فضلاء أصحابه وتكنيتهم، وجواز مدح الإنسان في وجهه إذا كان فيه مصلحة ولم يخف عليه إعجاب ونحوه؛ لكمال نفسه ورسوخه في التقوى)(٤).

---

(١) أخرجه مسلم (٧٢٧).

(٢) أخرجه مسلم (٨١٠).

(٣) «شرح النووي على مسلم» (٦/ ٩٣).

(٤) المرجع السابق.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ الله ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ: وَالله لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ. قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟**».

قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ الله شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ**» فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ الله ﷺ إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ لَا أَعُودُ. فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟**».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ**»، فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ فَجَاءَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ الله وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ، قَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ الله بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ الله حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «**مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟**».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي الله بِهَا فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «**مَا هِيَ؟**».

قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ -وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ- فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟**». قَالَ: لَا. قَالَ: «**ذَاكَ شَيْطَانٌ**»[1].

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: قوله: (**لأرفعنك**): أي لأذهبن بك أشكوك، يقال رفعه إلى الحاكم إذا أحضره للشكوى.

قوله: (**فرصدته**): أي رقبته.

قوله: (**من الله حافظ**): أي من عند الله أو من جهة أمر الله أو من بأس الله ونقمته.

قوله: (**ولا يقربك**): بفتح الراء وضم الموحدة.

قوله: «**وهو كذوب**»: من التتميم البليغ الغاية في الحسن؛ لأنه أثبت له الصدق فأوهم له صفة المدح، ثم استدرك ذلك بصفة المبالغة في الذم بقوله: «**وهو كذوب**». والمعنى: صدقك في هذا القول مع أن عادته الكذب المستمر، وهو كقولهم: قد يصدق الكذوب.

وفي الحديث من الفوائد وهي:

١) أن الشيطان قد يعلم ما ينتفع به المؤمن.

٢) وأن الحكمة قد يتلقاها الفاجر فلا ينتفع بها وتؤخذ عنه فينتفع بها.

---

(١)أخرجه البخاري (٢٣١١) تعليقًا بصيغة الجزم، ووصله النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٧٩٥) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢١٧٠) والبغوي في «شرح السنة» (١١٩٦) وهو صحيح.

٣) وأن الشخص قد يعلم الشيء ولا يعمل به.

٤) وأن الكافر قد يصدق ببعض ما يصدق به المؤمن ولا يكون بذلك مؤمنًا.

٥) وبأن الكذاب قد يصدق.

٦) وبأن الشيطان من شأنه أن يكذب، وأنه قد يتصور ببعض الصور فتمكن رؤيته.

٧) وَأَنَّ قَوْله تَعَالَى ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ [الأعراف: ٢٧] مخصوص بما إذا كان على صورته التي خُلق عليها.

٨) وأن من أقيم في حفظ شيء سُمِّي وكيلًا.

٩) وأن الجن يأكلون من طعام الإنس.

١٠) وأنهم يظهرون للإنس لكن بالشرط المذكور.

١١) وأنهم يتكلمون بكلام الإنس.

١٢) وأنهم يسرقون ويخدعون.

١٣) وفيه فضل آية الكرسي، وفضل آخر سورة البقرة.

١٤) وأن الجن يصيبون من الطعام الذي لا يذكر اسم الله عليه.

١٥) وفيه أن السارق لا يقطع في المجاعة، ويحتمل أن يكون القدر المسروق لم يبلغ النصاب ولذلك جاز للصحابي العفو عنه قبل تبليغه إلى الشارع.

١٦) وفيه قبول العذر والستر على من يظن به الصدق.

١٧) وفيه اطلاع النبي ﷺ على المغيبات.

١٨) وفيه جواز جمع زكاة الفطر قبل ليلة الفطر وتوكيل البعض لحفظها وتفرقتها.[١]

---

(١) «فتح الباري» لابن حجر (٤/ ٤٨٩).

سادسًا: فضل خواتيم سورة البقرة:

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**»[1].

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: قوله «كفتاه»: أي أجزأتا عنه من قيام الليل بالقرآن.

وقيل: أجزأتا عنه عن قراءة القرآن مطلقًا سواء كان داخل الصلاة أم خارجها.

وقيل: معناه أجزأتاه فيما يتعلق بالاعتقاد لما اشتملتا عليه من الإيمان والأعمال إجمالًا.

وقيل: معناه كفتاه كل سوء. وقيل: كفتاه شر الشيطان.

وقيل: دفعتا عنه شر الإنس والجن. وقيل: معناه كفتاه ما حصل له بسببهما من الثواب عن طلب شيء آخر.

وكأنهما اختصتا بذلك لما تضمنتاه من الثناء على الصحابة بجميل انقيادهم إلى الله وابتهالهم ورجوعهم إليه، وما حصل لهم من الإجابة إلى مَطْلُوبِهِمْ.[2]

وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضًا من فوقه فرفع رأسه فقال: «**هَذَا بَابٌ مِنْ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطّ إِلَّا الْيَوْمَ فَسَلَّمَ،**

---

(١) أخرجه البخاري (٤٠٠٨) ومسلم (٨٠٧).

(٢) «فتح الباري» لابن حجر (٩/ ٥٦).

وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ»[١].

النقيض: هو صوت كصوت الباب إذا فُتح.

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قد يشكل هذا الحديث فيقال: كأن سورة البقرة أوتيها نبيٌّ قبله أو آل عمران أو غير ذلك من القرآن، فكيف خص الفاتحة وخواتيم البقرة؟

والجواب: أن المقصود: ما فيهما؛ فإن الفاتحة قد علمنا فيها سؤال الصراط المستقيم، وقد وهب لأمتنا فيها ما لم يوهب لمتقدمي الأمم وسلمت من أوصاف المغضوب عليهم وهم اليهود، والضالين وهم النصارى، وآمنت بجميع كتب الله ورسوله، ولم تفرق بين رسول ورسول كما فرقت الأمم قبلها في الإيمان بالرسل، وقالت: سمعنا وأطعنا، وقد قال من قبلها وعصينا، وعفي لها عن الخطأ والنسيان ولم يحمل عليها إصرًا - وهو الثقل - كما حمل على من قبلها ولا مالا طاقة لها به)[٢].

وعن النعمان بن بشير -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الله كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ فَأَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ فَخَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَلَا يُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبَهَا الشَّيْطَانُ**»[٣].

---

(١) أخرجه مسلم (٨٠٦).

(٢) «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (١/ ٥٩٠).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٨٨٢) وأحمد في «المسند» (١٧٩٤٧) والدارمي (٣٣٨٧) والحاكم في «المستدرك» (٣٠٣١) والنسائي في السنن الكبرى (١٠٨٠٣)، ورجاله ثقات رجال مسلم غير أشعث بن عبد الرحمن الجرمي وهو صدوق، فلا ينزل الحديث عن درجة الحسن.

«**كتب كتابًا**»: أي أجرى القلم على اللوح وأثبت فيه مقادير الخلائق على وفق ما تعلقت به الإرادة.

«**بألفي عام**»: كنى به عن طول المدة وتمادي ما بين التقدير والخلق من الزمن فلا ينافي عدم تحقق الأعوام قبل السماء، والمراد مجرد الكثرة وعدم النهاية قاله المناوي.

وكتابة مقادير الخلق قبل خلقها بخمسين ألف سنة كما ورد؛ لا تنافي كتابة الكتاب المذكور بألفي عام، لجواز اختلاف أوقات الكتابة في اللوح ولجواز ألا يراد به التحديد بل مجرد السبق الدال على الشرف.

قال بعضهم: ولجواز مغايرة الكتابين.(١)

وعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**وأُعْطِيتُ هَذِهِ الآيَاتِ مِنْ آخِرِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، لَمْ يُعْطَهَا نَبِيٌّ قَبْلِي**»(٢).

سابعًا: فضل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [آل عمران: ١٩٠]:

عن عطاء قال: دَخَلْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَرَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَتْ لِعُبَيْدِ ابْنِ عُمَرَ: قَدْ آنَ لَك أَنْ تَزُورَنَا؟ فَقَالَ: أَقُولُ يَا أُمَّاهُ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ: زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا، فَقَالَتْ: دَعُونَا مِنْ بَطَالَتِكُمْ هَذِهِ. فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَخْبِرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتِيهِ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ، قَالَ: فَسَكَتَتْ، ثُمَّ قَالَتْ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةً مِنْ اللَّيَالِي قَالَ:

---

(١) انظر: «تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي» (٨/ ١٥٣).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٢٣٢٥١) وابن خزيمة في صحيحه (٢٦٣) و(٢٦٤) وابن حبان في «صحيحه» (١٦٩٧) و(٦٤٠٠) والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٠٢٢) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩٦٤) و(١٠٠١) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٢٣٠٦) والبزار في مسنده (٢٨٤٥) والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٠٢٤) والفريابي في «فضائل القرآن» (٥٣، ٥٤) كلهم من طريق أبي مالك الأشجعي عن ربعي بن حراش عن حذيفة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإسناده صحيح. وأخرجه أحمد في «المسند» (٢١٥٦٤) من حديث أبي ذر-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح «مجمع الزوائد» (٦/ ٣١٥)، وصححه الشوكاني في «فتح القدير» (١/ ٤٦٢)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٠٦٠).

«**يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي**». قُلْت: وَاَللهِ إنِّي لَأُحِبُّ قُرْبَك وَأُحِبُّ مَا يَسُرُّك، قَالَتْ: فَقَامَ فَتَطَهَّرَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ حِجْرَهُ، قَالَتْ: وَكَانَ جَالِسًا فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ الْأَرْضَ، فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَلَمَّا رَآهُ يَبْكِي قَالَ: يَا رَسُولَ الله، لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غُفِرَ لَك مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِك وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «**أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا** ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [آل عمران: ١٩٠]» الآية كلها.[١]

قال العلماء: (يستحب لمن انتبه من نومه أن يمسح على وجهه، ويستفتح قيامه بقراءة هذه العشر الآيات اقتداء بالنبي ﷺ، ثبت ذلك في الصحيحين وغيرهما، ثم يصلي ما كتب له، فيجمع بين التفكر والعمل، وهو أفضل العمل)[٢].

ثامنًا: فضل قراءة خواتيم سورة آل عمران:

عَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا وَهْيَ خَالَتُهُ- قَالَ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى عَرْضِ الْوِسَادَةِ وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٣٨٦) رقم (٦٢٠) وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (٥٣٣) من طريق عثمان بن أبي شيبة عن يحيى بن زكريا بن إبراهيم بن سويد النخعي عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء به. ورجاله ثقات غير يحيى بن زكريا، قال أبو حاتم: ليس به بأس، هو صالح الحديث. انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٦١٠).
وله طريق آخر عند أبي الشيخ أيضًا في «أخلاق النبي ﷺ» (٥١٠) من طريق الحسين بن عيسى القومسي عن جعفر بن عون عن أبي جناب الكلبي عن عطاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ به، وهذا إسناد ضعيف، وآفته أبو جناب الكلبي، قال الحافظ: ضعفوه لكثرة تدليسه. انظر: «تقريب التهذيب» (٧٥٣٧).
(٢) «تفسير القرطبي» (٥/ ٤٦٥).

حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ، أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ، أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجَلَسَ فَمَسَحَ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ آيَاتٍ خَوَاتِيمَ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى يَفْتِلُهَا بِيَدِهِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ أَوْتَرَ ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ.[1]

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (المراد بالوسادة: الوسادة المعروفة التي تكون تحت الرؤوس. وفيه: استحباب قراءة هذه الآيات عند القيام من النوم. وفيه جواز قول: سورة آل عمران وسورة البقرة وسورة النساء ونحوها، وكرهه بعض المتقدمين وقال: إنما يقال السورة التي يذكر فيها آل عمران، والتي يذكر فيها البقرة. **والصواب الأول**: وبه قال عامة العلماء من السلف والخلف، وتظاهرت عليه الأحاديث الصحيحة ولا لَبس في ذلك. وقوله: (**شن معلقة**): إنما أنَّثها على إرادة القِربة)[2].

✓ فضائل سورة الكهف:

عن البراء -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدْنُو، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «**تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ**»[3].

---

(١) أخرجه البخاري (١١٩٨) ومسلم (٧٦٣).

(٢) انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (٦/ ٤٥).

(٣) أخرجه مسلم (٧٩٥).

«**بِشَطَنَيْنِ**»: هما تثنية شَطَنَ، وهو الحبل الطويل المضطرب، وإنما ربطه بشطنين لقوته وشدته.

«**السَّكِينَةُ**»: هي ما يحصل به السكون وصفاء القلب.(١)

وعن أبي الدرداء - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْف عُصِمَ مِنْ الدَّجَّالِ**»(٢).

وفي رواية «**من آخر الكهف**»(٣).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (قيل سبب ذلك: ما في أولها من العجائب والآيات، فمن تدبرها لم يفتتن بالدجال، وكذا في آخرها قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا﴾ [الكهف: ١٠٢].(٤)

وعَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ: «**مَا شَأْنُكُمْ؟**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ: «**غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ..**»(٥).

---

(١) «شرح النووي على مسلم» (٦/ ٨٢).

(٢) أخرجه مسلم (٨٠٩).

(٣) أخرجه مسلم (٨٠٩).

(٤) «شرح النووي على صحيح مسلم» (٣/ ١٦٣).

(٥) أخرجه مسلم (٢٩٣٧).

✓ فضل سورة الفتح:

عن زيد بن أسلم عن أبيه: أن رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ شَيْءٍ، فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ الله ﷺ ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا عُمَرُ نَزَرْتَ رَسُولَ الله ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ. قَالَ عُمَرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَحَرَّكْتُ بَعِيرِي ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي، قَالَ: فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، وَجِئْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: «**لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ**» ثُمَّ قَرَأَ ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [الفتح:١].(١)

(**نَزَرْتَ**): أي ألححتَ عليه في المسألة إلحاحًا أدّبك بسُكوته عن جوابك. يقال: فلانٌ لا يعطِي حتى يُنزَرَ: أي يُلحَّ عليه.(٢)

وقوله ﷺ: «**أحب إلى مما طلعت عليه الشمس**» أي: لما فيها من البشارة بالمغفرة والفتح وغيرهما.

✓ فضل قراءة سورتي السجدة والملك قبل النوم:

عَنْ جَابِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾، وَ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (٤١٧٧).

(٢) «النهاية في غريب الأثر» (٥/ ٩٨).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٨٩٢) وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٢٩) والبيهقي في «الشُّعب» (٢٢٢٨) والطبراني في «الدعاء» (٢٦٩) و(٢٧٢). وفيه: ليث بن أبي سليم ضعيف، وقد اختلط جدًا. وأبو الزبير؛ وهو: محمد بن مسلم بن تدرس، وهو مدلس، ولكنه صرح أنه سمعه من صفوان بن عبد الله عند الحاكم في «المستدرك» (٣٥٤٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٥٤٥) والبيهقي في «الشعب» (٢٢٢٩) وفي «الدعوات الكبير» (٤١٢) والقاسم بن سلام في «فضائل القرآن» (٤٠٠). وصفوان بن عبد الله ثقة، وقد رواه عن زهير غير واحد بإسناد صحيح. وقد صحح الحديث الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٥٨٥).

✓ فضل قراءة سورتي السجدة والإنسان صبح الجمعة:

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِـ ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى، وَفِي الثَّانِيَةِ ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١﴾ [الإنسان: ١](١).

✓ فضل قراءة سورة الملك:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ سُورَةً فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِصَاحِبِهَا حَتَّى غُفِرَ لَهُ** ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾ [الملك: ١]»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٨٩١)، ومسلم (٨٨٠) واللفظ له.

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٠٠) والترمذي (٢٨٩١) وابن ماجه (٣٧٨٦) وأحمد في «المسند» (٧٩٧٥) وابن حبان في «صحيحه» (٧٨٧) و(٧٨٨) والحاكم في «المستدرك» (٢٠٧٥) والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٦١٢) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٢٧٦) والبزار في «مسنده» (٩٥٠٤) والفريابي في «فضائل القرآن» (١٤٣) رقم (٣٣) من طرق عن شعبة عن قتادة عن عباس الجُشمي عن أبي هريرة به، وقد رواه عن شعبة غير واحد من الثقات، ورجاله ثقات غير عباس الجُشمي، ذكره البخاري في تاريخه وقال: (روى عنه قتادة والجريري يروى عن عثمان، قاله معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة) وانظر: «التاريخ الكبير» (٧/ ٤)، كما ذكره ابن حبان في «الثقات» (٤٧٣٦)، وذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢٦١٥)، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، وقال الحافظ في «التقريب» (٣١٩٥).: مقبول. ومعنى مقبول: أنه يحتاج إلى متابعة حتى يُقبل حديثه، وإلا فيكون لين الحديث إذا تفرد.

وقال الترمذي: حديث حسن. وصححه ابن الملقن في «البدر المنير» (٣/ ٥٦١)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح «مسند أحمد» (١٥/ ١٢٩)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٠٩١).

وللحديث لفظ آخر أخرجه عبد بن حميد في «المنتخب» (١٤٤٥) والحاكم في «المستدرك» (٣٨٣٨) من طريق عمران القطان عن قتادة عن عباس الجشمي عن أبي هريرة، بلفظ: «إِنَّ سُورَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا هِيَ إِلاَّ ثَلاَثُونَ آيَةً، شَفَعَتْ لِرَجُلٍ فَأَخْرَجَتْهُ مِنَ النَّارِ وَأَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ» وعمران القطان مختلف فيه، وقال الحافظ في «التقريب» (٥١٥٤): (صدوق يهم). فأخشى أن يكون وهم في لفظه، لذلك فإن لفظ شعبة هو الأصح.

وللحديث شاهد أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٦٥٤) وفي المعجم الصغير (٤٦٠) والضياء في الأحاديث المختارة (١٧٣٩) وابن الفاخر الأصبهاني في موجبات الجنة (١٩١) من طريق سليمان بن داود بن يحيى الطبيب البصري قال: نا شيبان بن فروخ، قال: نا سلام بن مسكين عن ثابت البناني عن أنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ: «سُورَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هِيَ إِلاَّ ثَلاثُونَ آيَةً خَاصَمَتْ عَنْ صَاحِبِهَا حَتَّى أَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ، وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ». وهذا إسناد رجاله ثقات غير شيبان بن فروخ؛ فهو صدوق يهم كما قال الحافظ في «التقريب» (٢٨٣٤)، كما أني لم أجد لسليمان بن داود - شيخ الطبراني- ترجمة، ولكن ذكره المزي في «تهذيب الكمال» (١٢/ ٦٠٠) فيمن روى عن شيبان، فتبين بذلك اتصال الإسناد، ولكن تبقى جهالة شيخ الطبراني.

✓ **فضل قراءة سورتي الأعلى والغاشية:**

عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ وَفِي الْجُمُعَةِ بِـ ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ﴾ وَ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝١ ﴾، قَالَ: وَإِذَا اجْتَمَعَ الْعِيدُ وَالْجُمُعَةُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ يَقْرَأُ بِهِمَا أَيْضًا فِي الصَّلاتَيْنِ.(١)

✓ **فضل قراءة سور «الأعلى والكافرون والإخلاص» في الوتر:**

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى مِنْ الْوِتْرِ بِـ ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ﴾، وَفِي الثَّانِيَةِ بِـ ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ ﴾، وَفِي الثَّالِثَةِ بِـ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾(٢).

✓ **فضائل سورتي «الكافرون والإخلاص»:**

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُهَاجِرٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ زَمَنَ زِيَادٍ إِلَى الْكُوفَةِ فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي مَسِيرٍ لَهُ قَالَ: وَرُكْبَتِي تُصِيبُ أَوْ تَمَسُّ رُكْبَتَهُ، فَسَمِعَ رَجُلاً يَقْرَأُ ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ ﴾ قَالَ: «**بَرِئَ مِنَ الشِّرْكِ**» وَسَمِعَ رَجُلاً يَقْرَأُ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ قَالَ: «**غُفِرَ لَهُ**»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم (٨٧٨).

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٢٣) والنسائي (١٧٠٠) واللفظ له، وعبد الرزاق في «المصنف (٤٦٩٥) والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٦٣٣)، والبغوي في «شرح السنة» (٩٧٢) وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٤٦٤٢)، وإسناده صحيح. وصححه الألباني في «صحيح النسائي» (١٦٩٩).

(٣) أخرجه الدارمي (٣٤٨٩) قال: حدثنا أبو زيد سعيد بن الرَّبيع حدثنا شعبة عن أبي الحسن مهاجر به. وإسناده صحيح رجاله رجال الشيخين. وأخرجه أحمد في «المسند» (١٦٦٠٥) و(٢٣١٩٤) قال: حدثنا أبو النضر حدثنا المسعودي عن مهاجر به. والمسعودي هو: عبد الرحمن بن عبد الله؛ وقد اختلط، ومن سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط كما قال الحافظ، والصحيح أن أبا النضر سمع منه بعد الاختلاط.

وأخرجه أحمد في «المسند» (١٦٦١٧) و(٢٣٢٠٦) قال: حدثنا الأسود بن عامر حدثنا شريك عن مهاجر به. وشريك هو ابن عبد الله الكوفي وهو صدوق يخطئ كثيرًا. وأخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (٢/ ٤٠٤) من طريق أبي الاحوص عن أبى الحسن مهاجر التيمي به. وأبو الأحوص هو سلّام بن سليم وهو ثقة. وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٥٤١) من حديث ابن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بسند فيه أبو المصفى، وهو مجهول.

وعن فروةَ بنِ نوفَلٍ عن أبيهِ: أن النبيَّ ﷺ قال لِنَوْفَل: «**اقرأ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١﴾ ثم نَمْ على خَاتِمتِها، فإنها بَراءةٌ مِنَ الشرك**»(١).

✓ فضائل سورة الإخلاص

عن أبي الدرداء -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟**» قَالُوا: وَكَيْفَ يَقْرَأْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: «**﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**»(٢).

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (سُمِّيتْ بالإخلاصِ؛ لأنَّ اللهَ أخلَصَها لنفسِه، ليس فيها شيءٌ إلا التحدُّث عن صفات الله، ولأنها تُخلِّصُ قارِئَها من الشِّرك والتَّعطيل؛ لأن الإقرارَ بها يُنافي الشِّركَ والتعطيل)(٣).

وعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِـ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «**سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ**» فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَخْبِرُوهُ أَنَّ الله يُحِبُّهُ**»(٤).

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الله جَزَّأَ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ فَجَعَلَ ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ جُزْءًا مِنْ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ**»(٥).

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٥٥)، وأحمد في «المسند» (٢٣٨٠٧)، والدارمي (٣٤٧٠)، وسكت عنه أبو داود، وقد قال: «كل ما سكت عنه فهو صالح». وحسنه الحافظ ابن حجر في «الفتوحات الربانية» (٣/ ١٥٥)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٩٢).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠١٥) ومسلم (٨١١) واللفظ له.

(٣) «الشرح الممتع على زاد المستقنع» (٤/ ١٧).

(٤) أخرجه البخاري (٧٣٧٥) ومسلم (٨١٣).

(٥) أخرجه مسلم (٨١١).

قيل معناه: أن القرآن على ثلاثة أنحاء: قصص، وأحكام، وصفات لله تعالى، و«قل هو الله أحد» متمحضة للصفات، فهي ثلث، وجزء من ثلاثة أجزاء. وقيل: معناه أن ثواب قراءتها يضاعف بقدر ثواب قراءة ثلث القرآن بغير تضعيف.[١]

✓ فضل قراءة المعوذتين والرقية بهما:

عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ،** ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾»[٢].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فيه بيان عظم فضل هاتين السورتين...وفيه: أن لفظة «قل» من القرآن ثابتة من أول السورتين بعد البسملة، وقد أجمعت الأمة على هذا كله)[٣].

وعن جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اقْرَأْ يَا جَابِرُ**»، قُلْتُ: وَمَاذَا أَقْرَأُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**اقْرَأْ** ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١﴾» فَقَرَأْتُهُمَا فَقَالَ: «**اقْرَأْ بِهِمَا وَلَنْ تَقْرَأَ بِمِثْلِهِمَا**»[٤].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾،

---

(١) انظر: «شرح النووي على صحيح مسلم» (٦/ ٩٤).

(٢) أخرجه مسلم (٨١٤).

(٣) انظر: «شرح النووي على صحيح مسلم» (٦/ ٩٦).

(٤) أخرجه النسائي (٥٤٤١) وابن حبان في «صحيحه» (٧٩٦) من طريق عمرو بن علي بن بحر الفلاس قال حدثني بدل بن المحبر قال حدثنا شداد بن سعيد أبو طلحة قال حدثنا سعيد الجريري قال حدثنا أبو نضرة عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به. وإسناده حسن من أجل شداد بن سعيد فقد كان صدوقًا يخطئ. وسعيد الجريري قال فيه أبو حاتم: تغير حفظه قبل موته، وهو حسن الحديث. وقال الألباني في «صحيح النسائي» (٥٤٥٦): حسن صحيح.

وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ①﴾ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.(١)

النَّفْث: نَفْخ لَطِيف بِلَا رِيق.

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فيه استحباب النفث في الرقية، وقد أجمعوا على جوازه، واستحبه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم)(٢).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، فَلَمَّا مَرِضَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ جَعَلْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُهُ بِيَدِ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْ يَدِي.(٣)

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وفي هذا الحديث استحباب الرقية بالقرآن وبالأذكار، وإنما رقى بالمعوذات؛ لأنهن جامعات للاستعاذة من كل المكروهات جملة وتفصيلًا)(٤).

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ.(٥)



(١) أخرجه البخاري (٥٠١٨).
(٢) «شرح النووي على مسلم» (١٤/ ١٨٢).
(٣) أخرجه مسلم (٢١٩٢).
(٤) «شرح النووي على مسلم» (٤/ ١٨٢).
(٥) أخرجه أبو داود (١٥٢٣) وأحمد في المسند (١٧٧٩٢) وابن خزيمة في «صحيحة» (٧٥٥) وابن حبان في «صحيحه» (٢٠٠٤) بإسناد حسن. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي في «التلخيص»، وقال المحدث الألباني في «السلسلة الصحيحة»: إسناده حسن (١٥١٤).




الفصل الثاني

أحكام وآداب متعلقة بقراءة القرآن

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الحث على الترتيل والنهي عن الهذِّ والسرعة.

المبحث الثاني: هـدي النبـي ﷺ في قـراءة القـرآن.

المبحث الثالث: أهمية تلقي القرآن بالإسناد.

المبحث الرابع: حكم قراءة القرآن بالتجويد.




المبحث الأول
الحث على الترتيل والنهي عن الهذِّ والسرعة

قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ [المزمل: ٤].

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أي: (بيّنه تبيينًا)(١).

ورُوي عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: (الترتيل تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف)(٢).

وعن الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾، قال: (اقرأه قراءة بيّنة)(٣).

وقال الزجاج رَحِمَهُ اللَّهُ: (رتّل القرآن ترتيلًا، بينه تبيينًا، والتبيين لا يتم بأن يعجل في القرآن، إنما يتم بأن يبين جميع الحروف، ويوفي حقها من الإشباع)(٤).

وقال ابن منظور رَحِمَهُ اللَّهُ: (الرَّتل حسن تناسق الشيء، وكلامٌ رتل: مرتَّلٌ حسنٌ على تؤدة، ورتّل الكلام: أحسن تأليفه وأبانه وتمهل فيه، والترتيل في القراءة: الترسل فيها والتبيين من غير بغيٍ، وقال أبو العباس: ما أعلم الترتيل إلا التحقيق والتبيين والتمكين في قراءة القرآن، وقال مجاهد: الترتيل: الترسل)(٥).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٤٠٢) وإسناده ضعيف، وآفته محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال ابن حبان: كان فاحش الخطأ، رديء الحفظ، فكثرت المناكير في روايته، تركه أحمد ويحيى. وقال الدارقطني: كان رديء الحفظ، كثير الوهم. وقال ابن جرير الطبري: لا يحتج به. وقال ابن المديني: كان سيء الحفظ، واهي الحديث. وقال أبو أحمد الحاكم: عامة أحاديثه مقلوبة. انظر: «تهذيب التهذيب» (٩/ ٣٠٢).

(٢) ذكره السيوطي في «الإتقان» (١/ ٢٢١) وابن الجزري في «النشر» (١/ ٢٣٥) ولم أقف له على إسناد.

(٣) «الدر المنثور» للسيوطي (٨/ ٣١٤).

(٤) «تفسير الرازي» (١٦/ ١٠٧).

(٥) «لسان العرب» لابن منظور (١١/ ٢٦٥).

وقال ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الترتيل مصدر من رتل فلان كلامه؛ إذا أتبع بعضه بعضًا على مكث، والاسم منه: الرتل، والعرب تقول: ثغر رتل إذا كان مفرقًا لم يركب بعضه بعضا، قال صاحب العين: (رتلت الكلام: تمهلت فيه)[١].

وقال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أصل الترتيل التنضيد والتنسيق وحسن النظام، وتأكيد الفعل بالمصدر يدل على المبالغة على وجه لا يلتبس فيه بعض الحروف ببعض، ولا ينقص من النطق بالحرف من مخرجه المعلوم من استيفاء حركته المعتبرة)[٢].

أما الهذّ والسرعة في قراءة القرآن فغير محمودة:

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقد لبَّس إبليس على قوم بكثرة التلاوة فهم يهذّون هذّا من غير ترتيل ولا تثبت، وهذه حالة ليست محمودة، وقد روي عن جماعة من السَّلف أنهم كانوا يقرؤون القرآن في كل يوم أو في كل ركعة؛ وهذا يكون نادرًا منهم، ومن داوم عليه فإنه وإن كان جائزًا إلا أن الترتيل والتثبت أحب إلى العلماء، وقد قال رسول الله ﷺ: «**لَا يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلّ مِنْ ثَلَاثٍ**»[٣].

وعن مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنه سُئل عن رجلين قرأ أحدهما البقرة وآل عمران والآخر البقرة وحدها وزمنهما وركوعهما وسجودهما وجلوسهما واحد سواء، فقال: (الذي قرأ البقرة وحدها أفضل)[٤].

---

(١) «التمهيد في علم التجويد» لابن الجزري (١/ ٥٩)

(٢) «فتح القدير» للشوكاني (٥/ ٤٤٣).

(٣) «تلبيس إبليس» (١/ ١٧٥)، والحديث أخرجه أبو داود (١٣٩٤) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٧٤٣).

(٤) «التبيان في آداب حملة القرآن» (٣٧).

وعن أبي حمزة رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: قلت لابن عباس: إني سريع القراءة، وإني أقرأ القرآن في ثلاث، فقال: (لأن أقرأ البقرة في ليلة فأدَبَّرها وأرتلها أحب إليَّ من أن أقرأ كما تقول). وفي رواية: (أحب إليَّ من أن أقرأ القرآن أجمع هذرمة)[١].

وعن علقمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: قرأت على عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقال: (رتل فداك أبي وأمي؛ فإنه زين القرآن)[٢].

وعَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا وَائِلٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُحَدِّثُ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: إِنِّي قَرَأْتُ الْمُفَصَّلَ اللَّيْلَةَ كُلَّهُ فِي رَكْعَةٍ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ؟ فَقَالَ عَبْدُ الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (لَقَدْ عَرَفْتُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يقْرنُ بَيْنَهُنَّ)، قَالَ: فَذَكَرَ عِشْرِينَ سُورَةً مِنْ الْمُفَصَّلِ سُورَتَيْنِ سُورَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ.[٣]

وفي الحديث: النهي عن الهذِّ -وهو الإسراع- والحثّ على الترتيل والتدبر وبه قال جمهور العلماء.[٤]

كما أن فيه جواز الجمع بين النظائر في الركعة الواحدة.

وجاء عن القاسم بن عوف الشيباني، قال: سمعت ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: (لقد لبثنا برهة من دهر، وأحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، تنزل السورة على محمد ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها، وأمرها وزاجرها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها

---

(١) «فضائل القرآن» للقاسم بن سلام (١٨٠) و«السنن الكبرى» للبيهقي (٢/ ٣٩٦) وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٤٠٢) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٠٩٢) والقاسم بن سلام في «فضائل القرآن» (١٧٩) ورجاله ثقات إلا أن المغيرة بن مقسم الضبي كان مدلسًا لا سيما عن إبراهيم النخعي، وقد عنعن هذا الأثر عن إبراهيم، فلا يؤمن من تدليسه. والله أعلم.

(٣) أخرجه مسلم (٨٢٢).

(٤) «شرح النووي على مسلم» (٦/ ١٠٥).

كما يتعلم أحدكم السورة، ولقد رأيت رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان يقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ما يعرف حلاله ولا حرامه، ولا أمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه وينثره نثر الدقل)[١].



(١) أخرجه الطحاوي في «شـرح مشـكل الآثار» (٤/ ٨٤)، وابن منده في «الإيمان» (١/ ٣٦٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٩١) وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولا أعرف له علة. ووافقه الذهبي.

المبحث الثاني
هـدي النبـي ﷺ في قـراءة القـرآن

ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ القرآن بتمهل وترسل غضًا طريًا كما أُنزل، ولم يكن يقرؤه بسرعة ونثر كما يقرؤه بعض الناس في هذا الزمان!

فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا ذَكَرَتْ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً.[١]

قالَ المُبَارَكْفُورِي رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي كان يقرأ بحيث يمكن عد حروف ما يقرأ. والمراد حسن الترتيل والتلاوة على نعت التجويد)[٢].

وقال ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ (كان له ﷺ حزب يقرؤه، ولا يخل به، وكانت قراءته ترتيلا، لا هذا ولا عجلة، بل قراءة مفسرة حرفًا حرفًا. وكان يقطع قراءته آية آية، وكان يمد عند حروف المد...)[٣].

وقال: (وكان ﷺ يتغنى به ويرجع صوته به أحيانًا كما رجَّع يوم الفتح في قراءته ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ ﴾ [الفتح: ١] ، وحكى عبد الله بن مغفل ترجيعه آ آ آ ثلاث مرات)[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٠٠١)، والترمذي (٢٩٢٧)، وصحح إسناده الدارقطني في «سننه» (١/ ٦٥١)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٤٠٠١).

(٢) «تحفة الأحوذي» (٨/ ١٩٤).

(٣) «زاد المعاد» (١/ ٤٦٤).

(٤) «زاد المعاد» (١/ ٤٦٤).

وَإِذَا جُمِعَتْ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ إِلَى قَوْلِهِ: «**زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ**»[١] وقوله: «**لَيسَ مِنَّا مَن لَم يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ**»[٢] وقوله «**مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ**»[٣] علمت أن هذا الترجيع منه ﷺ كان اختيارًا لا اضطرارًا لهز الناقة له؛ فإن هذا لو كان لأجل هزِّ الناقة لما كان داخلًا تحت الاختيار، فلم يكن عبد الله بن مغفل يحكيه ويفعله اختيارًا ليؤتسى به وهو يرى هز الراحلة له حتى ينقطع صوته ثم يقول كان يرجع في قراءته، فنسب الترجيع إلى فعله، ولو كان من هز الراحلة لم يكن منه فعل يسمى ترجيعًا.

وقد استمع ليلةً لقراءة أبي موسى الأشعري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلما أخبره بذلك قال: (لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنّك تَسْمَعُهُ لَحَبّرْته لَكَ تَحْبِيرًا)[٤]. أَيْ: حَسّنْته وَزَيّنْته بِصَوْتِي تَزْيِينًا.

وعن ابن أَبِي مُلَيْكَةَ قال: قَالَ عَبْدُ اللّهِ بْنُ أَبِي يَزِيدَ: مَرّ بِنَا أَبُو لُبَابَةَ فَاتّبَعْنَاهُ حَتّى دَخَلَ بَيْتَهُ فَإِذَا رَجُلٌ رَثّ الْهَيْئَةِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يقول: «**لَيسَ مِنَّا مَن لَم يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ**»[٥].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٦٥٣).

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٦٩) وأحمد (١٤٧٩) والدارمي (١٤٩٠) من حديث سعد بن أبي وقاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه البخاري (٧٥٤٤) ومسلم (٧٩٢).

(٤) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٤٨٩٥) وهو حديث حسن وله شواهد. فقد رواه مسلمٌ في «الصحيح» عن داود بن رشيدٍ إلا أنه لم يذكر قول أبي موسى، وأخرجه البخاري مختصرًا من حديث بريد بن عبد الله بن أبي بردة عن جده.

(٥) أخرجه البخاري (٧٥٢٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وأخرجه أبو داود (١٤٦٩) من حديث سعد ابن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ: فَقُلْتُ لِابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ يَا أَبَا مُحَمّدٍ أَرَأَيْتَ إذَا لَمْ يَكُنْ حَسَنَ الصّوْتِ؟ قال: يُحَسّنُهُ ما استطاع.[١][٢]

وعَنْ حُذَيْفَةَ ﵁ قَالَ: (صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ...)[٣].

وعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا قالت: (إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ لا يَقرَأُ القُرآنَ في أقَلَّ مِن ثَلاثٍ)[٤].

وعن أَبِي ذَرٍّ ﵁ قَالَ: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ بِآيَةٍ حَتَّى أَصْبَحَ يُرَدِّدُهَا وَالْآيَةُ ﴿ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١١٨ ﴾ [المائدة: ١١٨][٥].

---

(١) أخرجه أبو داود (١٤٦٩) بإسناد حسن، والمتن صحيح بشواهده.

(٢) هنا انتهى كلام العلامة ابن القيم، انظر: «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن القيم (١/ ٤٦٣).

(٣) أخرجه مسلم (٧٧٢).

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٣٧٦) وصححه المحدث الألباني بشواهده وانظر: «السلسلة الصحيحة» (٢٤٦٦).

(٥) أخرجه النسائي (١٠١٠) وابن ماجه (١٣٥٠) وقال الألباني في أصل «صفة الصلاة» (٢/ ٥٣٤): أقل أحواله أنه حسن وهو صحيح قطعًا بشاهده.

المبحث الثالث
أهمية تلقي القرآن بالإسناد

تلقي القرآن بالإسناد المتصل إلى النبي ﷺ له أهمية جليلة لا يعرفها إلا من قرأ على شيخ متقن مسند، وذلك لأن من الأحكام المتعلقة بالقراءة ما لا يُعرف إلا بالتلقي؛ مثل: (الروم والإشمام، وكيفية إخراج الغنة، ومخارج الحروف، وغير ذلك من الأحكام).

ومن الأدلة على أهمية التلقي من المتقنين والحذاق:

أن الله أمر النبي ﷺ أن يقرأ القرآن على أُبي بن كعب رضي الله عنه، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُبَيٍّ: «**إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ** ﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [البينة: ١]» قَالَ: وَسَمَّانِي؟! قَالَ: «**نَعَمْ**». فَبَكَى[(١)].

قال النووي رحمه الله: (في الحديث فوائد كثيرة منها: استحباب قراءة القرآن على الحذاق فيه، وأهل العلم به والفضل، وإن كان القارئ أفضل من المقروء عليه)[(٢)].

كما أن صحة الإسناد من صحة القراءة:

فقد رُوي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال: (القراءة سنة متبعة)[(٣)].

قال البغوي رحمه الله: (وأراد به -والله أعلم- أن اتباع من قبلنا في الحروف وفي القراءة سنة متبعة، لا يجوز فيها مخالفة المصحف الذي هو إمام، ولا مخالفة القراءة التي هي مشهورة، وإن كان غير ذلك سائغًا في اللغة، أجمعت

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨٠٩) ومسلم (٧٩٩).

(٢) شرح النووي على مسلم (٦/ ٨٦).

(٣) «شرح السنة» للبغوي (٤/ ٥١٢)، و«الإتقان» للسيوطي (١/ ٢٠٤).

الصحابة والتابعون فمن بعدهم على هذا أنَّ القراءة سنة، فليس لأحد أن يقرأ حرفًا إلا بأثر صحيح عن رسول الله ﷺ موافق لخط المصحف، أخذه لفظًا وتلقينًا) (١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ليس لأحد أن يقرأ قراءة بمجرد رأيه؛ بل القراءة سنة متبعة)(٢).

كما أن النبي ﷺ قد أمر أصحابه بأخذ القرآن من أربعة من الصحابة.

فقد ثبت أنه ذُكِر عبد الله بن مسعود -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عند عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا فقال: ذَاكَ رَجُلٌ لا أَزَالُ أُحِبُّه سمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقُولُ: «**خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -فَبَدَأَ بِهِ-، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ**»(٣).

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أي تعلموه منهما، والأربعة المذكورون: اثنان من المهاجرين؛ وهما المبدأ بهما، واثنان من الأنصار، وسالم هو ابن معقل مولى أبي حذيفة، ومعاذ هو ابن جبل، ويستفاد منه محبة من يكون ماهرًا في القرآن، وأن البداءة بالرجل في الذكر على غيره في أمرٍ اشترك فيه مع غيره يدل على تقدمه فيه)(٤).

وقال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قال العلماء: سببه أن هؤلاء أكثر ضبطًا لألفاظه، وأتقن لأدائه، وإن كان غيرهم أفقه في معانيه منهم، أو لأن هؤلاء

---

(١) «شرح السنة» للبغوي (٤/ ٥١٢).
(٢) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (٣/ ٢٠٥).
(٣) أخرجه البخاري (٣٨٠٨) ومسلم (٢٤٦٤).
(٤) «فتح الباري» لابن حجر العسقلاني (١٤/ ٢١٠).

الأربعة تفرغوا لأخذه منه ﷺ مشافهة، وغيرهم اقتصروا على أخذ بعضهم من بعض، أو لأن هؤلاء تفرغوا لأن يؤخذ عنهم، أو أنه ﷺ أراد الإعلام بما يكون بعد وفاته ﷺ من تقدم هؤلاء الأربعة وتمكنهم، وأنهم أقعد من غيرهم في ذلك، فليؤخذ عنهم)(١).

وقد كان جبريل عليه السلام يأتي النبي ﷺ في كل ليلة من رمضان ليعارضه القرآن، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ)(٢).

وَعن أَبي هُرَيْرَةَ وَفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: «**أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ**»(٣).

وعليه: فينبغي على كل طالب للقرآن أن يأخذه من أهله المتقنين له، والذين تلقوه بالإسناد المتصل إلى رسول الله ﷺ متى أمكنه ذلك.



(١) «شرح النووي على مسلم» (٨/ ٢١٨).

(٢) أخرجه البخاري (٦).

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٢٠).

المبحث الرابع
حكم قراءة القرآن بالتجويد

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى التجويد لغة واصطلاحًا:

✓ **أولا: تعريف التجويد لغة:**

التجويد لغةً: التّحسينُ، تقول العرب: هذا شيء جيّد، أي: حسن، وجوّد الشيء أي: حسّنه.

والجَيِّد: نَقِيضُ الرَّدِيءِ، عَلَى فَيْعِلٍ، وأَصله جَيْوِد؛ فَقُلِبَتِ الْوَاوُ يَاءً لِانْكِسَارِهَا وَمُجَاوَرَتِهَا الْيَاءَ، ثُمَّ أُدغمت الْيَاءُ الزَّائِدَةُ فِيهَا، وَالْجَمْعُ جِياد، وَجِيَادَاتٌ جَمْعُ الْجَمْعِ.

وَجَادَ الشيءُ جُودة وجَوْدة: أَي: صَارَ جيِّداً، وأَجدت الشيءَ فَجَادَ، والتَّجويد مِثْلُهُ.(١)

✓ **ثانيًا: تعريف التجويد اصطلاحًا:**

قال ابن الجزري في «التمهيد»: (التجويد فهو مصدر من جَوَّد تجويدًا إذا أتى بالقراءة مجودة الألفاظ، بريئة من الجور في النطق بها، ومعناه: انتهاء الغاية في إتقانه، وبلوغ النهاية في تحسينه، ولهذا يقال جوَّد فلان في كذا إذا فعل ذلك جيِّدًا، والاسم منه: الجودة)(٢).

---

(١) «لسان العرب» (٣/ ١٣٥).

(٢) «التمهيد في علم التجويد» (ص: ٤٧).

وقال في «النشر»: (التجويد إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ومراتبها، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله وإلحاقه بنظيره، وتصحيح لفظه وتلطيف النطق به على حال صيغته وكمال هيئته، من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف)[١].

✓ **أقسام التجويد:**

وينقسم التجويد إلى قسمين:

القسم الأول: التجويد العلمي (النظري): والمقصود به معرفة قواعده وأحكامه العلمية.

القسم الثاني: التجويد العملي (التطبيقي): والمقصود به: تلاوة القرآن الكريم تلاوة مجودة كما أنزلت على النبي ﷺ.

أو بمعنى آخر: قراءته بأحكام التجويد التي وضعها علماء القراءة، كالإدغام والإظهار والإقلاب والإخفاء والمد وإخراج كل حرف من مخرجه الصحيح وغير ذلك.

✓ **نُبذة عن تاريخ علم التجويد:**

أول من وضع قواعد التجويد العلمية: أئمة القراءة واللغة في ابتداء عصر التأليف.

وقيل: إن الذي وضعها هو الخليل بن أحمد الفراهيدي.

وقال بعضهم: أبو الأسود الدؤلي.

وقيل: أبو عبيد؛ القاسم بن سلام.

وذلك بعد ما كثرت الفتوحات الإسلامية، وانضوى تحت راية الإسلام كثيرٌ من الأعاجم، واختلط اللسان الأعجمي باللسان العربي، وفشا اللَّحنُ على

(١) «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (١/ ٢٣٩).

الألسنة، فخشي ولاة المسلمين أن يُفْضي ذلك إلى التحريف في كتاب الله، فعملوا على تلافي ذلك، وإزالة أسبابه، وأحدثوا من الوسائل ما يَكْفُل صيانة كتاب الله -عز وجل- من اللحن.

فأحدثوا فيه النَّقْطَ والشَّكْلَ بعد أن كان المصحف العثماني خاليًا منهما، ثم وضعوا قواعد التجويد حتى يلتزم كل قارئ بها عندما يتلو شيئًا من كتاب الله تعالى.

وكانت بداية النَّظم في علوم التجويد: قصيدةَ أبي مزاحم الخاقاني، المتوفى سنة: ٣٢٥هـ، وذلك في أواخر القرن الثالث الهجري، وهي تعتبر أقدم نص نُظِمَ في علم التجويد.[١]

المطلب الثاني: حكم قراءة القرآن بالتجويد:

لا خلاف بين العلماء في أن الاشتغال بدراسة أحكام التجويد وتعليمها من فروض الكفاية.

ولا خلاف بينهم في أن قراءة القرآن مجودًا ومرتلاً أمر مستحب.

قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا خلاف في أن حسن الصوت في القراءة مستحسن، والترتيل فيها وتحسين تلاوة القرآن مشروع مندوب إليه)[٢].

ولكنهم اختلفوا في حكم الأخذ بجميع أصول التجويد في القراءة هل هو واجب أم مستحب؟ على قولين:

✓ **القول الأول:** وهو أن الأخذ بجميع أصول التجويد واجب يأثم تاركه، سواء أكان متعلقًا بحفظ الحروف - مما يغير مبناها أو يفسد معناها - أم تعلق بغير ذلك مما أورده العلماء في كتب التجويد، كالإدغام ونحوه.

---

(١) «غاية المريد في علم التجويد» (ص٢٢).

(٢) «إكمال المعلم بفوائد مسلم»، (٣/ ١٦٠).

قال محمد بن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «النشر» نقلاً عن الإمام نصر الشيرازي: (حسن الأداء فرض في القراءة، ويجب على القارئ أن يتلو القرآن حق تلاوته)(١).

وقال المرصفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (حكم الشارع فيه هو الوجوب العيني على كل مكلَّف من مسلم ومسلمة يحفظان القرآن كله أو بعضه ولو سورة واحدة لثبوت ذلك بالكتاب والسنة وإجماع الأمة)(٢).

واستدلوا بما يلي:

قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ [المزمل: ٤].

قالوا: ومعناه اتله على تؤدة وطمأنينة وخشوع وتدبر مع مراعاة قواعد التجويد من مدِّ الممدود وقصر المقصور وإظهار المظهر وإدغام المدغم وإخفاء المُخفى إلى غير ذلك.

قالوا: وقد أخبر غير واحد من أئمتنا أنه صح عن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾: (الترتيل هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف)(٣).

قال ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ففي كلام علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ دليل على وجوب تعلمه ومعرفته)(٤).

ونوقش: بأن هذا الأثر لا يصلح للاستدلال؛ إذ لا يُعلم له إسناد!

وقالوا: والأمر في هذه الآية للوجوب كما هو الأصل في الأمر إلا أن تكون قرينة تصرفه عن هذا الوجوب إلى غيره من المعاني كالندب أو الإباحة أو

---

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/ ٢٣٨).

(٢) «هداية القاري إلى تجويد كلام الباري» (١/ ٤٧- ٤٨).

(٣) ذكره ابن الجزري في «التمهيد» (ص٤٠) والسيوطي في «الإتقان» (١/ ٢٨٢)، ولم أقف عليه مسندًا.

(٤) «النشر في القراءات العشر» (١/ ٢٢٥).

التهديد ... إلخ، ولا قرينة هنا تصرفه عن الوجوب إلى غيره مما ذكر ونحوه فبقي على الأصل وهو الوجوب.

ونوقش: بأن الآية ليست صريحة الدلالة على أن الأخذ بجميع أحكام التجويد واجب؛ وإنما فيها الأمر بالترسل والتمهل في القراءة.

واستدلوا بحديث موسى بن يزيد الكندي[١] الذي قال فيه: كان ابن مسعود رضي الله عنه يقرئ رجلًا فقرأ: ﴿۞إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ مُرْسَلةً، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: مَا هَكَذَا أَقْرَأَنِيهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: وَكَيْفَ أَقْرَأَكَها يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا: ﴿۞إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾، فمدَّها.[٢]

قالوا: فابن مسعود رضي الله عنه الذي هو أشبه الناس سمتًا ودلًّا برسول الله ﷺ أنكر على الرجل أن يقرأ كلمة «الفقراء» من غير مد، ولم يرخص له في تركه، مع أن فعله وتركه سواء في عدم التأثير على دلالة الكلمة ومعناها، ولكن لأن القراءة سنة متَّبعة يأخذها الآخِرُ عن الأول؛ أنكر ابن مسعود رضي الله عنه على الرجل أن يقرأ بغير قراءة النبي ﷺ التي أقرأ بها أصحابه رضي الله عنهم جميعًا، فدل ذلك على وجوب تعلم التجويد واتباع أحكامه عند التلاوة، لدلالة مثل هذا النص بالجزء على الكل.

ونوقش: بأن أثر ابن مسعود قد يصح دليلاً على وجوب المد المتصل، أما الاستدلال به على إيجاب الأخذ بجميع أحكام التجويد فبعيد.

---

(١) الصحيح: مسعود بن يزيد الكندي، كما ذكر الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٥٥).

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في «التفسير» (٥/ ٢٥٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨٦٧٧)، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٢٣٧). وسياتي تخريجه مطولاً- إن شاء الله-.

وقال الشيخ محمد مكي نصر في «نهاية القول المفيد» ما نصه: (فقد اجتمعت الأمة المعصومة من الخطأ على وجوب التجويد من زمن النبي ﷺ إلى زماننا ولم يختلف فيه أحد منهم وهذا من أقوى الحجج)[١].

ونوقش: بأن حكاية الإجماع هذه مردودة؛ لكونه لم ينقله أحد غير الشيخ محمد مكي؛ ولم ينقله أحد من المعتبرين في نقل الإجماع؛ ثم إنه لو كان هناك إجماع لما اختلف العلماء في المسألة في العصور المتأخرة!

✓ **القول الثاني**: وهو التفصيل بين ما هو واجب شرعي من مسائل التجويد؛ وهو ما يؤدي تركه إلى تغيير المبنى أو فساد المعنى، وبين ما هو واجب صناعي؛ أي: أوجبه أهل ذلك العلم لتمام إتقان القراءة، وهو ما ذكره العلماء في كتب التجويد من مسائل ليست كذلك، كالإدغام والإخفاء...إلخ. فهذا النوع لا يأثم تاركه عندهم.

قال الشيخ علي القاري رَحِمَهُ اللَّهُ بعد بيانه أن مخارج الحروف وصفاتها ومتعلقاتها معتبرة في لغة العرب: (فينبغي أن تراعى جميع قواعدهم وجوبًا فيما يتغير به المبنى ويفسد المعنى، واستحبابًا فيما يحسن به اللفظ ويستحسن به النطق حال الأداء) ثم قال عن اللحن الخفي الذي لا يعرفه إلا مهرة القراء: (لا يتصور أن يكون فرض عين يترتب العقاب على قارئه لما فيه من حرج عظيم)[٢].

ولما قال محمد بن الجزري في منظومته في التجويد، وفي الطيبة أيضًا:

---

(١) ينظر: «هداية القاري إلى تجويد كلام الباري» (١/ ٤٧- ٤٨).

(٢) «شرح الجزرية» للشيخ عليّ القاري (٢٠)، و«نهاية القول المفيد» لمحمد مكي الجريسي (٢٥).

والأخذُ بالتجويدِ حَتمٌ لازمٌ   من لم يُجوِّدِ القُرآنَ آثمٌ[١]

قال ابنه أحمد في «شرحها»: (ذلك واجب على من يقدر عليه)، ثم قال: (لأن الله تعالى أنزل به كتابه المجيد، ووصل من نبيه ﷺ متواترًا بالتجويد).

وكرَّرَ أحمد بن محمد بن الجزري هذا التقييد بالقدرة أكثر من مرة.[٢]

ويدل لذلك الحديث الذي رواه الشيخان عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: قَال رَسُول اللهِ ﷺ: «**المَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ**»[٣].

وقد اعتبر ابن غازي رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرحه للجزرية» من الواجب الصناعي: كل ما كان من مسائل الخلاف من الوجوه المختارة لكل قارئ من القراء المشهورين، حيث يرى بعضهم التفخيم ويرى غيره الترقيق في موطن واحد، فهذا لا يأثم تاركه، ولا يتصف بالفسق.

وكذلك ما كان من جهة الوقف، فإنه لا يجب على القارئ الوقف على محل معين بحيث لو تركه يأثم، ولا يحرم الوقف على كلمة بعينها إلا إذا كانت موهمةً وقصدَها، فإن اعتقد المعنى الموهم للكفر كَفَر - والعياذ بالله - كأن وقف على قوله تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ﴾ دون قوله: ﴿أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا﴾، أو على قوله: ﴿وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ﴾ دون قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾.

---

(١) «متن الجزرية».

(٢) «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٣٦) و«شرح الطيبة» لأحمد بن محمد بن الجزري المتوفى (٨٥٩).

(٣) أخرجه مسلم (٧٩٨).

أما قول علماء القراءة: الوقف على هذا واجب أو لازم أو حرام أو لا يحل، أو نحو ذلك من الألفاظ الدالة على الوجوب أو التحريم فلا يراد منه ما هو مقرر عند الفقهاء، مما يثاب على فعله، ويعاقب على تركه، أو عكسه، بل المراد: أنه ينبغي للقارئ أن يقف عليه لمعنى يستفاد من الوقف عليه، أو لئلا يتوهم من الوصل تغيير المعنى المقصود، أو لا ينبغي الوقف عليه ولا الابتداء بما بعده، لما يتوهم من تغيير المعنى أو رداءة التلفظ ونحو ذلك.

وقولهم: لا يوقف على كذا، معناه: أنه لا يحسن الوقف عليه صناعةً، وليس معناه أن الوقف عليه حرام أو مكروه، بل خلاف الأولى، إلا إن تعمد قاصدًا المعنى الموهم.

ثم تطرق ابن غازي إلى حكم تعلم التجويد بالنسبة لمريد القراءة، فقرر عدم وجوب ذلك على من أخذ القراءة على شيخ متقن، ولم يتطرق اللحن إليه، من غير معرفة علمية بمسائله، وكذلك عدم وجوب تعلمه على العربي الفصيح الذي لا يتطرق اللحن إليه، بأن كان طبعه على القراءة بالتجويد، فإن تعلم هذين للأحكام أمر صناعي.

أما من أخل بشيء من الأحكام المجمع عليها، أو لم يكن عربيًّا فصيحًا، فلا بُدَّ في حقه من تعلم الأحكام والأخذ بمقتضاها من أفواه المَشايخِ.[١]

قال الإمام ابن الجزري في «النشر»: (ولا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، كذلك هم متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة والمتصلة بِالنَّبِيِّ ﷺ)[٢].

(١) «نهاية القول المفيد» لمحمد مكي نصر الجريسي (٢٦).

(٢) «النشر» لابن لجزري (١/ ٢١٠)، و«الإتقان» للسيوطي (١/ ١٠٠).

الترجيح:

بعد العرض المتقدم تبيَّن أن الفريقين اتفقوا على أن كل ما يترتب على تركه تغيير المبني أو فساد المعنى من أحكام التجويد فإنه يجب الإتيان به.

ومن ذلك:

أولا: إخراج كل حرف من مخرجه:

فيجب إخراج كل حرف من مخرجه؛ لأن القارئ إذا أبدل حرفًا بحرف آخر فقد غير مبنى الكلمة وبالتالي يفسد المعنى.

ثانيًا: بعض صفات الحروف:

وهي الصفات التي تفرق بين الحروف المتفقة في المخرج.

مثل: (الطاء والتاء والدال) فمخرجها واحد، وتفرق بينها بعض الصفات.

مثال: إذا قرأ القارئ كلمةً بها حرف الدال مثل: (**الدِّين**) ولم يأت بصفة الجهر التي تفرق الدال عن التاء سُمعت الكلمة: (التِّين) وبذلك يتغير المبنى، ويفسد المعنى.

وكذلك كلمة (**المُسْتَقِيمَ**) إذا لم يأت القارئ بصفات السين والتاء من الاستفال والهمس والانفتاح؛ سُمعت (المصطقيم) وبذلك يتغير مبنى الكلمة، ويفسد المعنى، وهكذا...

ثالثًا: الوقف والابتداء:

وهو من أهم أبواب التجويد، ويجب الوقف إذا كان الوصل سيغير المعنى، وكذلك يجب الوصل إذا كان الوقف سيغير المعنى.

مثال: إذا قرأ القارئ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ﴾ دون قوله: ﴿أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا﴾، فإن الوقف على «لا يستحي» يغير المعنى تمامًا، ومن قصد هذا عالما بالمعنى فقط كفر.

وإذا وقف القارئ عند قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ﴾ دون قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾.

فإن قصد القارئ بهذا الوقف نفي الألوهية عالـمًا به فإنه يكفر كفرًا مخرجًا عن الملة، وإن لم يكن قاصدًا فهو حرام.

لذلك لا بد أن يتعلم كل قارئ للقرآن باب الوقف والابتداء جيدًا متى أمكنه ذلك؛ حتى لا يقع في مثل هذه الأخطاء.

وقد دل على أهمية العناية بهذا الباب: ما جاء عن القاسم بن عوف الشيباني، قال: سمعت ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: (لقد لبثنا برهة من دهر، وأحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، تنزل السورة على محمد ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها، وأمرها وزاجرها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها كما يتعلم أحدكم السورة، ولقد رأيت رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان يقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ما يعرف حلاله ولا حرامه، ولا أمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه وينثره نثر الدقل)(١).

قال السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقول ابن عمر: «لقد عشنا برهة من دهرنا» يدل على أن ذلك إجماع من الصحابة ثابت)(٢).

وقال ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ: (في كلام ابن عمر برهان على أن تعلمه إجماع من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وصح بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح؛ كأبي جعفر يزيد بن القعقاع إمام أهل المدينة الذي هو من أعيان

---

(١) أخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤/ ٨٤)، وابن منده في «الإيمان» (١/ ٣٦٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٩١) وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولا أعرف له علة. ووافقه الذهبي.

(٢) «الإتقان في علوم القرآن» (١/ ٢٨٢).

التابعين، وصاحبه الإمام نافع بن أبي نعيم، وأبي عمرو بن العلاء، ويعقوب الحضرمي، وعاصم بن أبي النجود، وغيرهم من الأئمة، وكلامهم في ذلك معروف، ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب، ومن ثَمَّ اشترط كثير من أئمة الخلف على المجيز أن لا يجيز أحدًا إلا بعد معرفته الوقف والابتداء، وكان أئمتنا يوقفوننا عند كل حرف ويشيرون إلينا فيه بالأصابع، سُنَّة أخذوها كذلك عن شيوخهم الأولين - رحمة الله عليهم أجمعين -، وصح عندنا عن الشعبي، وهو من أئمة التابعين علما وفقها ومقتدى أنه قال: «إذا قرأت: «كل من عليها فان» فلا تسكت حتى تقرأ «ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام»)[١].

وهذه الأحكام التي تقرر وجوبها: هي واجبة على من قدر على الإتيان بها، أما من لم يقدر على ذلك أو كان في مرحلة التعلّم فهو معذور.

ودل على ذلك قوله ﷺ: «**وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ**»[٢].

أما ما اختلفوا فيه من أحكام التجويد فالذي يظهر لي أن الإتيان بها مستحب ومن زينة القراءة؛ فلا يأثم تاركها، ومن ذلك:

أولا: المد المتصل والمد اللازم:

وهذان المدَّان اتفق جميع القراء على الإتيان بهما، ولم يذكر فيهما القصر عن أحدهم.

قال ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ في «المد المتصل»: (لم يُذكر القصر فيه البتة عن أحد من القرَّاء)[٣].

(١) «النشر في القراءات العشر» (١/ ٢٢٥).
(٢) أخرجه مسلم (٧٩٨).
(٣) «النشر في القراءات العشر» (١/ ٣٦٣).

وجاء عن موسى بن يزيد الكندي[١] أنه قال: كان ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقرئ رجلًا فقرأ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ مُرْسَلةً، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: مَا هَكَذَا أَقْرَأَنِيهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: وَكَيْفَ أَقْرَأَكَها يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾، فمدَّها.[٢]

وعبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو الذي أمر النبي ﷺ بأخذ القرآن منه، كما جاء عنه ﷺ أنه قال: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ**»[٣]. **وابن أم عبد هو**: عبد الله بن مسعود.

وتقدَّم أنَّ ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (وَاللهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَاللهِ لَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ أَنِّي مِنْ أَعْلَمِهِمْ بِكِتَابِ اللهِ وَمَا أَنَا بِخَيْرِهِمْ)[٤].

---

(١) الصحيح: مسعود بن يزيد الكندي، كما ذكر الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٥٥).

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في «التفسير» (٥/ ٢٥٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨٦٧٧)، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٢٣٧). فقال رَحِمَهُ اللَّهُ في التعليق على الحديث (ج ٥ ص ٢٧٩ رقم ٢٢٣٧): وهذا إسناد رجاله موثقون، غير موسى بن يزيد الكندي، فإني لم أعرفه، ولا ذكره الحافظ المزي في شيوخ ابن خراش في «التهذيب» وقد ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٥٥) من طريق الطبراني، لكن وقع فيه: «مسعود بن يزيد الكندي»، وقال عقبه: ورجاله ثقات. وفي «ثقات ابن حبان» (٣/ ٢٦٠): (مسعود بن يزيد، يروي عن ابن عمر، روى عنه محمد بن الفضل). قلت (الألباني): فالظاهر أنه هو، ولم يورده البخاري وابن أبي حاتم في كتابيهما. ثم رأيت الحديث قد أورده الحافظ ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» (١/ ٣١٣) بإسناده إلى الطبراني به، وفيه: (مسعود بن يزيد الكندي)، فدل على أن (موسى) في (الطبراني) محرف من (مسعود). وقال ابن الجزري عقبه: (هذا حديث جليل، رجال إسناده ثقات). وأقول: شهاب بن خراش فيه بعض الكلام؛ أشار إليه الحافظ بقوله في «التقريب»: (صدوق يخطئ). وقال الذهبي في (الكاشف): (وثقه جماعة، قال ابن مهدي: لم أر أحدًا أحسن وصفًا للسنة منه. وقال ابن عدي: له بعض ما ينكر). قلت (الألباني): فمثله حسن الحديث إن شاء الله تعالى.

(٣) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٨٢٥٥) وابن ماجه (١٣٨) قال أحمد شاكر: إسناده صحيح. «مسند أحمد» (١/ ٣٨) وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٣٠١).

(٤) أخرجه البخاري (٥٠٠٠) ومسلم (٢٤٦٢) وزاد فيه: (ولو أعلم أن أحدًا أعلم مني لرحلت إليه).

وعليه: فإنه يتأكد استحباب الإتيان بالمد المتصل؛ لما سبق من الأدلة، ولكن لا يأثم تاركه؛ لأنه لا يترتب على تركه فساد المعنى، ويلحق به في الحكم: المد اللازم.

ثانيًا: التفخيم والترقيق:

لا يأثم تارك التفخيم والترقيق، إلا إذا كان تركه يغير المعنى كما في السين والصاد، فإن السين مرققة، والصاد مفخمة، فإذا لم تفخم الصاد صارت سينًا، وإذا لم ترقق السين صارت صادًا.

ثالثا: أحوال النون الساكنة والتنوين والميم الساكنة والصفات التي لا يترتب على تركها إخلال بالمعنى:

مثل: الإدغام والإظهار والإقلاب والإخفاء، والقلقة وغيرها من الصفات.

والذي يظهر لي أن الإتيان بهذه الأحكام ليس بواجب، وإنما هو مستحب، ومن تزيين القراءة. والله أعلم.

المطلب الثالث: فوائد قراءة القرآن بالتجويد:

من يقرأ القرآن بأحكام التجويد ينال الكثير من الفوائد، منها:

أولاً: سهولة تدبر المعنى وتفهمه.

قال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: (أحب الناس في القراءة إلى الله أعقلهم عنه)[1].

وقال ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ: (اعلم أن المستفاد بذلك حصول التدبر لمعاني كتاب الله تعالى، والتفكر في غوامضه، والتبحر في مقاصده، وتحقيق مراده - جل

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (١٩/ ٣٧).

اسمه - من ذلك؛ فإنه تعالى قال: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾ [ص: ٢٩]، وذلك أن الألفاظ إذا أجليت على الأسماع في أحسن معارضها، وأحلى جهات النطق بها، حسب ما حث عليه رسول الله ﷺ بقوله: «**زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ**»[١]؛ كان تلقي القلوب وإقبال النفوس عليها بمقتضى زيادتها في الحلاوة والحسن على ما لم يبلغ ذلك المبلغ منها، فيحصل حينئذ الامتثال لأوامره، والانتهاء عن مناهيه، والرغبة في وعده، والرهبة من وعيده، والطمع في ترغيبه، والارتجاء بتخويفه، والتصديق بخبره، والحذر من إهماله، ومعرفة الحلال والحرام؛ وتلك فائدة جسيمة، ونعمة لا يهمل ارتباطها إلا محروم، ولهذا المعنى شرع الإنصات إلى قراءة القرآن في الصلاة وغيرها)[٢].

ثانيًا: صون اللسان من اللحن الجلي والخفي.

ثالثًا: من أعظم الفوائد أن الماهر بالقرآن يكون في الآخرة في مرتبة الملائكة المقربين لقول النبي ﷺ: «**المَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ**»[٣].

رابعًا: التقرب إلى الله تعالى بحب النبي ﷺ واتِّباع هديه في قراءة القرآن؛ فاتباع هدي النبي ﷺ والتأسي به هو علامة حبه وحب الله تعالى.

خامسًا: أن الذي اجتهد في تعلم القرآن وتلقاه مجودًا ثم اجتهد في تعليمه للناس ينال الخيرية التي ذكرها النبي ﷺ في حديث عثمان رضي الله عنه فقد قال ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٦٥٣).

(٢) «التمهيد في علم التجويد» لابن الجزري (١/ ٥٧).

(٣) أخرجه مسلم (٧٩٨).

(٤) أخرجه البخاري (٥٠٢٧).




الفصل الثالث

تدبر القرآن

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: معنى تدبر القرآن.

المبحث الثاني: أهمية تدبر القرآن.

المبحث الثالث: أنواع تدبر القرآن.

المبحث الرابع: مفاتيح تدبر القرآن

المبحث الخامس: ثمرات وفوائد تدبر القرآن.




المبحث الأول
معنى تدبر القرآن

التدبُّر في اللغة: مصدر (تَدَبَّر)، وأصل هذه المادة: (د ب ر) يدل على آخر الشيء وخَلْفِه.

قال ابن فارس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الدال والباء والراء؛ أصل هذا الباب أن جله في قياس واحد، وهو آخر الشيء وخلفه خلاف قبله) [١].

وَقِيلَ: الدَّبْرَةُ الْعَاقِبَةُ. ودَبَّرَ الأَمْرَ وتَدَبَّره: نَظَرَ فِي عَاقِبَتِهِ، واسْتَدْبَرَه: رأَى فِي عَاقِبَتِهِ مَا لَمْ يَرَ فِي صَدْرِهِ؛ وعَرَفَ الأَمْرَ تَدَبُّراً أَي بأَخَرَةٍ. [٢]

والتدبُّر بمعناه العام: (إعمال النظر العقلي في دلالات الدلائل على ما نُصبت له)[٣].

وعبَّر عنه بعضهم بأنه: (التفكر في عاقبة الشيء وما يؤول إليه أمره)[٤].

وأما تدبُّر القرآن؛ فمعناه: فهمه، وتعقله، والتفكر فيه، وتأمل معانيه.

قال أبو حيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هو التفكر في الآيات، والتَّأَمُّل الذي يُفْضِي بصاحبه إلى النظر في عواقب الأشياء)[٥].

---

(١) مقاييس اللغة (٢/ ٣٢٤).

(٢) لسان العرب (٤/ ٢٧٣).

(٣) التحرير والتنوير (١٨/ ٨٧).

(٤) تفسير الخازن (٤/ ١٤٧).

(٥) البحر المحيط (٩/ ١٥٣).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (هو تَحْدِيق نَاظِر القلب إلى معانيه، وجَمْع الفكر على تَدَبُّره وتَعَقُّله)(١).

وقد حث الله تعالى على تدبر كتابه العزيز، فقال: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [النساء: ٨٢].

قال ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ: (أفلا يتدبر هؤلاء المنافقون مواعظ الله التي يعظهم بها في آي القرآن الذي أنزله على نبيه عليه الصلاة والسلام، ويتفكَّرون في حُججه التي بيَّنها لهم في تنزيله فيعلموا بها خطأ ما هم عليه مقيمون)(٢).

وقال الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ: (والقليل من الدرس للقرآن مع الفكر فيه وتدبُّره، أحبُّ إليَّ من قراءة الكثير من القرآن بغير تدبر ولا تفكر فيه، وظاهر القرآن يدل على ذلك، والسنة، وأقوال أئمة المسلمين)(٣).



(١) مدارج السالكين (١/ ٤٤٩).

(٢) تفسير الطبري (٢٢/ ١٧٩).

(٣) أخلاق أهل القرآن (ص١٦٩).

المبحث الثاني
أهمية تدبر القرآن

تدبر القرآن له أهمية عظيمة، منها:

١) أن الله تعالى أنزل القرآن ليتدبر ويعمل به، ويتفكر فيه، وتتأمل معانيه.

فقال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [ص: ٢٩].

قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: («ليدبروا» أي: ليتدبروا، «آياته» وليتفكروا فيها)[١].

وقال الشِّنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعليقًا على هذه الآية: (وأمَّا كون تَدبُّر آياته، من حِكَم إنزاله: فقد أشار إليه في بعض الآيات، بِالتَّحْضِيضِ على تَدبُّره، وتوبيخ من لم يتدبره؛ كقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [محمد: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [المؤمنون: ٦٨])[٢].

٢) أن الله تعالى أنكر على من لم يتدبره ووبخه:

قال الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [محمد: ٢٤]

---

(١) تفسير البغوي (٧/ ٨٨).

(٢) أضواء البيان (٦/ ٣٤٥).

قال الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومعلوم أن كلَّ من لم يشتغل بتدبُّر آيات هذا القرآن العظيم- أي: تَصَفُّحِها وتَفَهُّمِها، وإدراك معانيها والعمل بها- فإنه مُعْرِض عنها، غير متدبِّر لها؛ فيستحق الإنكار والتوبيخ المذكور في الآيات إن كان الله أعطاه فهمًا يقدر به على التدبر)(١).

٣) أنه الطريق إلى معرفة العبد بخالقه جَلَّجَلَالُهُ معرفة صحيحة.

قال الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومن تدبَّر كلامه عرف الرب عز وجل، وعرف عظيم سلطانه وقدرته، وعرف عظيم تفضله على المؤمنين، وعرف ما عليه من فرض عبادته فألزم نفسه الواجب، فحذر مما حذره مولاه الكريم، ورغب فيما رغبه فيه، ومن كانت هذه صفته عند تلاوته للقرآن وعند استماعه من غيره، كان القرآن له شفاء فاستغنى بلا مال، وعَزَّ بلا عشيرة، وأَنِسَ بما يستوحش منه غيره، وكان همه عند التلاوة للسورة إذا افتتحها متى أتعظ بما أتلو؟ ولم يكن مراده متى أختم السورة؟ وإنما مراده متى أعقل عن الله الخطاب؟ متى أزدجر؟ متى أعتبر؟ لأن تلاوته للقرآن عبادة، والعبادة لا تكون بغفلة)(٢).

٤) أن تدبر القرآن من أَجَلّ الطاعات وأفضل العبادات.

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومن أعظم ما يُتَقَرَّب به إلى الله تعالى من النوافل كثرة تلاوة القرآن، وسماعه بتفكُّر وتدبر وتَفَهُّم؛ قال خَبَّاب بن الأرت لرجل: تقرب إلى الله ما استطعت، واعلم أنك لن تتقرب إليه بشيء هو أحبُّ إليه من كلامه) (٣).

---

(١) أضواء البيان (٧/ ٢٥٧).

(٢) أخلاق أهل القرآن (ص: ٣٦).

(٣) جامع العلوم والحكم (٢/ ٣٤٢).

المبحث الثالث
أنواع تدبر القرآن

تدبر القرآن الكريم له أنواع[١]، منها:

١) تدبره لمعرفة صِدْق من جاء به، وأنه حق من عند الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء: ٨٢]

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أفلا يتدبرون القرآن فيتفكرون فيه، فيرون تصديق بعضه لبعض، وما فيه من المواعظ والذكر والأمر والنهي، وأن أحدًا من الخلائق لا يقدر عليه)[٢].

٢) تدبره للوقوف على عظاته، والاعتبار بما فيه من القصص والأخبار.

وتَعَقُّل أمثاله المضروبة، وما اشتمل عليه من الوعد والوعيد، والترغيب والترهيب؛ من أجل أن يرعوي العبد فيستدرك ما وقع له من تقصير، ويزداد من الإقبال والتشمير في طاعة الله تعالى.

٣) تدبره لاستخراج الأحكام منه.

سواء كان ذلك مما يتصل بالعقائد، أو الأعمال المتعلقة بالجوارح، أو السلوك؛ إذ الأحكام تشمل ذلك كله بمفهومها الأوسع.

---

(١) هذا الأنواع ذكرها الدكتور خالد السبت في كتابه الماتع «الخلاصة في تدبر القرآن».

(٢) زاد المسير (١/ ٤٣٨).

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (فمن تدبر القرآن وتدبر ما قبل الآية وما بعدها وعرف مقصود القرآن، تبين له المراد، وعرف الهدى والرسالة، وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج)[١].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومن تدبَّر القرآن طالبًا للهدى منه؛ تبيَّن له طريق الحقِّ)[٢].

٤) تدبره للوقوف على ما حواه من العلوم والأخبار والقصص.

وما ورد فيه من أوصاف هذه الدار، وما بعدها من الجنة أو النار، وما وصف الله تعالى فيه من أهوال القيامة ونهاية الحياة الدنيا، وأوصاف المؤمنين والكافرين بطوائفهم، وصفات أهل النفاق، إضافةً إلى الأوصاف المحبوبة لله تعالى، والأوصاف التي يكرهها ... إلى غير ذلك مما يلتحق بهذا المعنى.

قال مسروق رَحِمَهُ اللَّهُ: (من سره أن يعلم علم الأولين والآخرين، وعلم الدنيا والآخرة، فليقرأ سورة الواقعة)[٣].

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي: يقرأها بتدبر وتفكر وحضور، ولا يكن كمثل الحمار يحمل أسفارا)[٤].

٥) تدبره للوقوف على وجوه فصاحته وبلاغته وإعجازه.

واستخراج اللطائف اللغوية التي تُسْتَنْبَط من مضامين النص القرآني؛ فإنَّ من لم يتدبَّر ولم يتأمل ولم يساعده التوفيق الإلهي، لم يقف على هذه الأسرار العجيبة المذكورة في هذا القرآن العظيم.[٥]

---

(١) مجموع الفتاوى (١٥/ ٩٤).

(٢) العقيدة الواسطية (ص٧٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (٤/ ٦٨).

(٤) المرجع السابق.

(٥) ينظر: تفسير الرازي (٢٦/ ٣٨٩).

٦) تدبُّره لمعرفة طرق الجدال للمخالفين وفقه الرد عليهم.

وأساليب دعوة الناس على اختلاف أحوالهم، وطُرُق التأثير في المُخاطَبين، وسُبل الإقناع التي تضمنها القرآن الكريم. [١]

٧) تدبره من أجل الاستغناء به عن غيره؛ سوى السنَّة فإنها شارحة له.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما في «باب فهم القرآن» فهو دائم التفكر في معانيه والتدبر لألفاظه واستغنائه بمعاني القرآن وحكمه عن غيره من كلام الناس وإذا سمع شيئا من كلام الناس وعلومهم عرضه على القرآن فإن شهد له بالتزكية قبله وإلا رده وإن لم يشهد له بقبول ولا رد وقفه وهمته عاكفة على مراد ربه من كلامه)[٢]

٨) تدبره من أجل تليين القلب به وترقيقه، وتحصيل الخشوع.

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الحشر: ٢١].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ينبغي للقارئ أن يكون شأنه الخشوع، والتدبر، والخضوع، فهذا هو المقصود المطلوب، وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب، ودلائله أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تُذكر. وقد بات جماعة من السلف

---

(١) الخلاصة في تدبر القرآن (ص٣٢).

(٢) مجموع الفتاوى (١٦/ ٥٠).

يتلو الواحد منهم الآية واحدة ليلة كاملة أو معظم ليلة يتدبرها عند القراءة. وصعق جماعة منهم، ومات جماعات منهم)[١].

٩) تدبره من أجل العمل بما فيه من الأوامر، واجتناب النواهي.

عن ابن مسعود رضي الله عنه في بيان المراد بقوله تعالى: ﴿يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٢١]، قال: (والذي نفسي بيده، إن حق تلاوته: أن يحل حلاله ويحرم حرامه، ويقرأه كما أنزله الله، ولا يحرف الكلم عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئا على غير تأويله)[٢].

وقال الحسن البصري رحمه الله: (إن هذا القرآن قد قرأه عَبيدٌ وصبيانٌ لا علم لهم بتأويله، وما تَدبُّر آياته إلا باتباعه، وما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده؛ حتى إن أحدهم ليقول: لقد قرأتُ القرآن فما أسقطتُ منه حرفًا، وقد- والله- أسقطه كله، ما يُرى القرآن له في خُلق ولا عمل؛ حتى إن أحدهم ليقول: إني لأقرأ السورة في نَفَس! والله ما هؤلاء بالقُرَّاء ولا العلماء ولا الحُكَماء ولا الوَرَعَة، متى كان القُرَّاء مثل هذا؟ ! لا كَثَّر الله في الناس أمثالهم)[٣].



(١) الأذكار، للنووي (ص: ١٠٧).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢/ ٤٨٩).

(٣) «أخلاق أهل القرآن» للآجُرِّي (١٠).

المبحث الرابع
مفاتيح تدبر القرآن

التدبر قضية نسبية يتفاوت الناس فيها، بل تتفاوت لدى الشخص الواحد في أحواله المختلفة؛ وذلك للتفاوت الحاصل في مقدماتها.

ولتحصيل التدبُّر ينبغي تحقق شروط التدبر وانتفاء موانعه؛ فعندئذٍ يوجد السبب التام الذي يُنَمِّي التدبر بإذن الله تعالى.

وللتدبر ثلاثة شروط:

أولها: وجود المَحَل القَابِل (القلب الحي).

والثاني: العمل الذي يصدر من المكلف (القراءة أو الاستماع، مع حضور القلب).

والثالث: قَدْر من الفهم للكلام المقروء أو المسموع.

وقد جَمَعَت هذه الشروط آيةٌ في كتاب الله تعالى، وهي قوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ [ق: ٣٧] .

حيث صَرَّحَت بالشرطين الأولين، وأما الثالث فهي دالة عليه لزومًا؛ وذلك أن إلقاء السمع لا بد أن يكون معه الكلام مفهومًا لدى السامع، وإلا فإن الإصغاء للكلام الذي لا يفهمه أصلًا، كالأعجمي، لا يحصل به المقصود.[1]

(١) الخلاصة في تدبر القرآن (ص٤٠).

أما الشرط الأول: وجود المَحَل القَابِل:

وهو القلب الحي؛ وذلك أن القلب إذا كان زكيًّا يَقِظًا أثمر ذلك فيه كل وصف ومعنى شريف؛ لأن القلب إذا كان رقيقًا لينًا كان قبوله للعلم سهلًا يسيرًا، ورسخ العلم فيه وثبت وأَثَّر، وإن كان قاسيًا غليظًا كان قَبوله للعلم صعبًا عسيرًا.

ولا بد مع ذلك أن يكون زكيًّا صافيًا سليمًا؛ حتى يزكو فيه العلم ويثمر ثمرًا طيبًا، وإلا فلو قَبِل العلم، وكان فيه كَدَر وخبث، أفسد ذلك العلم، وكان كالدَّغَل في الزرع إن لم يمنع الحبَّ من أن ينبتَ منعه من أن يزكوَ ويطيب، وهذا بَيِّن لأُولي الأبصار.[1]

ولذلك كان الصحابة رضي الله عنهم يتعلمون الإيمان قبل القرآن؛ كما جاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: (لقد عشنا بُرْهَة من دهرنا، وإن أحدنا يُؤتَى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم، فنتعلم حلالها وحرامها، وآمِرَها وزَاجِرها، وما ينبغي أن يقف عنده منها، كما تَعَلَّمُون أنتم اليوم القرآن، ثم لقد رأيت اليوم رجالًا يُؤتَى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فَاتِحَتِه إلى خَاتِمَتِه ما يدري ما آمِرُه ولا زَاجِرُه، ولا ما ينبغي أن يقف عنده منه)[2].

وأما الشرط الثاني: العمل الذي يصدر من المكلف.

وهو الاستماع، أو القراءة، مع حضور القلب.

أما الاستماع: فلقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٩/ ٣١٥).

(٢) أخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤/ ٨٤)، وابن منده في «الإيمان» (١/ ٣٦٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٩١) وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولا أعرف له علة. ووافقه الذهبي.

قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أول العلم الاستماع، ثم الفهم، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر، فإذا استمع العبد إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه، عليه الصلاة والسلام، بنية صادقة على ما يُحِب الله، أفهمه كما يُحِب، وجعل له في قلبه نورًا)[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومن أصغى إلى كلام الله وكلام رسوله ﷺ بعقله، وتَدَبَّره بقلبه، وجد فيه من الفهم والحلاوة، والبركة والمنفعة ما لا يجده في شيء من الكلام، لا مَنظومِه ولا منثورِه)[٢].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (سماع القرآن بالاعتبارات الثلاثة: إدراكًا وفهمًا، وتدبُّرًا، وإجابةً ... فلم يعدم من اختار هذا السماع إرشادًا لحجة، وتبصرة لعِبْرَة، وتذكرة لمعرفة، وفكرة في آية، ودلالة على رشد ... وحياة لقلب، وغذاء ودواء وشفاء، وعصمة ونجاة، وكشف شبهة)[٣].

وأما القراءة: فإنها الطريق إلى التدبر كالاستماع، فإذا راعى القارئ ما ينبغي له عندها، فإن ذلك يكون أدعى للتدبر والانتفاع بها؛ فمن تلك الأمور:

أولا: التهيؤ لها: وذلك من وجوه عدة؛ منها:

١) اختيار الوقت المناسب.

ولا شك أن أفضله ما كان ليلًا، وأفضل ذلك ما كان بعد نوم لمن وُفِّق له، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ٦﴾ [المزمل: ٦].

(١) تفسير القرطبي (١١/ ١٧٦).
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٢٧٠).
(٣) مدارج السالكين (١/ ٤٨١).

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾: (هو أجدر أن يفقه في القرآن)[١].

ويؤيد هذا ما جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالخَيْرِ، وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ؛ لِأَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلِخَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ القُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ أَجْوَدَ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ)[٢].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (وفيه أن ليل رمضان أفضل من نهاره، وأن المقصود من التلاوة الحضور والفهم؛ لأن الليل مظنة ذلك؛ لما في النهار من الشواغل والعوارض الدنيوية والدينية)[٣].

وقال النووي رحمه الله: (ينبغي للمرء أن يكون اعتناؤه بقراءة القرآن في الليل أكثر، وفي صلاة الليل أكثر، والأحاديث والآثار في هذا كثيرة، وإنما رجحت صلاة الليل وقراءته؛ لكونها أجمع للقلب، وأبعد عن الشاغلات والمُلْهِيَات والتصرف في الحاجات، وأصون عن الرياء وغيره من المُحْبِطَات، مع ما جاء به الشرع من إيجاد الخيرات في الليل، فإن الإسراء بالرسول كان ليلًا)[٤].

وجاء عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال: (إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدونها في النهار)[٥].

---

(١) أخرجه أبو داود (١٣٠٤) وحسنه الألباني.

(٢) أخرجه البخاري (٦)، ومسلم (٢٣٠٨).

(٣) فتح الباري، لابن حجر (٩/ ٤٥).

(٤) التبيان في آداب حملة القرآن (ص٦٤).

(٥) التبيان في آداب حملة القرآن (ص٥٤).

٢) اختيار الحال الأصلح له.

وأنفع ذلك ما كان في حال قيام الليل.

يقول الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا يثبت القرآن في الصدر، ولا يسهل حفظه وييسر فهمه إلا القيام به من جوف الليل)[١].

٣) تفريغ النفس من الشواغل المُشَوِّشَة للفكر والقلب.

٤) الاستعاذة قبل القراءة.

وقد أورد لذلك الحافظ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثماني فوائد؛ منها:

أن القرآن شفاء ما في الصدور، يُذهب لما يلقيه الشيطان فيها من الوساوس والشهوات والإرادات الفاسدة، فهو دواء لما أَثَّره فيها الشيطان.

ومنها: أن القرآن مادة الهدى والعلم والخير في القلب، كما أن الماء مادة النبات، والشيطان يحرق النبات أولًا فأولًا، فكلما أحس بنبات الخير من القلب، سعى في إفساده وإحراقه، فأُمر - أي: المؤمن - أن يستعيذ بالله - عز وجل - منه؛ لئلا يُفْسِد عليه ما يحصل له بالقرآن.

ومنها: أن الشيطان يُجْلِب على القارئ بخيله ورَجِلِه؛ حتى يشغله عن المقصود بالقرآن، وهو تدبره وتفهمه، ومعرفة ما أراد به المتكلم به سبحانه، فيحرص بجهده على أن يَحُول بين قلبه وبين مقصود القرآن، فلا يكمل انتفاع القارئ به، فأُمر عند الشروع أن يستعيذ بالله - عز وجل - منه.

ومنها: أن الله - سبحانه وتعالى - أخبر أنه ما أرسل من رسول ولا نبي إلا إذا تمنَّى ألقى الشيطان في أُمنيته.

(١) أضواء البيان (٨/ ٣٥٩).

ومنها: أن الشيطان أحرص ما يكون على الإنسان عندما يهم بالخير، أو يدخل فيه، فهو يشتد عليه حينئذ ليقطعه عنه ... فهو بالرَّصَد، ولا سيما عند قراءة القرآن، فأمر سبحانه العبد أن يُحارِب عدوه الذي يقطع عليه الطريق، ويستعيذ بالله تعالى منه أولًا ثم يأخذ في السير.(١)

ثانيًا: ما يُطلب مراعاته أثناء القراءة.

١) **أن ينظر فيما هو أدعى إلى تدبره:** من القراءة عن ظهر قلب، أو من المصحف؛ إذ إن الناس في ذلك يتفاوتون، فيختار كل واحد ما هو أقرب لتدبره وحضور قلبه، فإنِ اسْتَوَيَا؛ فالقراءة في المصحف تَفْضُلُ على القراءة عن ظهر قلب.

٢) **أن يختار الأصلح لقلبه من الجهر والإسرار:** وقد ثبت عن النبي ﷺ ما يدل على فضل الجهر بالتلاوة؛ كحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ بِالقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ**»(٢).

وعن أبي جمرة، قال: قلت لابن عباس: إني لأقرأ القرآن في ليلة مرة، أو مرتين، فقال ابن عباس: (لأن لا أقرأ إلا سورة واحدة، أحب إلي من أن أصنع ذلك، فإن كنت لابد فاعلاً، فاقرأ قراءة تسمع أذنيك، وتوعيه قلبك)(٣).

٣) **الترتيل والتَّرَسُّل في القراءة:** قال تعالى: ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ ﴾ [المزمل: ٤].

---

(١) إغاثة اللهفان (١/ ٩٣).

(٢) أخرجه البخاري (٧٥٤٤)، ومسلم (٧٩٢).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في «التفسير» (١٦١) وحسن إسناده الدكتور: سعد الحميد.

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي: لا تعجل بقراءة القرآن بل اقرأه في مهل وبيان مع تدبر المعاني. وقال الضحاك: اقرأه حرفًا حرفًا. وقال مجاهد: أحب الناس في القراءة إلى الله أعقلهم عنه. والترتيل التنضيد والتنسيق وحسن النظام، ومنه ثغر رتل ورتل، بكسر العين وفتحها: إذا كان حسن التنضيد)[١].

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ [الإسراء: ١٠٦]: (على تُؤدة وتَرَسُّل ليتدبروا معناه)[٢].

وهكذا كانت صفة قراءة النبي ﷺ كما جاء عَنْ حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: (وَكَانَ يَقْرَأُ بِالسُّورَةِ فَيُرَتِّلُهَا حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلَ مِنْهَا)[٣].

٤) تكرار الآية أو الآيات أو السورة القصيرة:

فإذا أراد القارئ أن يَتَدَبَّر موضعًا من كتاب الله تعالى يجد فيه عِبْرة أو عِظَة لقلبه، فإنه يُكرر تلاوته ويُردِّدُه؛ حتى يحصل مقصوده، ولو اقتصر عليه في مجلسه أو ليلته بكاملها.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (فإذا قرأه بتفكر حتى إذا مر بآية وهو مُحتاج إليها في شفاء قلبه، كررها ولو مئة مرة، ولو ليلة، فقراءة آية بتفكر وتَفَهُّم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتَفَهُّم، وأنفع للقلب، وأدعى إلى حصول الإيمان، وذَوق حلاوة القرآن)[٤].

---

(١) تفسير القرطبي (١٩/ ٣٧).
(٢) زاد المسير (٣/ ٥٩).
(٣) أخرجه مسلم (٧٣٣).
(٤) مفتاح دار السعادة (١/ ١٨٧).

وهكذا كانت عادة بعض الصحابة والسلف، ومن ذلك:

ما جاء عن عَبَّاد بن حمزة رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: (دخلتُ على أسماء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وهي تقرأ: ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الطور: ٢٧]، قال: فَوَقَفَتْ عليها، فَجَعَلَتْ تستعيذ وتدعو. قال عباد: فذهبتُ إلى السوق، فَقَضَيْتُ حاجتي، ثم رَجَعْتُ، وهي فيها بعد تستعيذ وتدعو!)[1].

وردَّد الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليلةً: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾ [النحل: ١٨] حتى أصبح، فقيل له في ذلك، فقال: (إن فيها معتبراً، ما نرفع طرفًا ولا نرده إلا وقع على نعمة، وما لا نعلمه من نعم الله أكثر)[2].

وقال زائدة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (صليت مع أبي حنيفة في مسجده عشاء الآخرة، وخرج الناس، ولم يعلم أني في المسجد، وأردت أن أسأله مسألة من حيث لا يراني أحد، قال: فقام فقرأ، وقد افتتح الصلاة، حتى بلغ إلى هذه الآية ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الطور: ٢٧]، فأقمت في المسجد أنتظر فراغه، فلم يزل يرددها حتى أَذَّن المؤذن لصلاة الفجر)[3].

وعن عبد الرحمن بن عجلان، قال: بت عند الربيع بن خثيم ذات ليلة، فقام يصلي فمر بهذه الآية: ﴿ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [الجاثية: ٢١]، فمكث ليلته حتى أصبح، ما جاوز هذه الآية إلى غيرها، ببكاء شديد)[4].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦٠٣٧).

(٢) مختصر قيام الليل (ص: ١٥١).

(٣) تاريخ بغداد (١٣/ ٣٥٥).

(٤) حلية الأولياء (٢/ ١١٢).

٥) استحضار عظمة المتكلم بالقرآن:

فإذا كان الإنسان يَتَمَعَّن كثيرًا حينما يقرأ خطاب من يُعظِّمه من البشر، ويقف مع كل حرف فيه، ويتأمل في مضامينه، فإن كلام الله تعالى أولى بذلك، وأحق لدى أصحاب القلوب الحيَّة.[١]

قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وينبغى لتالي القرآن العظيم أن ينظر كيف لطف الله تعالى بخلقه بى إيصال معاني كلامه إلى أفهامهم، وأن يعلم أن ما يقرأه ليس من كلام البشر، وأن يستحضر عظمة المتكلم سبحانه ويتدبر كلامه، فإن التدبر هو المقصود من القراءة)[٢].

٦) استحضار أنك المُخَاطَب بهذا القرآن:

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إذا أردت الانتفاع بالقرآن، فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وأَلْقِ سمعك، واحضر حضور من يخاطبه به من تكلم به سبحانه منه إليه؛ فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله)[٣].

وقال: (وبالجملة فمن قُرِئ عليه القرآن، فَلْيُقَدِّر نفسه كأنما يسمعه من الله يخاطبه به، فإذا حصل له مع ذلك السماع به وله وفيه، ازدحمت معاني المسموع ولطائفه وعجائبه على قلبه، وازدلفت إليه بأيهما يبدأ، فما شئت من علم وحكمة، وتَعَرُّفٍ وبصيرة، وهداية وغَيْرَة)[٤].

---

(١) الخلاصة في تدبر القرآن (ص٦٣).

(٢) مختصر منهاج القاصدين (ص: ٥٣).

(٣) الفوائد (ص٣).

(٤) مدارج السالكين (١/ ٤٩٩).

الشرط الثالث: وجود قدر من الفهم للكلام المقروء أو المسموع:

قال الدكتور خالد السبت: (من المعلوم أن الفهم قضية نسبية، يقع فيها التفاوت كثيرًا، والناس فيها على ثلاث مراتب، ومن هنا حصل التفاوت بينهم في العلم والفقه.

ونحن لا نطالب العامي أن يفهم منه ما يفهم ابن عباس – رضي الله عنهما –، وإنما المقصود هنا حصول حد أدنى من الفهم لما يقرأ أو يسمع؛ بحيث لا يكون بمنزلة من خُوطِب بلغة غير لغته لا يعرفها، فإن من خُوطِب بما لا يفهم أصلًا، لا يمكن أن يتدبر مهما كان قلبه حيًّا وأحضره حال الاستماع أو التلاوة.

ومن هنا يتعيَّن علينا أن ننظر إلى هذا الشرط بنوع اعتدال، فلا نشترط منه قدرًا لا يصدُق إلا على العلماء، ولا نُلْغيه بالكلية فنطالب من كان بمنزلة الأعجمي أن يتدبر القرآن، وقد وصف الله تعالى كتابه بقوله: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣﴾ [فصلت: ٣]، وقال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥﴾ [الشعراء: ١٩٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ٤٤﴾ [فصلت: ٤٤]، وقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢﴾ [يوسف: ٢]، إلى غير ذلك من الآيات الكريمات.

كما أخبر أنه يسَّره للذِّكر فقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٧﴾ [القمر: ١٧]، وقد سبقت الإشارة إلى العموم الوارد في الحث

على تدبره: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾ [ص: ٢٩]، ولم يخص ذلك بأهل العلم دون غيرهم؛ مع أن ما يحصل للعالم من ذلك لا يقاس بما يحصل لغيره)(١).

ويقول الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إني أعجب ممن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله، كيف يَلْتَذّ بقراءته؟!)(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وتدبُّر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن؛ وكذلك قال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} (يوسف: ٢)، وعَقْل الكلام متضمن لفهمه، ومن المعلوم أن كل كلام فالمقصود منه فهم معانيه دون مجرد ألفاظه، فالقرآن أولى بذلك)(٣).



(١) الخلاصة في تدبر القرآن (ص٧٤).

(٢) معجم الأدباء (٦/ ٢٤٥٣).

(٣) مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٣٢).

المبحث الخامس
ثمرات وفوائد تدبر القرآن

تدبر القرآن الكريم له ثمرات عظيمة، وفوائد جليلة، منها:

١) أن التدبر يورث اليقين، ويزيد الإيمان، ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ [الأنفال: ٢].

٢) أنه طريق إلى العمل بما في القرآن من المأمورات، والكف عن المنهيات.

٣) أنه سبيل إلى الاعتبار والاتعاظ بأمثاله وقصصه.

٤) أنه يحمل المرء على محاسبة النفس ومراجعتها.

٥) أنه الطريق إلى معرفة مَحَابّ الله ومَسَاخِطِه، وأوصاف أوليائه وصفات أعدائه، وبه تكون معرفة الطريق إلى الله تعالى.

٦) أنه أقوى الأسباب لترقيق القلب وتليينه. (١)

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وبالجملة فلا شيْء أنفع للقلب من قراءَة القرآن بالتدبر والتَّفَكُّر؛ فَإِنَّه جَامعٌ لجميع منازل السائرين، وأحوال العاملين، ومقامات العارفين، وهو الذي يُورث المحبة والشوق، وَالخوف والرجاء، والإنابة والتوكل، والرِّضَا والتفويض، وَالشكر وَالصبر، وَسَائِر الأحوال الَّتِي بها حَيَاة القلب وكماله، وكذلك يزْجر عَن جميع الصِّفات والأفعال المذمومة، والتي بها فساد القلب وهلاكه؛ فَلَو علم النَّاس ما في قراءة القرآن بالتدبر، لاشتغلوا بها عن

(١) الخلاصة في تدبر القرآن (ص٢٦).

كل ما سواها، فإذا قرأهُ بتفكر حتى مر بآية وهو مُحْتَاج إليها في شفاء قلبه، كررها ولو مئَة مرّة ولو لَيْلَة، فقراءة آيَة بتفكر وتَفَهُّم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتَفَهُّم، وأنفع للقلب، وأدعى إلى حصول الإيمان وذوق حلاوة القرآن ... فقراءة القرآن بالتفكر هي أصل صلاح القلب ... ولهذا أنزل الله القرآن ليُتَدَبَّر ويُتَفَكَّر فيه، ويُعمَلَ به، لا لمجرد الإعراض عنه)(١).

وقال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فَإِنَّ تدبر كتاب الله مفتاح للعلوم والمعارف، وبه يُسْتَنْتَج كل خير، وتُسْتَخْرَج منه جميع العلوم، وبه يزداد الإيمان في القلب وترسخ شجرته؛ فإنه يُعرِّف بالرب المعبود، وما له من صفات الكمال، وما يُنَزَّه عنه من سمات النقص، ويُعرِّف الطريق المُوصِلة إليه وصفة أهلها، وما لهم عند القُدوم عليه، ويعرِّف العدو الذي هو العدو على الحقيقة، والطريق المُوصِلة إلى العذاب، وصفة أهلها، وما لهم عند وجود أسباب العقاب)(٢).



(١) مفتاح دار السعادة (١/ ١٨٧).

(٢) تفسير السعدي (ص١٨٩).




الفصل الرابع

العمل بالقرآن

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: العمل بالقرآن وإقامة حدوده أهم وأولى من إقامة حروفه.

المبحث الثاني: القرآن حجة لك أو عليك.

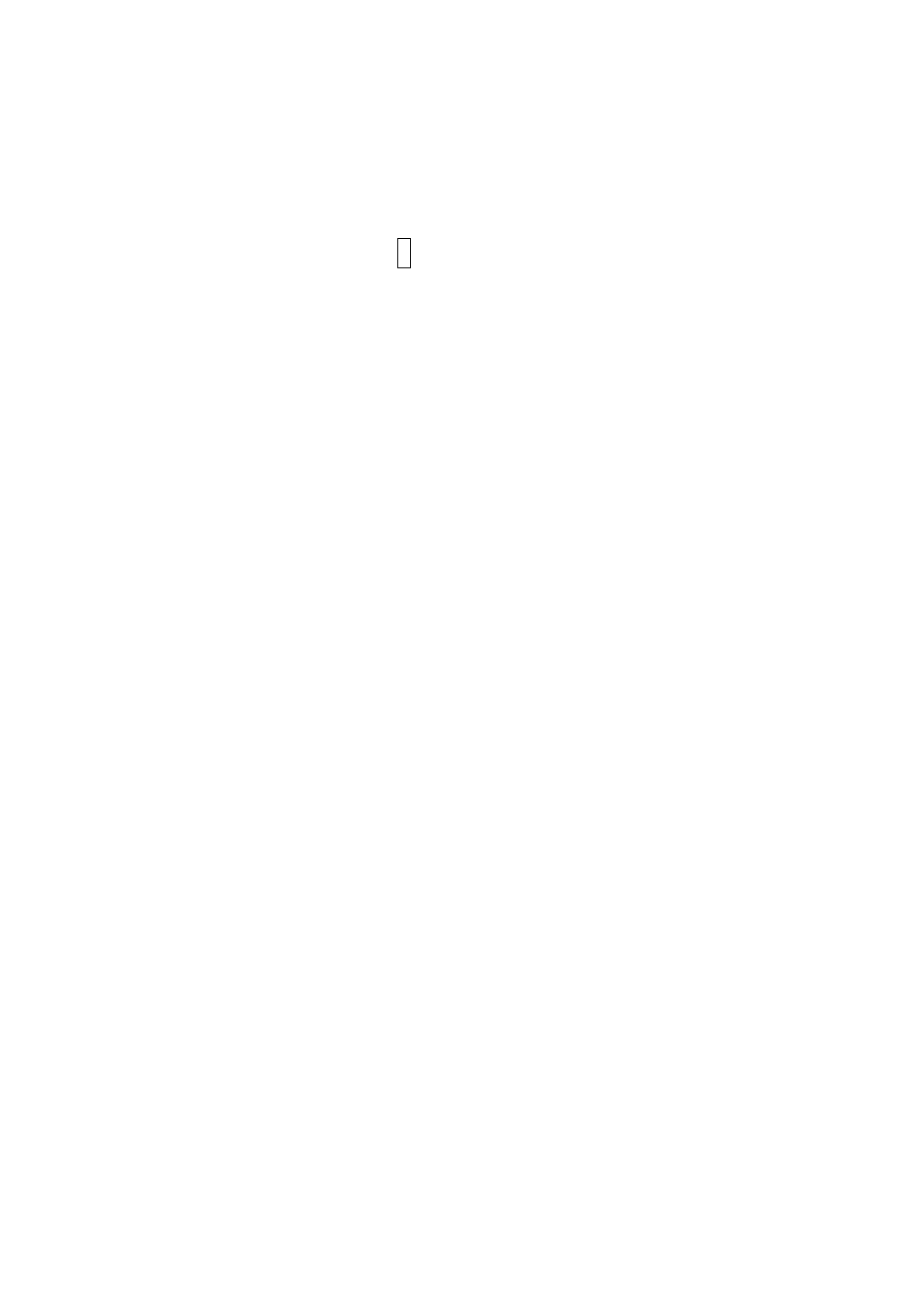
المبحث الثالث: أجر الآخرة خير وأبقى.

المبحث الرابع: العـــزة والرفعة بأخذ القـــرآن والعمل به.

المبحث الخامس: احذر أن تكون من المنافقين!

المبحث السادس: النهي عن المراء والجدال في القرآن.



المبحث الأول
العمل بالقرآن وإقامة حدوده أهم وأولى من إقامة حروفه

لقد أخطأ وخسر من أقام حروف القرآن وترك حدوده؛ لأن الله تعالى أنزل القرآن لتقام حدوده وحروفه معًا، ولا ينبغي لأحد أن يقيم أحدهما ويترك الآخر.

وللأسف؛ فإن أكثر الناس في هذا الزمان قد صرفوا هممهم إلى إقامة حروف القرآن، وغفل أكثرهم عن إقامة حدوده والعمل به.

قال أبو شامة المقدسي[١]: (لم يبق لمعظم من يطلب القرآن العزيز هِمَّة إلَّا في قوة حفظه، وسرعة سرده، وتحرير النطق بألفاظه، والبحث عن مخارج حروفه، والرغبة في حسن الصوت به، وكل ذلك وإن كان حسنًا ولكن فوقه ما هو أهم وأتم وأولى وأحرى، وهو فهم معانيه والتفكر فيه والعمل بمقتضاه والوقوف عند حدوده وثمرة خشية الله تعالى من حسن تلاوته)[٢].

وقد قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ [البقرة: ١٢١].

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تفسير هذه الآية: (يُحِلّونَ حَلالَهُ، وَيُحَرِّمُونَ حَرَامَهُ، وَلا يُحَرِّفُونَهُ عَنْ مَوَاضِعِهِ)[٣].

---

(١) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، أبو القاسم، شهاب الدين، أبو شامة: مؤرخ، محدث، باحث، أصله من القدس، ومولده في دمشق، وبها منشأه ووفاته، ولي بها مشيخة دار الحديث الأشرفية، ودخل عليه اثنان في صورة مستفتيين فضرباه، فمرض ومات سنة (٦٦٥ هـ).

(٢) «المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز» لأبي شامة المقدسي (٤٢١).

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١٥٦٣) وابن أبي حاتم في «التفسير» (١/ ٣١٨) والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٦٦) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه.. **قلت:** في إسناده أسباط بن نصر، قال ابن

وقال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي (يتَّبعونه حق اتِّباعه)[1].

وقال تعالى: ﴿ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [الأنعام: ١٠٦].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يقول تعالى آمرًا رسوله ﷺ ولمن اتبع طريقته: ﴿ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ أي: اقتدِ به، واقتفِ أثره، واعمل به، فإن ما أوحي إليك هو الحق الذي لا مرية فيه)[2].

وقال تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ [الأعراف: ٣].

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أي: الكتاب الذي أريد إنزاله لأجلكم)[3].

وقال تعالى: ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ﴾ [يونس: ١٠٩].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أي: تمسَّك بما أنزل الله عليك وأوحاه إليك، واصبر على مخالفة من خالفك من الناس)[4].

قال تعالى: ﴿ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم ﴾ [الزمر: ٥٥].

قال القرطبي: ﴿ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم ﴾ هو القرآن؛ وكله حسن، والمعنى ما قال الحسن: التزموا طاعته، واجتنبوا معصيته. وقال السدي: الحسن ما أمر الله به في كتابه)[5].

حجر في «التقريب» (٣٢١): «صدوق كثير الخطأ يغرب». وفيه إسماعيل السدي، مختلف في توثيقه، وقال ابن حجر في التقريب (٤٦٣): «صدوق يهم ورمي بالتشيع». لذا فإن إسناده ليس بذاك. والله أعلم.

(١) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (١/ ٤٠٣).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٣/ ٣١٤)

(٣) «تفسير السعدي» (ص: ٢٨٣).

(٤) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٤/ ٣٠١).

(٥) تفسير القرطبي (١٥/ ٢٧٠).

وعن أبي الزاهرية قال: جاء رجلٌ بابنه لأبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: (إن ابني هذا قد جمع القرآن، فقال: اللهم غفْرًا! إنما جمع القرآن من سمع له وأطاع)[١].

وجاء عن القاسم بن عوف الشيباني، قال: سمعت ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: (لقد لبثنا برهة من دهر، وأحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، تنزل السورة على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنتعلم حلالها وحرامها، وأمرها وزاجرها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها كما يتعلم أحدكم السورة، ولقد رأيت رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان يقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ما يعرف حلاله ولا حرامه، ولا أمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه وينثره نثر الدقل)[٢].

وعن الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ قال: (إنَّ هَذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان لا عِلْم لهم بتأويله ولم يتأوَّلوا الأمر مزاولة، قال الله :عَزَّ وَجَلَّ ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ [ص: ٢٩]، وتدبر آياته: اتّباعه، أما والله ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إنَّ أحدَهم ليقول: قد قرأت القرآن كله فما أسقطت منه حرفًا وقد واللهِ أسقطه كله، حتى إن أحدهم ليقول: إني لأقرأ السورة في نَفَسٍ واحد! والله ما هؤلاء بالقراء ولا العلماء ولا الحكماء ولا الورعة، متى كان القرَّاء يقولون مثل هذا؟ لا أكثر الله في الناس مثل هؤلاء)[٣].

---

(١) أخرجه القاسم بن سلام في فضائل القرآن (١٣٣) وفيه عبد الله بن صالح (كاتب الليث بن سعد) قال ابن حجر: صدوق كثير الغلط. ينظر: «تقريب التهذيب» (٣٣٨٨) وقال الذهبي: صاحب حديث وعلم، مكثر، وله مناكير. ينظر: «ميزان الاعتدال» (٢/ ٤٤٠) أهـ. لذا فإن إسناده فيه ضعف. والله أعلم.

(٢) أخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤/ ٨٤)، وابن منده في «الإيمان» (١/ ٣٦٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٩١) وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولا أعرف له علة. ووافقه الذهبي.

(٣) «أخلاق أهل القرآن» للآجُرِّي (١٠).

وقال الحسن أيضًا: (إن أولى الناس بهذا القرآن من اتبعه وإن لم يكن قرأه)[١].

وقال رجل لأبي جعفر القارئ رَحِمَهُ اللَّهُ: هنيئًا لك ما آتاك من القرآن! قال: (ذاك إذا أحللت حلاله، وحرمت حرامه، وعملت بما فيه)[٢].

لذلك فإن أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته هم الذين أقاموا حدوده وعملوا به ولو لم يقيموا حروفه، أمَّا من أقام حروفه ولم يقم حدوده فليس من أهله ولو كان من أحفظ الناس وأقرئهم.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (أهل القرآن هم العالمون به، والعاملون بما فيه، وإن لم يحفظوه عن ظهر قلب، وأما من حفظه ولم يفهمه ولم يعمل بما فيه، فليس من أهله وإن أقام حروفه إقامة السهم)[٣].

✓ **ثمرات العمل بالقرآن في الدنيا والآخرة:**

العمل بالقرآن له ثمرات وفوائد تعود على العبد في الدنيا والآخرة، منها:

أولاً: العمل بالقرآن سبب للهداية وحفظ من الغواية:

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾ [الزمر: ١٨].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي: المتصفون بهذه الصفة هم الذين هداهم الله في الدنيا والاخرة)[٤].

وقال تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [طه: ١٢٣].

---

(١) «اقتضاء العلم العمل» للخطيب البغدادي (١٠٨).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٢٨٨).

(٣) «زاد المعاد» (١/ ٣٢٧).

(٤) تفسير ابن كثير (٧/ ٩٠).

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ضَمِن الله تعالى لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ألا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة)(١).

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (مَن قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة، ووقاه يوم القيامة سوء الحساب)(٢)

ثانيا: العمل بالقرآن سبب للفلاح والنجاح في الدارين:

قال تعالى: ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (قوله: ﴿ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ﴾ أي: القرآن والوحي الذي جاء به مبلغًا إلى الناس ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ أي: في الدنيا والآخرة)(٣).

ورُوي أن أبا موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جمع الذين قرؤوا القرآن -وهم قريب من ثلاثمائة- فعظَّم القرآن، وقال: (إنَّ هذا القرآن كائِنٌ لكم أجرًا، وكائن لكم ذخرًا، وكائن عليكم وزرًا، فاتّبعوا القرآن ولا يتّبِعكم؛ فإنه من اتّبع القرآن هبط به على رياض الجنة، ومن اتّبعه القرآن زجَّ به في قفاه فقذفه في النار)(٤).

ثالثًا: العمل بالقرآن سبب للرحمة في الدنيا والآخرة:

قال الله تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

---

(١) تفسير القرطبي (١١/ ٢٥٨).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٨٩).

(٤) أخرجه الفريابي في «فضائل القرآن» (١/ ٢١) والآجري في «أخلاق أهل القرآن» (٣) وذكره المروزي في «مختصر قيام الليل» (٢١٣) وفي إسناده ضعف.

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فاجعلوه إماما تتبعونه وتعملون بما فيه أيها الناس... لترحموا فتنجوا من عذاب الله وأليم عقابه)(١).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فيه الدعوة إلى اتباع القرآن ووصفه بالبركة لمن اتبعه وعمل به في الدنيا والآخرة)(٢).

رابعًا: الإيمان بالقرآن والعمل به سبب لتكفير الذنوب وصلاح الشأن:

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢ ﴾ [محمد: ٢].

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أصلح شأنهم وحالهم في الدنيا عند أوليائه، وفي الآخرة أن أورثهم نعيم الأبد والخلود الدائم في جنانه)(٣).

وقال ا الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أي غفر لهم ذنوبهم، وتجاوز لهم عن أعمالهم السيئة «**وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ**» أي: أصلح لهم شأنهم وحالهم إصلاحًا لا فساد معه)(٤).

خامسًا: العمل بالقرآن سبب للشفاعة في الآخرة:

عن النَّوَّاس بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَآلُ عِمْرَانَ**»، وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: «**كَأَنَّهُمَا**

---

(١) تفسير الطبري (١٠/ ٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٦٩).

(٣) «تفسير الطبري» (٢١/ ١٨٠).

(٤) «أضواء البيان» (٧/ ٢٤٥).

غَمَامَتَانِ، أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا»[١].

وفي الحديث: دلالة على أن القرآن يشفع لأصحابه العاملين به يوم القيامة.



---

(١) أخرجه مسلم (٨٠٥).

المبحث الثاني
القرآن حجة لك أو عليك

إن من قرأ القرآن وابتغى به وجه الله تعالى فازَ فوزًا عظيمًا، ومن قرأه وابتغى به غير الله تعالى خسر خسرانًا مبينًا.

فعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ: أَيُّهَا الشَّيْخُ حَدِّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ!

قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ.**

وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ.

وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا

أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ. قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»(١).

وزاد الترمذي: ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى رُكْبَتِي فَقَالَ: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللهِ تُسَعَّرُ بِهِمْ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(٢).

قال أبو عثمان وحدثني العلاء بن أبي حكيم أنه كان سيافًا لمعاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فدخل عليه رجل فأخبره بهذا عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقال معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (قد فعل بهؤلاء هذا فكيف بمن بقي من الناس؟) ثم بكى معاوية بكاء شديدًا حتى ظننا أنه هالك، وقلنا قد جاءنا هذا الرجل بشر، ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه، وقال: (صدق الله ورسوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هود: ١٦].(٣)

قال المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ: (والحديث دليل على تغليظ تحريم الرياء وشدة عقوبته، وعلى الحث على وجوب الإخلاص في الأعمال كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥]، وفيه أن العمومات الواردة في فضل الجهاد، وإنما هي لمن أراد الله تعالى بذلك مخلصًا، وكذلك الثناء على العلماء وعلى المنفقين في وجوه الخيرات؛ كله محمول على من فعل ذلك لله تعالى مخلصًا)(٤).

---

(١) صحيح مسلم (١٩٠٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٨٢) وقال: حسن غريب. وصححه الألباني في «سنن الترمذي» (٢٣٨٢).

(٣) سنن الترمذي (٢٣٨٢) وقال: حسن غريب.

(٤) «تحفة الأحوذي» للمباركفوري (٧/ ٤٨).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مَسْعُودٍ وجابر بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قَالاَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ**»(١).

«**الماحل**»: السَّاعي. (٢)

قال المناوي رَحِمَهُٱللَّهُ: (لأنه القانون الذي تستند إليه السنة والإجماع والقياس، فمن لم يجعله إمَامَه فقد بنى على غير أساس فانهار به في نار جهنم، وقيل: معناه من شهد عليه القرآن بالتقصير والتضييع فهو في النار)(٣).



(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (١/ ٣٣١) رقم (١٢٤) والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٩٥٤) وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٠١٩). وحسنه الوادعي في «الشفاعة» (٢٤٦).
وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٢٤٤) رقم (١٠٤٥٠) وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٠٨) وغيرهما من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا، وفيه الربيع بن بدر وهو متروك.

(٢) «غريب الحديث» للقاسم بن سلام (٤/ ١٧٤).

(٣) «فيض القدير في شرح الجامع الصغير» لعبد الرؤوف المناوي (٤/ ٦٩٩).

المبحث الثالث
أجر الآخرة خير وأبقى

من قرأ القرآن وعلَّمه بُغية الثواب والأجر العظيم في الآخرة؛ أعطاه الله تعالى من الخير ما لا يعلمه إلا هو سبحانه، ومن قرأه يتعجل به مصلحة دنيوية كشهرة أو مال أو نحو ذلك، فإنه لا يأتيه من الدنيا إلا ما كُتِبَ له منها، أمَّا الآخرة فليس له فيها نصيب!

قال الله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هود: ١٦].

وعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ، وَالرِّفْعَةِ، وَالنَّصْرِ، وَالتَّمْكِينِ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُم عَمَلَ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا، لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ»**(١).

وعنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَسْجِدَ فَإِذَا فِيهِ قَوْمٌ يَقْرَؤونَ الْقُرْآنَ، قَالَ: **«اقْرَءُوا الْقُرْآنَ وَابْتَغُوا بِهِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقِيمُونَهُ إِقَامَةَ الْقِدْحِ يَتَعَجَّلُونَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ»**(٢).

قال العظيم آبادي رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي يبالغ أقوام في عمل القراءة كمال المبالغة، لأجل الرياء والسمعة والمباهاة والشهرة، يتعجلون ثوابه، ولا يتأجَّلونه بطلب الأجر في العُقبى، بل يؤثرون العاجلة على الآجلة، ويتأكلون ولا يتوكلون)(٣).

---

(١) أخرجه أحمد (٢١٢٢١)، وابن حبان (٤٠٥)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٨٢٥).
(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (١٤٤٤١) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١١٦٧).
(٣) «عون المعبود في شرح سنن أبي داود» للعظيم آبادي (٣/ ٤٢).

وقال الكلاباذي رَحِمَهُ اللَّهُ: (يريدون به العاجلة؛ عرض الدنيا وحطامها والرفعة فيها، «ولا يتأجلونه» أي: لا يريدون به الدار الآخرة وما عند الله؛ فمن أراد به الدنيا وترسل في قراءته ورتله فهو متعجل، ومن أراد به الآخرة، ومرَّ فيه متعجلا قراءته بعد أداء الحروف حقها، فهو متأجل، والدليل على ذلك ما روي عن ختم عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ليلة)[1].

وقال بعض العلماء: (إن من عمل بالقرآن فكأنه يقرؤه دائمًا وإن لم يقرأه، ومن لم يعمل بالقرآن فكأنه لم يقرأه وإن قرأه دائمًا، وقد قال الله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ [ص: ٢٩]، فمجرد التلاوة والحفظ لا يعتبر اعتبارًا يترتب عليه المراتب العلية في الجنة العالية)[2].

وقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شِبْل -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ، وَلاَ تَغْلُوا فِيهِ، وَلاَ تَجْفُوا عَنْهُ، وَلاَ تَأْكُلُوا بِهِ، وَلاَ تَسْتَكْثِرُوا بِهِ»**[3].

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (**«اقرؤوا القرآن واعملوا به»** بامتثال أمره واجتناب نهيه **«ولا تجفوا عنه»** أي: تبعدوا عن تلاوته **«ولا تغلوا فيه»** أي: تتعدّوا حدوده من حيث لفظه أو معناه ولا تبذلوا جهدكم في قراءته وتتركوا غيره من العبادات فالجفاء عنه التقصير والغلو التعمق فيه **«ولا تستكثروا به»** تجعلوه سببًا للاستكثار من الدنيا)[4].

---

(١) «بحر الفوائد» للكلاباذي (١/ ٧٧).

(٢) «عون المعبود في شرح سنن أبي داود» للعظيم آبادي (٤/ ٢٣٨).

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (١٥٦٦٨) وأبو يعلى في «مسنده» (١٥١٨) وأبو بكر الشيباني في «الآحاد والمثاني» (٢١١٦) بزيادة «واعملوا به»، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٣٣٢) وفي «شرح معاني الآثار» (٤٢٩٦) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٣٨٣) وإسناده صحيح، وقوّى سنده ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ٧١٨)، وصحح إسناده الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٠٥٧).

(٤) «التيسير بشرح الجامع الصغير» لعبد الرؤوف المناوي (١/ ٣٨٩).

وقال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: (يريد: لا تجفوا عنه بأن تتركوا قراءته وتشتغلوا بتأويله وتفسيره، ولا تغلوا فيه بأن تبذلوا جهدكم في قراءته وتجويده من غير تفكر؛ كما قال في الحديث الآخر: «**لَمْ يَفْقَهْ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ**»[(١)])[(٢)].

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَاصٍّ يَقْرَأُ ثُمَّ سَأَلَ! فَاسْتَرْجَعَ ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلْيَسْأَلْ اللهَ بِهِ فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ**»[(٣)].

قال المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ: (قوله: «**مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلْيَسْأَلْ اللهَ بِهِ**» أي: فليطلب من الله تعالى بالقرآن ما شاء من أمور الدنيا والآخرة، أو المراد: أنه إذا مر بآية رحمة فليسألها من الله تعالى أو بآية عقوبة فيتعوذ إليه بها منها، وإما أن يدعو الله عقيب القراءة بالأدعية المأثورة، وينبغي أن يكون الدعاء في أمر الآخرة وإصلاح المسلمين في معاشهم ومعادهم)[(٤)].

وقد ذكر الآجري رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «أخلاق أهل القرآن» عن عيسى بن يونس مقارنة بين من يبتغون بالقرآن وجه الله تعالى والدار الآخرة، وبين من يريدون به الدنيا ومتاعها الزائل، وبيَّن الآداب التي ينبغي أن يراعيها حامل القرآن.

فذكر عن بِشْر بن الحَارِثِ رَحِمَهُ اللهُ أنه قال: سمعت عيسى بن يونس رَحِمَهُ اللهُ يقول: إذا ختم العبد القرآن، قبَّل الملك بين عينيه[(٥)]، فينبغي له أن يجعل القرآن

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٤٩)، وابن ماجه (١٣٤٧)، وقال الترمذي: حسن صحيح. وصححه الألباني في «تخريج المشكاة» (٢٢٠١).

(٢) فيض القدير في شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي (٢/ ٦٤).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٩١٧) وأحمد (١٩٣٨٤) وقال الترمذي: هذا حديث حسن ليس إسناده بذاك. وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٦٤٦٧) بشواهده.

(٤) «تحفة الأحوذي في شرح سنن الترمذي» للمباركفوري (٨/ ١٨٩).

(٥) هذا لا يُعلم إلا بالتوقيف، ولا أعلم من السنة الصحيحة ما يدل على تقبيل الملك ما بين عيني خاتم القرآن.

ربيعا لقلبه، يعمر به ما خرب من قلبه، ويتأدب بآداب القرآن، ويتخلق بأخلاق شريفة، تَبِين به عن سائر الناس ممن لا يقرأ القرآن.

فأول ما ينبغي له: أن يستعمل تقوى الله عز وجل في السر والعلانية، باستعمال الورع في مطعمه، ومشربه، وملبسه، ومكسبه، ويكون بصيرًا بزمانه وفساد أهله، فهو يحذرهم على دينه، مقبلاً على شأنه، مهمومًا بإصلاح ما فسد من أمره، حافظًا للسانه، مميزًا لكلامه.

إن تكلم تكلَّم بعلم؛ إذا رأى الكلام صوابًا، وإذا سكت سكَت بعلم؛ إذا كان السكوت صوابًا، قليل الخوض فيما لا يعنيه، يخاف من لسانه أشد مما يخاف من عدوه، يحبس لسانه كحبسه لعدوه، ليأمن من شره وسوء عاقبته، قليل الضحك فيما يضحك فيه الناس، لسوء عاقبة الضحك، إن سُرَّ بشيء مما يوافق الحق تبسم، يكره المزاح خوفًا من اللعب، فإن مزح قال حقًّا، باسط الوجه، طيب الكلام.

لا يمدح نفسه بما فيه، فكيف بما ليس فيه؟! يحذَر من نفسه أن تغلبه على ما تهوى مما يسخط مولاه، لا يغتاب أحدًا، ولا يحقر أحدًا، ولا يسب أحدًا، ولا يشمت بمصيبة، ولا يبغي على أحد، ولا يحسده، ولا يسيء الظن بأحد إلا بمن يستحق، يحسد[1] بعلم، ويظن بعلم، ويتكلم بما في الإنسان من عيب بعلم، ويسكت عن حقيقة ما فيه بعلم.

قد جعل القرآن والسنة والفقه دليله إلى كل خلق حسن جميل، حافظًا لجميع جوارحه عما نهي عنه، إن مشى مشى بعلم، وإن قعد قعد بعلم، يجتهد ليسلم الناس من لسانه ويده، ولا يجهل، فإن جُهِل عليه حلم، ولا يظلم، فإن

(١) يريد بذلك: الغبطة.

ظلم عفى، ولا يبغي، وإن بغي عليه صبر، يكظم غيظه ليرضي ربه، ويغيظ عدوه، متواضع في نفسه، إذا قيل له الحق قبله، من صغير أو كبير.

يطلب الرفعة من الله عز وجل لا من المخلوقين، ماقتًا للكبر، خائفًا على نفسه منه، لا يتأكل بالقرآن، ولا يحب أن تقضى له به الحوائج، ولا يسعى به إلى أبناء الملوك، ولا يجالس به الأغنياء ليكرموه.

إن كسب الناس من الدنيا الكثير بلا فقه ولا بصيرة، كسب هو القليل بفقه وعلم، إن لبس الناس اللين الفاخر، لبس هو من الحلال ما يستر عورته، إن وسع عليه وسع، وإن أمسك عليه أمسك، يقنع بالقليل فيكفيه، ويحذر على نفسه من الدنيا ما يطغيه.

يتبع واجبات القرآن والسنة، يأكل الطعام بعلم، ويشرب بعلم، ويلبس بعلم، وينام بعلم، ويجامع أهله بعلم، ويصحب الإخوان بعلم، يزورهم بعلم، ويستأذن عليهم بعلم، يجاور جاره بعلم.

ويلزم نفسه بر والديه، فيخفض لهما جناحه، ويخفض لصوتهما صوته، ويبذل لهما ماله، وينظر إليهما بعين الوقار والرحمة، يدعو لهما بالبقاء، ويشكر لهما عند الكبر، لا يضجر بهما، ولا يحقرهما، إن استعانا به على طاعة أعانهما، وإن استعانا به على معصية لم يعنهما عليها، ورفق بهما في معصيته إياهما، يحسن الأدب ليرجعا عن قبيح ما أرادا، مما لا يحسن بهما فعله، يصل الرحم، ويكره القطيعة، من قطعه لم يقطعه، من عصى الله فيه، أطاع الله فيه.

يصحب المؤمنين بعلم، ويجالسهم بعلم، من صحبه نفعه، حسن المجالسة لمن جالس، إن علم غيره رفق به، لا يعنف من أخطأ ولا يخجله،

رفيق في أموره، صبور على تعليم الخير، يأنس به المتعلم، ويفرح به المجالس، مجالسته تفيد خيرًا، مؤدب لمن جالسه بأدب القرآن والسنة.

إن أصيب بمصيبة، فالقرآن والسنة له مؤدبان، يحزن بعلم، ويبكي بعلم، ويصبر بعلم، ويتطهر بعلم، ويصلي بعلم، ويزكي بعلم، ويتصدق بعلم، ويصوم بعلم، ويحج بعلم، ويجاهد بعلم، ويكتسب بعلم، وينفق بعلم، وينبسط في الأمور بعلم، وينقبض عنها بعلم، قد أدبه القرآن والسنة.

يتصفح القرآن ليؤدب به نفسه، ولا يرضى من نفسه أن يؤدي ما فرض الله عز وجل عليه بجهل، قد جعل العلم والفقه دليله إلى كل خير.

إذا درس القرآن فبحضور فهم وعقل، همّته إيقاع الفهم لما ألزمه الله عز وجل من اتباع ما أمر، والانتهاء عما نهى، ليس همته متى أختم السورة، همته متى استغني بالله عن غيره؟ متى أكون من المتقين؟ متى أكون من المحسنين؟ متى أكون من المتوكلين؟ متى أكون من الخاشعين؟ متى أكون من الصابرين؟ متى أكون من الصادقين؟ متى أكون من الخائفين؟ متى أكون من الراجين؟ متى أزهد في الدنيا؟ متى أرغب في الآخرة؟ متى أتوب من الذنوب؟ متى أعرف النعم المتواترة؟ متى أشكر عليها؟ متى أعقل عن الله جلت عظمته الخطاب؟ متى أفقه ما أتلو؟ متى أغلب نفسي على هواها؟ متى أجاهد في الله عز وجل حق الجهاد؟ متى أحفظ لساني؟ متى أغض طرفي؟ متى أحفظ فرجي؟ متى استحيي من الله عز وجل حق الحياء؟ متى اشتغل بعيبي؟ متى أصلح ما فسد من أمري؟ متى أحاسب نفسي؟ متى أتزود ليوم معادي؟ متى أكون عن الله راضيًا؟ متى أكون

بالله واثقًا؟ متى أكون بزجر القرآن متعظًا؟ متى أكون بذكره عن ذكر غيره مشتغلًا؟ متى أحب ما أَحَبَّ؟ متى أُبْغِض ما أَبْغَضَ؟ متى أنصح لله؟ متى أخلص له عملي؟ متى أقصر أملي؟ متى أتأهب ليوم موتي وقد غيب عني أجلي؟ متى أعمر قبري؟ متى أفكر في الموقف وشدته؟ متى أفكر في خلوتي مع ربي؟ متى أفكر في المنقلب؟ متى أحذر ما حذرني منه ربي من نارٍ حرها شديد وقعرها بعيد وغمها طويل، لا يموت أهلها فيستريحوا! ولا تقال عثرتهم! ولا ترحم عبرتهم! طعامهم الزقوم، وشرابهم الحميم، كلما نضجت جلودهم بدلوا غيرها ليذوقوا العذاب، ندموا حيث لا ينفعهم الندم، وعضوا على الأيدي أسفًا على تقصيرهم في طاعة الله عز وجل، وركوبهم لمعاصي الله تعالى، فقال منهم قائل: ﴿ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ ﴾ [الفجر: ٢٤]، وقال قائل: ﴿ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ ﴾ [المؤمنون: ٩٩ – ١٠٠]، وقال قائل: ﴿ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ ﴾ [الكهف: ٤٩]، وقال قائل: ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الفرقان: ٢٨]، وقالت فرقة منهم، ووجوههم تتقلب في أنواع من العذاب، فقالوا ﴿ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ ﴾ [الأحزاب: ٦٦].

فمن كانت هذه صفته، أو ما قارب هذه الصفة، فقد تلاه حق تلاوته، ورعاه حق رعايته، وكان له القرآن شاهدًا، وشفيعًا، وأنيسًا، وحرزًا، ومن كان هذا

وصفه نفع نفسه، ونفع أهله، وعاد على والديه، وعلى ولده كل خير في الدنيا والآخرة.

وقال محمد بن الحسين:

فأما من قرأ القرآن للدنيا ولأبناء الدنيا، فإن من أخلاقه: أن يكون حافظًا لحروف القرآن، مضيعًا لحدوده، متعظمًا في نفسه، متكبرًا على غيره.

قد اتخذ القرآن بضاعة يتأكل به الأغنياء، ويستقضي به الحوائج، يعظم أبناء الدنيا، ويحقر الفقراء، إن علم الغني رفق به طمعًا في دنياه، وإن علم الفقير زجره وعنفه؛ لأنه لا دنيا له يطمع فيها، يستخدم به الفقراء، ويتيه به على الأغنياء، إن كان حسن الصوت أحب أن يقرأ للملوك، ويصلي بهم طمعًا في دنياهم، وإن سأله الفقراء الصلاة بهم ثقل ذلك عليه، لقلة الدنيا في أيديهم، إنما طلبه الدنيا حيث كانت ربض عندها.

يفخر على الناس بالقرآن، ويحتج على من دونه في الحفظ بفضل ما معه من القراءات، وزيادة المعرفة بالغرائب من القراءات، التي لو عقل لعلم أنه يجب عليه ألا يقرأ بها، فتراه تائها متكبرًا، كثير الكلام بغير تمييز، يعيب كل من لم يحفظ كحفظه، ومن علم أنه يحفظ كحفظه طلب عيبه!

متكبرًا في جلسته، متعاظمًا في تعليمه لغيره، ليس للخشوع في قلبه موضع، كثير الضحك والخوض فيما لا يعنيه، يشتغل عمن يأخذ عليه بحديث من جالسه، هو إلى استماع حديث جليسه أصغى منه إلى استماع من يجب عليه أن يستمع له، يُرِي أنه لِمَا يستمع حافظًا، فهو إلى كلام الناس أشهى منه إلى كلام الرب عز وجل، لا يخشع عند استماع القرآن، ولا يبكي، ولا يحزن، ولا يأخذ

نفسه بالفكر فيما يتلى عليه، وقد ندب إلى ذلك، راغب في الدنيا، وما قرب منها، لها يغضب ويرضى.

إن قصر رجل في حقه، قال: أهل القرآن لا يُقصر في حقوقهم، وأهل القرآن تُقضى حوائجهم، يَستقضي من الناس حق نفسه، ولا يستقضي من نفسه ما لله عليها.

يغضب على غيره زَعَم لله، ولا يغضب على نفسه لله، ولا يبالي من أين اكتسب: من حرام أو حلال، قد عظمت الدنيا في قلبه، إن فاته منها شيء لا يحل له أخذه، حزن على فوته.

لا يتأدب بأدب القرآن، ولا يزجر نفسه عن الوعد والوعيد، لاهٍ غافل عما يتلو أو يُتلى عليه.

همته حفظ الحروف، إن أخطأ في حرف ساءَه ذلك، لئلا ينقص جاهه عند المخلوقين، فتنقص رتبته عندهم، فتراه محزونًا مغمومًا بذلك، وما قد ضيعه فيما بينه وبين الله تعالى مما أمر به في القرآن، أو نهي عنه، غير مكترث به.

أخلاقه في كثير من أموره أخلاق الجهال الذين لا يعلمون، لا يأخذ نفسه بالعمل بما أوجب عليه القرآن، إذ سمع الله عز وجل قال: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر: ٧]، فكان الواجب عليه أن يلزم نفسه طلب العلم لمعرفة ما نهى عنه الرسول ﷺ فينتهي عنه!

قليل النظر في العلم الذي هو واجب عليه، فيما بينه وبين الله عز وجل، كثير النظر في العلم الذي يتزين به عند أهل الدنيا، ليكرموه بذلك، قليل المعرفة

بالحلال والحرام الذي ندب الله إليه، ثم رسوله، ليأخذ الحلال بعلم، ويترك الحرام بعلم، لا يرغب في معرفة علم النعم، ولا في علم شكر المنعم.

تلاوته للقرآن تدل على كره في نفسه، وتزين عند السامعين منه، ليس له خشوع فيظهر على جوارحه، إذا درس القرآن أو درسه عليه غيره همته متى يقطع، ليس همته متى يفهم، لا يتفكر عند التلاوة بضروب أمثال القرآن، ولا يقف عند الوعد والوعيد، يأخذ نفسه برضى المخلوقين، ولا يبالي بسخط رب العالمين.

يحب أن يُعرف بكثرة الدرس، ويظهر ختمه للقرآن ليحظى عندهم، قد فتنه حسن ثناء الجهلة من جهله، يفرح بمدح الباطل، وأعماله أعمال أهل الجهل، يتبع هواه فيما تحب نفسه، غير متصفح لما زجره القرآن عنه!

إن كان ممن يقرئ غضب على من قرأ على غيره، إن ذُكر عنده رجل من أهل القرآن بالصلاح كره ذلك، وإن ذُكر عنده بمكروه سرَّه ذلك، يسخر بمن دونه، يهمز بمن فوقه، يتتبع عيوب أهل القرآن ليضع منهم، ويرفع من نفسه، يتمنى أن يخطئ غيره، ويكون هو المصيب.

ومن كانت هذه صفته، فقد تعرض لسخط مولاه الكريم.

وأعظم من ذلك أن أظهر على نفسه شعار الصالحين بتلاوة القرآن، وقد ضيع في الباطن ما يجب لله، وركب ما نهاه عنه مولاه الكريم، كل ذلك بحب الرياسة، والميل إلى الدنيا، قد فتنه العجب بحفظ القرآن، والإشارة إليه بالأصابع.

إن مرض أحد أبناء الدنيا أو ملوكها، فسأله أن يختم عليه سارع إليه، وسر بذلك، وإن مرض الفقير المستور، فسأله أن يختم عليه ثقل ذلك عليه.

يحفظ القرآن ويتلوه بلسانه، وقد ضيع الكثير من أحكامه.

أخلاقه أخلاق الجهال: إن أكل فبغير علم، وإن شرب فبغير علم، وإن نام فبغير علم، وإن لبس فبغير علم، وإن جامع أهله فبغير علم، وإن صحب أقوامًا، أو زارهم، أو سلم عليهم أو استأذن عليهم، فجميع ذلك يجري بغير علم من كتاب أو سنة.

وغيره ممن يحفظ جزءًا من القرآن مطالب لنفسه بما أوجب الله عز وجل عليه من علم أداء فرائضه، واجتناب محارمه، وإن كان لا يؤبه له، ولا يشار إليه بالأصابع.

فمن كانت هذه أخلاقه صار فتنة لكل مفتون؛ لأنه إذا عمل بالأخلاق التي لا تحسن بمثله اقتدى به الجهال، فإذا عيب على الجاهل، قال: فلان الحامل لكتاب الله فعل هذا، ونحن أولى أن نفعله، ومن كانت هذه حاله فقد تعرض لعظيم، وثبتت عليه الحجة، ولا عذر له إلا أن يتوب[(١)].



(١) «أخلاق أهل القرآن» للآجرِّي (٢٧-٣٣) تحقيق الشيخ/ أحمد شحاتة الألفي -حفظه الله-.

المبحث الرابع
العـــزة والرفعة بأخذ القـــرآن والعمل به

عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِعُسْفَانَ وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ فَقَالَ: مَنْ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟ فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى. قَالَ: وَمَنْ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلى مِنْ مَوَالِينَا. قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى! قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ. قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ**»(١).

قال القاري رَحِمَهُ اللَّهُ: «**إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ**»، أي: بالإيمان به وتعظيم شأنه والعمل به، والمراد بالكتاب القرآن البالغ في الشرف وظهور البرهان مبلغا لم يبلغه غيره من الكتب المنزلة على الرسل المتقدمة، «**أَقْوَامًا**»، أي: درجة جماعات كثيرة في الدنيا والآخرة؛ بأن يحييهم حياة طيبة في الدنيا، ويجعلهم من الذين أنعم الله عليهم في العقبى، «**وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ**»، أي: الذين كانوا على خلاف ذلك من مراتب الكاملين إلى أسفل السافلين...قال الطِّيبي: فمن قرأه وعمل به مخلصًا رفعه الله، ومن قرأه مرائيًا غير عامل به وضعه الله)(٢).

وقال ابن الصلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في «مقدمته» روِّينا عن الزهري قال: قدمت على عبد الملك بن مروان فقال: من أين قدمت يا زهري؟ قلت: من مكة. قال: فمن خلفت بها يسود أهلها؟ قلت: عطاء بن أبي رباح. قال: فمن العرب أم من

---

(١) أخرجه مسلم (٨١٧).

(٢) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» لعليّ القاري (٤/ ١٤٥٧).

الموالي؟ قال: قلت من الموالي؟ قال: وبم سادهم؟ قلت: بالديانة والرواية. قال: إن أهل الديانة والرواية لينبغي أن يسودوا.

قال: فمن يسود أهل اليمن؟ قال: قلت: طاووس بن كيسان. قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي. قال: وبم سادهم؟ قلت: بما سادهم به عطاء. قال: إنه لينبغي.

قال: فمن يسود أهل مصر؟ قال: قلت: يزيد بن أبي حبيب. قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي.

قال فمن يسود أهل الشام؟ قال: قلت: مكحول. قال فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي؛ عبد نوبي أعتقته امرأة من هذيل!

قال: فمن يسود أهل الجزيرة؟ قلت: ميمون بن مهران. قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي.

قال: فمن يسود أهل خراسان؟ قال: قلت: الضحاك بن مزاحم. قال: فمن العرب أم الموالي؟ قال: قلت: من الموالي.

قال: فمن يسود أهل البصرة؟ قال: قلت: الحسن بن أبي الحسن. قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي. قال: فمن يسود أهل الكوفة؟ قال: قلت: إبراهيم النخعي. قال: فمن العرب أم الموالي؟ قال: قلت: من العرب.

قال: ويلك يا زهري فرجت عني، والله ليسودن الموالي على العرب حتى يخطب لها على المنابر والعرب تحتها.

قال: قلت: يا أمير المؤمنين إذًا هو أمر الله ودينه، من حفظه ساده ومن ضيعه سقط.(١)

---

(١) «مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث» (٢٤١).

المبحث الخامس
احذر أن تكون من المنافقين!

عن عَبْدِ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَكْثَرَ مُنَافِقِي أُمَّتِي قُرَّاؤُهَا»(١).

قال المناوي رَحِمَهُ اللهُ: (أي: الذين يتأَوَّلونه على غير وجهه، ويضعونه في غير مواضعه، أو يحفظون القرآن تقية للتهمة عن أنفسهم وهم معتقدون خلافه، فكان المنافقون في عصر النبي ﷺ بهذه الصفة)(٢).

وقال الكلاباذي رَحِمَهُ اللهُ: (هذا نفاق العمل لا نفاق الاعتقاد...والقارئ أظهر أنه يريد الله بعمله ووجهه لا غير، وأضمر حظ نفسه وهو الثواب، ويرى نفسه أهلا لذلك، وينظر لعمله بعين الإجلال، فلأَنْ كان باطنه خلاف ظاهره صار منافقًا؛ إذِ المنافق بإيمانه قَصَد حظ نفسه، والقارئ بعمله قصد حظ نفسه، فاستويَا في القصد ومخالفة الباطن والظاهر، فاستويا في الإثم لاستوائهما في القصد والصفة، فالمنافق راءى الإمام والسلطان وعوام المسلمين، والمرائي راءى الزهاد والعباد، وأرباب الدين، والقارئ راءى الله ﷻ فصال بعمله، وأعجب بنفسه، وتمنى على ربه)(٣).

---

(١) أخرجه أحمد (٦٥٩٦) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥٤٧٦) والطبراني في «المعجم الكبير» (٨٤١) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٥٥٩) والبغوي في «شرح السنة» (٣٩) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح. «مسند أحمد» (١٠/ ١٢٣). وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٧٥٠).

(٢) «فيض القدير في شرح الجامع الصغير» لعبد الرؤوف المناوي (٢/ ٨٠).

(٣) «بحر الفوائد» للكلاباذي (١/ ٦٣).

وعَن عُقبَةَ بنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**سَيَخْرُجُ أَقْوَامٌ مِنْ أُمَّتِي يَشْرَبُونَ الْقُرْآنَ كَشُرْبِهِمُ اللَّبَنَ**»(١).

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي: يسلقونه بألسنتهم من غير تدبر معانيه وتأمل أحكامه؛ بل يمر على ألسنتهم كما يمر اللبن المشروب عليها)(٢).

ورُوي أن أبا موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جمع الذين قرؤوا القرآن -وهم قريب من ثلاثمائة- فعظَّم القرآن، وقال: (إنَّ هذا القرآن كائِنٌ لكم أجرًا، وكائن لكم ذخرًا، وكائن عليكم وزرًا، فاتَّبعوا القرآن ولا يتَّبِعكم؛ فإنه من اتَّبع القرآن هبط به على رياض الجنة، ومن اتَّبعه القرآن زجَّ به في قفاه فقذفه في النار)(٣).

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (كنا صدر هذه الأمة، وكان الرجل من خيار أصحاب رسول الله ﷺ وما معه إلا السورة من القرآن أو شبه ذلك، وكان القرآن ثقيلًا عليهم، ورُزقوا العمل به، وإن آخر هذه الأمة يخفف عليهم القرآن حتى يقرأه الصبي والأعجمي فلا يعملون به)(٤).

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذِ الناس نائمون، وبنهاره إذِ الناس مفطرون، وبحزنه إذِ الناس يفرحون، وببكائه إذ الناس يضحكون، وبصمته إذ الناس يخوضون، وبخشوعه إذ الناس يختالون)(٥).

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨٢١) والروياني في «مسنده» (٢٥٣) وقال الهيثمي: رجاله ثقات. «مجمع الزوائد» (٦/ ٢٣٢) وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٦٥٣).

(٢) «التيسير بشرح الجامع الصغير» لعبد الرؤوف المناوى (٢/ ١٢٤).

(٣) أخرجه الفريابي في «فضائل القرآن» (١/ ٢١) والآجري في «أخلاق أهل القرآن» (٣) وذكره المروزي في «مختصر قيام الليل» (٢١٣) وفي إسناده ضعف.

(٤) أخرجه الآجرِّي في «أخلاق أهل القرآن» (١٠) وإسناده صحيح.

(٥) أخرجه أحمد في «الزهد» (١/ ١٦٢) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥٥٨٤) (٨/ ٣٠٥) وفي إسناده انقطاع، فقد رواه المسيب بن رافع عن ابن مسعود دون واسطة، وقد قال ابن أبى حاتم: سمعت أبى يقول: المسيب عن ابن مسعود مرسل. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ١٥٣).

وعن ميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: (القرآن قائد وسائق، فمن اتَّبع القرآن قاده إلى الجنة، ومن نبذه وراء ظهره ساقه إلى النار)[١].

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قال الحسن البصري: «أُنزل القرآن ليُعمل به فاتخذ الناس تلاوته عملًا» يعني أنهم اقتصروا على التلاوة وتركوا العمل به)[٢].



(١) «مختصر قيام الليل» لمحمد بن نصر المروزي (١/ ٢٦٨).

(٢) «تلبيس إبليس» لابن الجوزي (١/ ١٣٧).

المبحث السادس
النهي عن المراء والجدال في القرآن

جاء في السنة النبوية الصحيحة النهي عن المراء والجدال في القرآن والقول فيه بغير علم، وجاء الأمر برد ما يجهله المرء منه إلى العلماء به.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، الْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ** -ثَلَاثَ مَرَّاتٍ- **فَمَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ فَاعْمَلُوا، وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ فَرُدُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ**»[1].

وعن جندب بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اقْرَؤوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ فَقُومُوا**»[2].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (والأمر بالقيام عند الاختلاف في القرآن محمول عند العلماء على اختلاف لا يجوز، أو اختلاف يوقع فيما لا يجوز كاختلاف في نفس القرآن، أو في معنىً منه لا يسوغ فيه الاجتهاد، أو اختلاف يوقع في شك أو شبهة، أو فتنة وخصومة، أو شجار ونحو ذلك، وأما الاختلاف في استنباط فروع الدين منه، ومناظرة أهل العلم في ذلك على سبيل الفائدة وإظهار الحق، واختلافهم في ذلك فليس منهيًا عنه، بل هو مأمور به، وفضيلة ظاهرة، وقد أجمع المسلمون على هذا من عهد الصحابة إلى الآن. والله أعلم)[3].

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٧٩٨٩) وابن حبان في «صحيحه» (٧٤) وأبو يعلى في «مسنده» (٦٠١٦) وابن جرير في «تفسيره» (١/ ٢١) (٧) من طريق أنس بن عياض قال: حدثني أبو حازم عن أبي سلمة عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به، وإسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٦٧).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٦/ ٢١٨).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**جِدَالٌ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ**»[١].

قال المناوي رَحِمَهُ اللهُ: (أي الجدال المؤدِّي إلى مراء ووقوع في شك، أما التنازع في الأحكام فجائز إجماعًا، إنما المحذور جدال لا يرجع إلى علم، ولا يُقضى فيه بضرس قاطع، وليس فيه اتباع للبرهان ولا تأول على النصفة، بل يخبط خبط عشواء غير فارق بين حق وباطل)[٢].



---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٧٥٠٨) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٠٧٩٥) من طرق عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه، بإسناد صحيح.

وأخرجه أبو داود (٤٦٠٣) وأحمد في المسند (٩٤٧٩) وابن حبان في «صحيحه» (١٤٦٤) والطبراني في المعجم الأوسط (٢٤٧٨) بلفظ: «المراء» من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ به، ورجاله ثقات إلا محمد بن عمرو فإنه صدوق له أوهام كما قال الحافظ.

وأخرجه أحمد في المسند (١٠٢٠٢) و(١٠٤١٤) الحاكم في «المستدرك» (٢٨٨٣) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٠٦٠) وصححه النووي في «التبيان» (٢٠٦). وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده حسن «تحقيق مسند أحمد» (١٥/ ١٤٦). وصححه المحدث الألباني في «صحيح الجامع» (٣١٠٦).

(٢) «فيض القدير في شرح الجامع الصغير» لعبد الرؤوف المناوي (٣/ ٣٥٤).




الفصل الخامس

تعاهد القرآن

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأمر بتعاهد القرآن.

المبحث الثاني: هجر القرآن وأنواعه وأسبابه وعقوباته.




المبحث الأول
الأمر بتعاهد القرآن

أَمَرَ النبي ﷺ أهل القرآن بتعاهد القرآن الكريم بالمراجعة والقراءة؛ لئلَّا يتفلَّت منهم ويُنَسَّوه، فعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ الْإِبِلِ فِي عُقُلِهَا**»[1].

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (لأن من شأن الإبل تطلب التفلت ما أمكنها، فمتى لم يتعاهدها برباطها تفلتت، فكذلك حافظ القرآن؛ إن لم يتعاهده تفلت، بل هو أشد في ذلك)[2].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**بِئْسَ مَا لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ بَلْ نُسِّيَ، وَاسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنْ النَّعَمِ**»[3].

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ**»[4].

والمعنى: أن صاحب القرآن إذا لم يتعاهده بالتلاوة والمراجعة والمذاكرة حالاً فحالاً؛ فإنه يكون أشد ذهابًا من الإبل إذا تخلَّصت من العقال؛ فإنها تنفلت حتى لا تكاد تُلحق.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٣٣) ومسلم (٧٩١) بلفظ (أشد تفلتًا).

(٢) «فتح الباري» لابن حجر (٩/ ٨١).

(٣) أخرجه البخاري (٥٠٣٢) ومسلم (٧٩٠).

(٤) أخرجه البخاري (٥٠٣١) ومسلم (٧٨٩).

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فِيهِ الْحَثّ عَلَى تَعاهُد الْقُرآن وَتلاوته وَالْحَذَر مِن تَعْرِيضه لِلنِّسْيَانِ، قَالَ الْقَاضِي: وَمَعْنَى «صَاحِب الْقُرْآن» أَيْ: الَّذِي أَلِفَهُ)[١].

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَفِيه الْحَضّ عَلَى مُحَافَظَة الْقُرْآن بِدَوَامِ دِرَاسَته وَتَكْرَار تِلَاوَته)[٢].

وجاء عن الأعمش، عن شقيق، قال: قال عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (تعاهدوا هذه المصاحف)، وربما قال: (القرآن؛ فلهو أشد تفصِّيًا من قلوب الرجال من النعم من عقلها)[٣].

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ ناصحًا حفَّاظ القرآن: (فينبغي لك أن تجعل لك حزبًا معينًا تتعاهده كل يوم؛ مثلا تقول: كل يوم أقرأ جزءًا، فتختم القرآن في شهر أو جزأين فتختمه في خمسة عشر يومًا، أو ثلاثًا أجزاء فتختمه في عشرة أيام إلى تسعة أيام إلى ثلاثة أيام، تعاهد هذا حتى لا تنساه، وقد وردت أحاديث في التحذير من نسيانه لمن أهمله، أما من نسيه بمقتضى الطبيعة؛ فإنه لا يضر، لكن من أهمل وتغافل عنه بعد أن أنعم الله عليه بحفظه؛ فإنه يخشى عليه من العقوبة، فأنت يا أخي إذا من الله عليك بالقرآن فتعاهده بتكرار التلاوة، وكذلك أيضًا بالعمل به؛ لأن العمل بالشيء يؤدي إلى حفظه وبقائه، ولهذا قال بعض العلماء: قيد العلم بالعمل به؛ فإن العمل بالعلم يقتضي بقاءه؛ لأنه لا يزال على قلبك وعلى جوارحك، فإذا صار هكذا فإنه يبقى ولا يُنسى، أما إذا أُهمل فإنه يضيع، وينبغي لمن قرأ القرآن أن يقرأه بتدبر وتمهل، ولا يحل له أن يسرع السرعة التي توجب إسقاط بعض الحروف؛ لأنه إذا أسقط بعض الحروف فقد غير كلام الله

---

(١) «شرح النووي على مسلم» (٦/ ٧٧).

(٢) «فتح الباري في شرح صحيح البخاري» لابن حجر (٩/ ٨٣).

(٣) «مصنف ابن أبي شيبة» (٦/ ١٢٣).

من موضعه وحرفه، أما العجلة التي لا تستوجب سقوط الحروف فإنه لا بأس بها، والله الموفق)[(١)].

وقد ذكر النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «التبيان في آداب حملة القرآن» شيئًا من أحوال السلف في تعاهد القرآن وختمه، فقال:

وكان السلف رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ لهم عادات مختلفة في قدر ما يختمون فيه، فروى ابن أبي داود عن بعض السلف رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أنهم كانوا يختمون في كل شهرين ختمة واحدة وعن بعضهم في كل شهر ختمة، وعن بعضهم في كل عشر ليال ختمة، وعن بعضهم في كل ثمان ليال، وعن الأكثرين في كل سبع ليال، وعن بعضهم في كل ست، وعن بعضهم في كل خمس، وعن بعضهم في كل أربع، وعن كثيرين في كل ثلاث، وعن بعضهم في كل ليلتين، وختم بعضهم في كل يوم وليلة ختمة، ومنهم من كان يختم في كل يوم وليلة ختمتين، ومنهم من كان يختم ثلاثًا، وختم بعضهم ثمان ختمات أربعًا بالليل وأربعًا بالنهار...

والاختيار: أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف؛ فليقتصر على قدر ما يحصل له كمال فهم ما يقرؤه، وكذا من كان مشغولاً بنشر العلم أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة؛ فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له، وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل والهذرمة.[(٢)]

---

(١) «شرح رياض الصالحين» (٤/ ٦٥٨).

(٢) «التبيان في آداب حملة القرآن» (ص٥٩-٦١) بتصرف يسير.

المبحث الثاني
هجر القرآن وأنواعه وأسبابه وعقوباته

المطلب الأول: معنى هجر القرآن:

الهجر في اللغة: من هَجَرَ: أي تباعد.(١)

وقال ابن منظور رَحِمَهُ اللَّهُ: الهَجْرُ ضد الوصل. هَجَره يَهْجُرُه هَجْرًا وهِجْرانًا.(٢)

أما هجر القرآن: فهو ترك تلاوته أو سماعه أو العمل به أو الإيمان به أو تحكيمه.

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ٣٠﴾ [الفرقان: ٣٠].

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: وفي المراد بقوله: «**مَهْجُورًا**» قولان:

أحدهما: متروكـًا لا يلتفتون إليه ولا يؤمنون به، وهذا معنى قول ابن عباس، ومقاتل.

والثاني: هجروا فيه، أي: جعلوه كالهذيان، ومنه يقال: فلان يَهْجُر في منامه، أي: يَهْذي، قاله ابن قتيبة، وقال الزجاج: الهُجْر: ما لا ينتفع به من القول.(٣)

وقال أبو السعود رَحِمَهُ اللَّهُ: (قوله تعالى: «**مهْجُورًا**» أي: متروكـًا بالكلية، ولم يؤمنوا به، ولم يرفعوا إليه رأسـًا، ولم يتأثروا بوعيده ووعده، فمهجورًا من

---

(١) «المعجم الوسيط» (٢/ ٩٧٢).

(٢) «لسان العرب» لابن منظور (٥/ ٢٥٠).

(٣) «زاد المسير» (٣/ ٣٢٠).

الهَجر بفتح الهاء، بمعنى: الترك، وهو الظاهر، وروي ذلك عن مجاهد والنخعي وغيرهما، واستدل ابن الفرس بالآية على كراهة هجر المصحف وعدم تعهده بالقراءة فيه، وكان ذلك لئلَّا يندرج من لم يتعاهد القراءة فيه تحت ظاهر النظم الكريم، فإن ظاهره ذم الهجر مطلقـًا)[1].

المطلب الثاني: أنواع هجر القرآن:

الأول: هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه.

والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه، وإن قرأه وآمن به.

والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم اليه في أصول الدين وفروعه، واعتقاد أنه لا يفيد اليقين، وأن أدلته لفظية لا تحصّل العلم.

والرابع: هجر تدبّره وتفهّمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه.

والخامس: هجر الاستشفاء والتداوي في جميع أمراض القلوب وأدوائها، فيطلب شفاء دائه من غيره، ويهجر التداوي به.

وكل هذا داخل في قوله: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِى ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴿٣٠﴾ ﴾ [الفرقان: ٣٠]. وإن كان بعض الهجر أهون من بعض.

وكذلك الحرج الذي في الصدر منه؛ فإنه تارة يكون حرجًا من إنزاله وكونه حقًا من عند الله، وتارة يكون من جهة المتكلم به، أو كونه مخلوقًا من بعض مخلوقاته ألهَمَ غيره أن تكلم به، وتارة يكون من جهة كفايتها وعدمها وأنه لا يكفي العباد، بل هم محتاجون معه الى المعقولات والأقيسة، أو الآراء أو السياسات.

(١) «تفسير أبي السعود» (٦/ ٢١٥).

وتارة يكون من جهة دلالته، وما أريد به حقائقه المفهومة منه عند الخطاب، أو أريد بها تأويلها، وإخراجها عن حقائقها الى تأويلات مستكرهة مشتركة.

وتارة يكون من جهة كون تلك الحقائق وإن كانت مرادة، فهي ثابتة في نفس الأمر، أو أوهم أنها مرادة لضرب من المصلحة.

فكل هؤلاء في صدورهم حرج من القرآن، وهم يعلمون ذلك من نفوسهم ويجدونه في صدورهم.

ولا تجد مبتدعًا في دينه قط إلا وفي قلبه حرج من الآيات التي تخالف بدعته.

كما أنك لا تجد ظالمًا فاجرًا إلا وفي صدره حرج من الآيات التي تحول بينه وبين إرادته.[1]

وقال الشيخ ابن عثيمين: قوله: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾ [الفرقان: ٣٠]. يشمل هجر اللفظ وهجر المعنى وهجر العمل، وقد يكون الإنسان يتلوه ليلًا ونهارًا ويكون هاجرًا له؛ لأنه لم يعمل به، وقد يكون يقرأه لفظًا، ولكنه لا يفهمه معنى، فيكون هاجرًا له؛ لأن الله تعالى قال: ﴿كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص:٢٩][2].

(١) ينظر: «الفوائد» لابن القيم (٨٢).

(٢) «شرح صحيح البخاري» لابن عثيمين (٤/ ٤٣) ط. مكتبة الطبري- القاهرة.

المطلب الثالث: أسباب هجر القرآن:

أسباب هجر العبد لكتاب الله تعالى كثيرة، من أهمها:

أولاً: الانشغال بالدنيا وشهواتها وملذاتها:

إن الواقع الذي يعيشه بعض هذه الأمة من البعد عن الله، والانشغال بالدنيا وملذاتها وشهواتها؛ وبذل جُلِّ الأوقات من أجل تحصيلها من الأسباب الرئيسة لهجر القرآن، تلاوة وسماعًا وعملاً.

ولقد كانت الحجة قديمًا في ترك العمل بالقرآن هو الخوف من فوات المصالح الدنيوية أو التعرض للإيذاء، وقد ذكر الله تعالى ذلك في كتابه عن الكفار، بقوله: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآ﴾ [القصص: ٥٧].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يقول تعالى مخبرا عن اعتذار بعض الكفار في عدم اتباع الهدى حيث قالوا لرسول الله ﷺ: ﴿إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآ﴾ أي: نخشى إن اتبعنا ما جئت به من الهدى، وخالفنا من حولنا من أحياء العرب المشركين، أن يقصدونا بالأذى والمحاربة، ويتخطفونا أينما كُنَّا)(١).

ثانيًا: استماع الغناء واللهو والمزمار:

الاستماع إلى الأغاني والمعازف ونحو ذلك أصبح سمة غالبة على كثير من المسلمين، وهذا مما يُقَسِّي القلب ويصده عن قراءة القرآن وسماعه.

---

(١) «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان» (١/ ٢٢٤).

ولقد صرَّح بذلك العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: (ومن مكايد عدو الله ومصايده، التي كاد بها من قلّ نصيبه من العلم والعقل والدين، وصاد بها قلوب الجاهلين والمبطلين، سماع المُكاء، والتصدية، والغناء بالآلات المحرمة، الذي يصد القلوب عن القرآن، ويجعلها عاكفة على الفسوق والعصيان، فهو قرآن الشيطان، والحجاب الكثيف عن الرحمن، وهو رقية اللواط والزنا، وبه ينال العاشق الفاسق من معشوقة غاية المنى، كاد به الشيطان النفوس المبطلة، وحسنه لها مكرًا منه وغرورًا، وأوحى إليها الشبه الباطلة على حسنه فقبلت وحيه واتخذت لأجله القرآن مهجورًا)[١].

ثالثًا: كثرة الذنوب والمعاصي:

إن من عقوبات الذنوب والمعاصي أن يحرم العبد من الطاعة، وقراءة القرآن وسماعه وتدبره من أجلِّ الطاعات.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومن عقوبتها: أنها تضعف سير القلب إلى الله والدار الآخرة، أو تعوقه أو توقفه وتقطعه عن السير، فلا تدعه يخطو إلى الله خطوة، هذا إن لم ترده عن وجهته إلى ورائه، فالذنب يحجب الواصل، ويقطع السائر، وينكس الطالب، والقلب إنما يسير إلى الله بقوته، فإذا مرض بالذنوب ضعفت تلك القوة التي تسيره، فإن زالت بالكلية انقطع عن الله انقطاعًا يبعد تداركه، والله المستعان)[٢].

رابعًا: الفتور وضعف الهمة:

إن الفتور وضعف الهمة من الأمراض التي تكاد تعصف بالكثير من الناس، فلا تكاد تجد من يحافظ على شيء ويداوم عليه ويهتم به إلا القليل.

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٦/ ٢٤٧).

(٢) «الجواب الكافي» (ص٧٣).

أما أكثر الناس فهممهم ضعيفة، وأصابهم الفتور في طاعة الله تعالى، والإقبال على كتابه الكريم.

ومن الأدوية النبوية لعلاج ضعف الهمة: المداومة على الأعمال الصالحة والاستمرار عليها وإن كانت قليلة.

فعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: كَانَ ﷺ يَقُولُ: «**أَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَى اللهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ، وَإِنْ قَلَّ**»[1].

وعليه: فإن المسلم الذي يقرأ كل يوم وردًا من القرآن ويداوم عليه أفضل ممن يقرأ جزءًا كاملاً ثم يترك القراءة أيامًا كثيرة.

خامسًا: فساد بعض القدوات من أهل القرآن:

من أسباب صرف الناس عن العمل بالقرآن وأحكامه وتعاليمه، فساد بعض القدوات والرموز من أهل القرآن، ممن يشترون به ثمنًا قليلاً، ويريدون به عرض الدنيا، ومثل هؤلاء تكون أخلاقهم سيئة في معاملاتهم مع الخلق، مما يفضي إلى نفور سائر الخلق منهم، وبعدهم عن القرآن.

ولقد ذم الله تعالى من يتعلم العلم ولا يعمل به، فقال: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [الجمعة: ٥].

وقال ميمون بن مهران: (لَوْ صَلُحَ أَهْلُ الْقُرْآنِ صَلُحَ النَّاسُ)[2].

---

(١) صحيح مسلم (٧٨٢).

(٢) «أخلاق أهل القرآن» (ص١٠٤).

المطلب الرابع: عقوبة هجر القرآن في الدنيا والآخرة:

أولاً: هاجِرُ القرآنِ من أعداءِ الرسولِ:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ۝٣٠ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ۝٣١ ﴾ [الفرقان: ٣٠ – ٣١]: فبَيَّنَ أن من هجر القرآن فهو من أعداء الرسول)[١].

ثانيًا: هاجر العمل بالقرآن له مثل السوء:

قال تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ ﴾ [الجمعة: ٥].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فقاس من حَمَّلَه سبحانه كتابَهُ ليؤمنَ به ويتَدَبَّره ويعملَ به ويدعُوَ إليه، ثم خالف ذلك، ولم يحمله إلا على ظَهْر قلب، فقرأه بغير تدبر ولا تَفهُّم ولا اتباع له ولا تحكيم له وعمل بموجَبه، كحمارٍ على ظهره زَامِلَةُ أسفارٍ لا يدري ما فيها، وحَظُّه منها حملها على ظهره ليس إلا؛ فحظّه من كتاب الله كحظِّ هذا الحمار من الكتب التي على ظهره؛ فهذا المثلُ وإنْ كان قد ضُرِبَ لليهود فهو مُتناوِل من حيث المعنى لمن حَمل القرآن فترك العَمَل به، ولم يؤدِّ حقه، ولم يَرْعَه حقَّ رعايته)[٢].

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٠٦).

(٢) «إعلام الموقعين» (٢/ ٢٨٨).

ثالثا: هاجر العمل بالقرآن يعذب في قبره إلى قيام الساعة:

عن سمرة بن جندب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حديث رؤيا النبي ﷺ وفيها: «**فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفِهْرٍ - أَوْ صَخْرَةٍ - فَيَشْدَخُ بِهِ رَأْسَهُ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ الحَجَرُ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ، فَلاَ يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَئِمَ رَأْسُهُ وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ، فَعَادَ إِلَيْهِ، فَضَرَبَهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالاَ: انْطَلِقْ**» وفي آخر الحديث: «وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ، فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ القُرْآنَ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ، يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»(١).



(١) أخرجه البخاري (١٣٨٦).




الفصل السادس

بــدع القــرَّاء ومخالفاتهم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: البدع والمخالفات المتعلقة بالقراءة وطريقتها.

المبحث الثاني: البدع والمخالفات الشرعية التي يقع فيها بعض القراء.




المبحث الأول
البدع والمخالفات المتعلقة بالقراءة وطريقتها

✓ **الترعيد والترقيص والتطريب في القراءة:**

قَالَ ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ: (وابتدعوا أيضا شيئًا سموه:

الترقيص، وهو: أن يروم السكت علىٰ الساكن ثم ينفر مع الحركة في عدو وهرولة.

وآخر سموه: **الترعيد**، وهو: أن يرعد صوته كالذي يرعد من برد وألم، وقد يخلط بشيء من ألحان الغناء.

وآخر يسمىٰ **التطريب**، وهو: أن يترنم بالقرآن ويتنغم به فيمد في غير مواضع المد، ويزيد في المد علىٰ ما ينبغي لأجل التطريب فيأتي بما لا تجيزه العربية، وقد كثر هذا الضرب في قراء القرآن.

وآخر يسمَّى **التحزين**، وهو: أن يترك طباعه وعادته في التلاوة ويأتي بالتلاوة على وجه آخر؛ كأنه حزين يكاد يبكي مع خشوع وخضوع.

وآخر أحدثه هؤلاء الذين يجتمعون فيقرؤون كلهم بصوت واحد فيقولون في نحو قوله: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ ۝٦٨﴾ و ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ﴾: (أفل يعقلون)، (أول يعلمون)، فيحذفون الألف، وكذلك يحذفون الواو فيقولون: (قال آمنا)، والياء فيقولون : (يوم الدن) في ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾، ويمدون ما لا يمد، ويحركون السواكن التي لم يجز تحريكها؛ ليستقيم لهم الطريق التي سلكوها)[1].

(١) «التمهيد في علم التجويد» لابن الجزري (ص:٤٤).

✓ التكلف والتعسف في النطق بالحروف والمدود:

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقد لبَّس إبلِيس على بعض المصلين في مخارج الحروف فتراه يقول «الحمد الحمد» فيخرج بإعادة الكلمة عن قانون أدب الصلاة، وتارة يُلَبِّس عليه في تحقيق التشديد، وتارة في إخراج ضاد المغضوب، ولقد رأيت من يقول المغضوب فيخرج بصاقة مع إخراج الضاد لقوة تشديده، وإنما المراد تحقيق الحرف فحسب، وإبليس يخرج هؤلاء بالزيادة عن حد التحقيق ويشغلهم بالمبالغة في الحروف عن فهم التلاوة، وكل هذه الوساوس من إبليس)[١].

وقال ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ محذرًا من التكلف في القراءة:

مُكَمّلاً مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلُّفِ ... بِاللُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلاَ تَعَسُّفِ[٢]

وقال السّخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مطلع قصيدته المسمَّاة: (عمدة المفيد وعُدّةُ الْمُجِيد في معرفة التّجويد):

يَا مَنْ يَرُومُ تِلاَوَةَ الْقُرْآنِ ... وَ يَرُودُ شَأْوَ أَئِمَّةِ الإِتْقَانِ

لاَ تَحْسَبِ التَّجْوِيدَ مَدًّا مُفْرِطًا ... أَوْ مَدَّ مَا لاَ مَدَّ فِيهِ لِوَانِ

أَوْ أَنْ تُشَدِّدَ بَعْدَ مَدٍّ هَمْزَةً ... أَوْ أَنْ تَلُوكَ الْحَرْفَ كَالسَّكْرَانِ

أَوْ أَنْ تَفُوهَ بِهَمْزَةٍ مُتَهَوِّعًا ... فَيَفِرَّ سَامِعُهَا مِنَ الْغَثَيَانِ

لِلْحَرْفِ مِيزَانٌ فَلاَ تَكُ طَاغِيًا ... فِيهِ وَلاَ تَكُ مُخْسِرَ الْمِيزَانِ

---

(١) «تلبيس إبليس» لابن الجوزي (١٢٦).

(٢) متن الجزرية.

✓ **الاشتغال بالروايات الشاذة وتحصيلها والإقراء بها:**

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومن ذلك أن أحدهم يشتغل بالقراءات الشاذة وتحصيلها؛ فيفني أكثر عمره في جمعها وتصنيفها والإقراء بها ويشغله ذلك عن معرفة الفرائض والواجبات، فربما رأيت إمام مسجد يتصدى للإقراء ولا يعرف ما يفسد الصلاة، وربما حمله حب التصدر حتى لا يُرى بعين الجهل على أن يجلس بين يدي العلماء ويأخذ عنهم العلم، ولو تفكروا لعلموا أن المراد حفظ القرآن وتقويم ألفاظه ثم فهمه ثم العمل به ثم الإقبال على ما يصلح النفس ويطهر أخلاقها ثم التشاغل بالمهم من علوم الشرع ومن الغبن الفاحش تضييع الزمان فيما غيره الأهم)(١).

✓ **التمايل والاهتزاز والتحرك عند قراءة القرآن:**

قال الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: (اشتدت كلمة علماء الأندلس في النكير على: التمايل، والاهتزاز والتحرك عند قراءة القرآن، وأنها بدعة يهود تسربت إلى المشارقة المصريين، ولم يكن شيء من ذلك مأثورًا عن صالح سلف هذه الأمة)(٢).

وقال الزمخشري رَحِمَهُ اللَّهُ: (لما نشر موسى الألواح وفيها كتاب الله، لم يبق جبل ولا شجر ولا حجر إلَّا اهتز، فلذلك لا ترى يهوديًا تقرأ عليه التوراة إلَّا اهتز وأنغض لها رأسه)(٣).

وقال الراعي الأندلسي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وكذلك وافق أهل مصر اليهود في الاهتزاز عند الدرس والاشتغال؛ وهو من أفعال اليهود)(٤).

---

(١) «تلبيس إبليس» لابن الجوزي (١٣٧).

(٢) «بدع القراء» لبكر أبو زيد (٥٧).

(٣) «تفسير الكشاف» للزمخشري (٢/ ١٦٥).

(٤) «انتصار الفقير السالك» (٢٥٠) نقلا من بدع القراء للشيخ بكر أبو زيد رحمه الله (٣١).

✓ **قراءة القرآن بالألحان والأوزان الموسيقية والتي تسمى بـ (المقامات).**

من البدع التي انتشرت مؤخرًا، وتلبس بها من لا فقه لديه من القراء، وغفل عنها كثير من الناس: بدعة قراءة القرآن على الأوزان والإيقاعات الموسيقية المسماة بـ «المقامات الصوتية» أو «الألحان».

وقد جاء في السنة ما يدل على منع القراءة بهذه الألحان، ومن ذلك:

ما جَاءَ عن عَابِس الغِفَارِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**بَادِرُوا بِالْمَوْتِ سِتًّا: إِمْرَةَ السُّفَهَاءِ، وَكَثْرَةَ الشّرَطِ، وَبَيْعَ الْحُكْمِ، وَاسْتِخْفَافًا بِالدَّمِ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ، وَنَشْوًا يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ يُقَدِّمُونَهُ يُغَنِّيهِمْ، وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْهُمْ فِقْهًا**»[١].

وفي روايةٍ قَالَ عَابِس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَتَخَوَّفُهُنَّ عَلَىٰ أُمَّتِهِ: بَيْعُ الْحُكْمِ، وَإِمَارَةُ السُّفَهَاءِ، وَكَثْرَةُ الشُّرَطِ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ، واسْتِخْفَافٌ بِالدَّمِ، وَنَشْوٌ يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ يُقَدِّمُونَ الرَّجُلَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ لَيْسَ بِأَفْقَهِهِمْ لا يُقَدِّمُونَهُ إِلَّا لِيُغَنِّيَهُمْ بِهِ غِنَاءً.[٢]

قال الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي: يتغنون به ويتشدقون ويأتون بنغمات مطربة)[٣].

---

(١) أخرجه أحمد (٣٩/ ٣٩١) (٢٣٩٧٠) من حديث عابس الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٠٠) (٥٨٧١)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٢/ ٤٨٨) من حديث الحكم بن عمرو الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٥٣٠) من حديث عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢/ ٦٧٢) (٩٧٩).

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ٣٤) (٥٨)، وفي «الأوسط» (٢/ ١٠٥) (١٣٩٧). وقال الهيثمي في «المجمع» (٥/ ٢٤٥): أحد إسنادي الكبير رجاله رجال الصحيح.

(٣) «التنوير شرح الجامع الصغير» (٤/ ٥٢٨).

ووجه الاستدلال: أن ذكر النبي ﷺ لمن يتخذون القرآن مزامير في هذا السياق فيه دليل علىٰ ذم القراءة بالألحان والتحذير منها؛ إذ السياق سياق ذم وتحذير، وليس سياق إخبار فقط.

كما أن قوله ﷺ: «**يقدمون الرجل بين أيديهم ليس بأفقههم لا يقدمونه إلا ليغنيهم به غناء**» فيه دليل علىٰ أن سبب الذم هو: أنهم يقدمونه علىٰ من هم أولىٰ منه؛ لكون قراءته علىٰ ألحان وأصوات الغناء.

ولذلك فإن أهل العلم متفقون على منع القراءة بالألحان والأوزان الموسيقية، ولا صحة للقول بوجود خلاف بينهم في ذلك، وإنما كان خلافهم في قراءة القرآن بألحان العرب؛ وهناك فرق بين المسألتين، وهو على النحو الآتي:

المسألة الأولى: قراءة القران بالترجيع والتطريب، والألحان الجارية على سنن العرب بطبيعتهم، والذي لا يتقيد فيها بأوزان محدودة ومعدودة، مع عدم الخروج عن حد القراءة الصحيح وشرطها المعتبر، بألا يزيد القارئ حروفا ولا ينقص حروفا، ولا يمد مقصورًا ولا يقصر ممدودًا، ونحو ذلك.

فهذا النوع من القراءة هو الذي اختلف فيه السلف، وأجازه بعضهم كأبي حنيفة والشافعي، ولم يكن خلافهم في ألحان الغناء المصطنعة المتكلفة.

وقد صرح بذلك ابن خلدون رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقال: (وقد أنكر مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى القراءة بالتلحين، وأجازها الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وليس المراد تلحين الموسيقى الصناعي؛ فإنه لا ينبغي أن يختلف في حظره، إذ صناعة الغناء مباينة للقران بكل وجه...)[1].

---

(١) «تاريخ ابن خلدون» (١/ ٥٣٧).

المسألة الثانية: قراءة القران على المقامات والأوزان والأنغام الموسيقية المصطنعة، المأخوذة من قوانين الغناء، والتي هي عبارة عن أوزان محدودة ومعدودة لا تعرف إلا بالتعلم والتمرن.

فالقراءة بهذه المقامات بدعة محرمة، ولو لم يخرج بها القارئ عن حد القراءة الصحيحة؛ لما فيها من التشبه بأهل الفسق والكبائر، ولأنها تخرج القراءة عن حدها الصحيح وشرط أدائها المعتبر في الغالب، كما أنها تشغل القارئ بضبط قوانين النغم عن المقصود الأصلي وهو التدبر، كما أنها أيضا مفضية إلى قراءة القران بالات المعازف.

ولا أعلم أحدا من أئمة السلف أو الخلف صرح بجواز القراءة بهذه المقامات الموسيقية المتكلفة، التي هي أوزان وحركات معدودة ومحدودة.

ولقد صرح ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ببراءة السلف كلهم من تجويز مثل هذه القراءة، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وكل من له علم بأحوال السلف يعلم قطعا أنهم براء من القراءة بألحان الموسيقى المتكلفة، التي هي إيقاعات وحركات موزونة معدودة محدودة، وأنهم أتقى لله من أن يقرؤوا بها ويسوغوها)(١).

والله تعالى أعلم.(٢)



(١) «زاد المعاد»، (١/ ٤٧٤).

(٢) وقد منَّ الله عليَّ بجمع أقوال العلماء في منع القراءة بالمقامات، والرد على من أجاز القراءة بها، في كتابي : «أقوال الثقات في حكم قراءة القرآن بالمقامات» وهو بذيل هذا الكتاب، فليراجع.

المبحث الثاني
البدع والمخالفات الشرعية التي يقع فيها بعض القراء

✓ **قراءة القرآن في المآتم:**

وهذا من البدع والمخالفات المنتشرة في هذا الزمان، حيث إذا مات أحد الناس، أتى أهله بأحد المقرئين ليقرأ القرآن في مجلس العزاء، ثم يعطونه مبلغًا من المال على القراءة! ولم يكن ذلك من هدي النبي ﷺ ولا من هدي أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولم يكن من هديه أن يجتمع للعزاء، ويقرأ له القرآن لا عند قبره ولا غيره، وكل هذا بدعة حادثة مكروهة)[١].

✓ **أخذ الأجرة على مجرد قراءة القرآن:**

لا يجوز أخذ الأجرة على تلاوة القرآن الكريم ويأثم الدافع والقارئ بأخذ الأجرة؛ لأن قراءة القرآن أمر تعبدي محض، ولا يجوز أخذ القراءة على أداء العبادات.

ومن مظاهر ذلك: قراءة بعض القراء في المآتم والاتجار بذلك؛ فمنهم من يشترط في الساعة مبلغًا معينًا، ومنهم من يشترط في الليلة، ويتباهون بذلك، ويتفاخر صاحب المأتم بأنه أتى بالقارئ فلان، ولا يعلمون أنهم بذلك قد وقعوا في بدعة ومخالفة شرعية.

وفي فتاوى «اللجنة الدائمة»: (قراءة القرآن عبادة محضة، وقربة يتقرب بها العبد إلى ربه، والأصل فيها وفي أمثالها من العبادات المحضة أن يفعلها المسلم

---

(١) «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن القيم (١/ ٥٠٨).

ابتغاء مرضاة الله، وطلبا للمثوبة عنده، لا يبتغي بها من المخلوق جزاء ولا شكورًا، ولهذا لم يعرف عن السلف الصالح استئجار قوم يقرؤون القرآن للأموات أو في ولائم أو حفلات، ولم يُؤْثر عن أحد من أئمة الدين أنه أمر بذلك أو رخص فيه، ولم يعرف أيضًا عن أحد منهم أنه أخذ أجرة على تلاوة القرآن، بل كانوا يتلونه رغبة فيما عند الله سبحانه)(١).

✓ المداومة على افتتاح المسابقات والحفلات بقراءة القرآن:

وهذا أيضًا من المخالفات المنتشرة، فتجد بعضهم كلما أقام حفلاً أو مسابقة أو عرسًا يأتي بمقرئ ليبدأ الحفل بقراءة القرآن!

ويزداد الأمر نكارة إذا كان بعض هذه الحفلات مشتملة على منكرات ومحرمات!

وقد سئل الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حكم قراءة القرآن جهرًا في المحافل والمجامع كحفلات الزواج هل هذا ابتداع؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هذا من البدع؛ جعل افتتاح المجالس رسميًا بتلاوة القرآن، حيث لم يرد فيه نص، فلا يتخذ عادة، ويجوز فعله أحيانًا، وأنا اختلفت مع هيئة كبار العلماء عندما افتتحوا بتلاوة القرآن الكريم. قلت: هذا بدعة، ما حصل هذا من الرسول ﷺ ومجالسه كثيرة، وهو الإمام المقتدى به. أما إذا كانت موعظة مشتملة على آيات من القرآن فما عليه حرج)(٢).

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة» (٩/ ٤٠)، وأما أخذ الأجرة على تعليمه أو الرقية به ونحو ذلك مما نفعه متعدٍّ لغير القارئ فقد دلت الأحاديث الصحيحة على جوازه.

(٢) «فتاوى ورسائل الشيخ عبد الرزاق عفيفي» (ص ٦٢١).

✓ **المداومة على الدعاء بعد الختم والإِتيان بسجدات القرآن:**

والتهليل عند ذلك أربع عشرة مرة، والاحتفال بليلة الختم، والخطبة بعدها أو قبلها، والتواعد للختم.[١]

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومنهم من يجمع السجدات والتهليلات والتكبيرات وذلك مكروه، وقد صاروا يوقدون النيران الكثيرة للختمة؛ فيجمعون بين تضييع المال، والتشبه بالمجوس، والتسبب إلى اجتماع النساء والرجال بالليل للفساد، ويريهم إبليس أن في هذا إعزازًا للإسلام؛ وهذا تلبيس عظيم؛ لأن إعزاز الشرع باستعمال المشروع)[٢].

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (الدُّعاء عند خَتْم القرآن في الصَّلاة لا أصلَ له، ولا ينبغي فِعْلُه حتى يقومَ دليلٌ مِن الشَّرعِ على أنَّ هذا مشروعٌ في الصَّلاة)[٣].

✓ **تخصيص آيات معينة بالقراءة في أوقات معينة أو أماكن معينة لم يرد بها دليل:**

من البدع المحدثة: التخصيص بلا دليل بقراءة سورة أو آية في صلاة فريضة أو نافلة؛ كقراءة أي سورة فيها سجدة صبح الجمعة، أو قراءة سورة معينة لقضاء حاجة معينة ونحو ذلك؛ كقراءة «يس» أربعين مرة بنية قضاء الحوائج.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما ما يظنه كثير من الجهال أن صبح يوم الجمعة فضل بسجدة فجهل عظيم، ولهذا كره بعض الأئمة قراءة سورة السجدة لأجل هذا الظن، وإنما كان ﷺ يقرأ هاتين السورتين[٤]؛ لما اشتملتا عليه من ذكر المبدأ والمعاد، وخلق آدم، ودخول الجنة والنار، وذلك مما كان ويكون في يوم

(١) انظر: «بدع القراء» لبكر أبو زيد (٢٣).

(٢) «تلبيس إبليس» (١٠١-١٠٢).

(٣) «الشرح الممتع على زاد المستقنع» لابن عثيمين (٤/ ٤٢).

(٤) يعني: السجدة والإنسان.

الجمعة، فكان يقرأ في فجرها ما كان ويكون في ذلك اليوم تذكيرا للأمة بحوادث هذا اليوم، كما كان يقرأ في المجامع العظام كالأعياد والجمعة بسورة «ق» و«اقتربت» و«سبح» و«الغاشية»)[١].

✓ غيبة بعض القراء لنظرائهم:

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومن ذلك أن قومًا مِن القُرَّاء يتسامحون بشيء من الخطايا كالغيبة للنظراء، وربما أتوا أكبر من ذلك الذنب واعتقدوا أن حفظ القرآن يرفع عنهم العذاب، واحتجوا بقوله عليه الصلاة والسلام: «**لو جُعِلَ القُرآنُ في إهَابٍ ما احتَرَقَ**»[٢]، وذلك من تلبيس إبليس عليهم؛ لأن عذاب من يعلم أكثر من عذاب من لم يعلم، إذ زيادة العلم تقوى الحجة وكون القارئ لم يحترم ما يحفظ ذنب آخر قال الله عز وجل: ﴿ ۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ﴾ [الرعد: ١٩]، وقال في أزواج رسول الله ﷺ: ﴿ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ [الأحزاب: ٣٠])[٣].



(١) «زاد المعاد في هدي خير العباد» (١/ ٢٠٣).

(٢) ضعيف. أخرجه أحمد (١٧٥٤٤) والدارمي (٣٣١٠) والطبراني في «المعجم الكبير» (٥٩٠١) والبيهقي في «الشعب» (٢٤٤٣) وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (١٢) وغيرهم من طرق كلها شديدة الضعف ولا يجبر بعضها بعضًا لشدة ضعفها.

(٣) «تلبيس إبليس» (ص١٠٢).




الفصل السابع

أحوال السلف مع القرآن

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

المبحث الأول: أحوال السلف مع ختم القرآن.

المبحث الثاني: أحوال السلف مع تعلم القرآن وتعليمه.

المبحث الثالث: أحوال السلف مع الخشوع والتدبر والبكاء بالقرآن.

المبحث الرابع: أحوال السلف مع قيام الليل بالقرآن.




تمهيد

لقد كان من وصايا السلف بهذا القرآن والتزامه وتلاوته والعمل به دروس لمن جاء بعدهم، دروس عملية ودروس قولية، كانوا يوصون بها أصحابهم.

أما كونها دروسـًا عملية: فقد كان السلف الصالح -رحمهم الله تعالى- نماذج للعمل بالقرآن يقتدي بهم من كان بعدهم.

ولقد أعطوا دروسًا قولية تصدق أفعالهم، فلم تكن أفعالهم تخالف أقوالهم.

ولقد كان من كلماتهم ووصاياهم وزواجرهم حول القرآن العظيم، الآتي:

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (مَن أَحَبَّ أن يَعلَمَ أنه يُحبُّ اللهَ وَرَسُولَه ﷺ فلْيَنظُر، فإن كَانَ يُحبُّ القُرآنَ فِإنه يُحبُّ اللهَ وَرَسُولَه ﷺ)[1].

وقال حذيفةُ بن اليمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ موصيًا أهل القرآن: (يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ اسْتَقِيمُوا فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا؛ فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا)[2].

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي: اسلكوا طريق الاستقامة، وهي كناية عن التمسك بأمر الله تعالى فعلًا وتركًا... والمراد: أنه خاطب بذلك من أدرك أوائل الإسلام، فإذا تمسك بالكتاب والسنة سبق إلى كل خير؛ لأن من جاء بعده إن عمل بعمله لم يصل إلى ما وصل إليه من سبقه إلى الإسلام، وإلا فهو أبعد منه حسًا وحكمًا)[3].

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨٦٥٧) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٠١٧) وإسناده حسن.

(٢) أخرجه البخاري (٧٢٨٢).

(٣) «فتح الباري» لابن حجر العسقلاني (١٣/ ٢٥٧).

وعن ابن مسعود -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: (مَن أَرَادَ العِلمَ فَعَلَيهِ بِالقُرآنِ؛ فإنَّ فِيهِ خَيرَ الأولِينَ وَالآخِرِينَ)[1].

وعن عطاء بن السائب رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن أبا عبد الرحمن السلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: (أَخَذنَا القرآنَ عَن قوم أَخبرُونَا أنَّهم كَانُوا إذا تَعلَّموا عَشرَ آياتٍ لم يجاوزوهنَّ إلى العَشرِ الآخر حتَّى يعلَمُوا مَا فِيهنَّ، فكُنَّا نتعلم القرآنَ والعَمَلَ به، وسيرثُ القرآنَ بعدنَا قومٌ يشربونه شُربَ الماءِ لا يجاوز تراقِيَهُم)[2].

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: (أنَا جَنَّتِي وبُستَانِي فِي صَدرِي أنَّى رحتُ فهما مَعِي)[3].

يريد بذلك: القرآن والسنة التي في صدره تثبته وتزيده يقينًا.

وقال أحد الدعاة: (مثل حافظ القرآن وغير الحافظ؛ مثل اثنين في سفر، الأول: زاده التمر، والثاني: زاده الدقيق، فالأول: يأكل متى شاء وهو على راحلته، والثاني: لابد له من نزول، وعجن، وإيقاد نار، وخبز، وانتظار نضج).

وفي هذا الفصل نتعرف على أحوال السلف مع القرآن؛ لنرى كيف كانوا يحيون مع القرآن، وكيف كانوا يتدبرونه، ويتلونه حق تلاوته، وكيف كانوا يقفون عند حدوده؛ لعلنا نتأسى بهم ونحذو حذوهم، فنكون أحفادًا لهم في العلم والعمل.

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٣١) (١٩٦٠) ورجال إسناده ثقات إلا أبا نصر بن قتادة فإني لم أجد له ترجمة، ولكن قد صحح البيهقي إسناده كما أنه روى عنه كثيرًا، مما يدل على ملازمته له، فإن كان ثقة فالأثر صحيح إن شاء الله تعالى.

(٢) «معرفة القراء الكبار» للذهبي (١/ ٥٤).

(٣) «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب الحنبلي (١/ ٣٤٤).

المبحث الأول
أحوال السلف مع ختم القرآن

أولاً: ذكر من ختم القرآن في ركعة أو ركعتين:

✓الخليفة الراشد: عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

فقد جاء من طرق عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه ختم القرآن في ركعة، من هذه الطرق:

ما جاء عن محمد بن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن عثمان قال: (قمت خلف المقام وأنا أريد أن لا يغلبني عليه أحد تلك الليلة، فإذا رجل يغمزني فلم ألتفت، ثم غمزني فالتفت، فإذا عثمان بن عفان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فتنحيت فتقدم، فقرأ القرآن في ركعة)[١].

وعن ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ قال: قالت امرأة عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- حين قتل -: (لقد قتلتموه، وإنه ليحيي الليل كله بالقرآن في ركعة)[٢].

وعن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ قال: لما أطافوا بعثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يريدون قتله قالت امرأته: (إن تقتلوه أو تتركوه فقد كان يحيي الليل كله بركعة يختم فيها القرآن)[٣].

---

(١) أخرجه القاسم بن سلام في «فضائل القرآن» (ص١٨١)، البيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٦)، وفي «شعب الإيمان» (٣/ ٤٨٨).

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى (٣/ ٧٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ٢٣٥)، وسعيد ابن منصور في جزء «التفسير» (٢/ ٤٦٩) بتحقيق الشيخ سعد الحميد، وقد أطال -حفظه الله- في تخريجه، وجمع طرقه، وبين صحته.

(٣) «تاريخ المدينة» لابن شبة (٤/ ١٢٧٢).

وعن مسعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: بلغني أن امرأة عثمان -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قالت: (إن تقتلوه أو تدعوه، فإنه كان يختم القرآن في ليلة في ركعة)[١].

✓**الصحابي الجليل: تميم الداري -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:**

فجاء عن ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن تميمًا الداري -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كان يقرأ القرآن في ركعة.[٢]

✓**سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

فعن هلال بن يساف رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: (دخل سعيد بن جبير الكعبة فقرأ القرآن في ركعة)[٣].

✓ **محمد بن محمد بن أحمد المقرئ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

وهو فاضل، مشهور، ثقة، من الزهاد والعباد، كان كثير القراءة للقرآن، حسن الصلاة، وكان يختم القرآن في ركعة أو ركعتين أيام الجمع، ويداوم على ذلك.[٤]

✓ **جعفر الحنبلي، المعروف بالدرزيجاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

صاحب القاضي أبي يعلى ابن الفراء، وكان قوَّالا بالحق، مهيبًا، ذا سطوة وجلالة، **وكان يختم كل يوم القرآن في ركعة واحدة.**[٥]

---

(١) «تاريخ المدينة» لابن شبة (٤/ ١٢٧٢).

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١/ ٤٥٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١/ ٧٥).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٧٣)، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (١٠/ ٣٦٣)، والذهبي في «تاريخ الإسلام» (٢/ ١١٠٠).

(٤) «المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور» (ص: ٤٧).

(٥) «تاريخ الإسلام» للذهبي (١١/ ٧٦).

✓ **عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن محمد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كنيته أبو محمد، وهو عم أبي الفضل عبد الله بن أحمد الميكالي: كان رئيس نيسابور، مات بمكة في ذي الحجة سنة تسع وسبعين وثلاثمائة، وكان مذكورًا بالأدب والكتابة، وحفظ دواوين العرب، ودرس الفقه على قاضي الحرمين وغيره، **وكان يختم القرآن في ركعتين**...[(١)]

ثانيًا: ذكر من كان يختم القرآن في كل ليلة أكثر من ختمة:

✓ **سليم بن عتر، قاضي مصر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كان يسمى الناسك لشدة عبادته، شهد خطبة عمر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بالجابية.

وجاء عن الحارث بن يزيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: (كان سليم بن عتر يختم القرآن كلّ ليلة ثلاث مرات)[(٢)].

✓ **منصور بن زاذان** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

عن هشام بن حسان رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: (كنت أصلي أنا ومنصور بن زاذان جميعًا، فكان إذا جاء شهر رمضان ختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء ختمتين، ثم يقرأ إلى الطواسين قبل أن تقام الصلاة، قال: وكانوا إذ ذاك يؤخرون العشاء في شهر رمضان إلى أن يذهب ربع الليل، فكان منصور يجيء والحسن جالس مع أصحابه فيقوم إلى عمود يصلي فيختم القرآن، ثم يأتي الحسن فيجلس قبل أن يفترق أصحابه، وكان يختم القرآن فيما بين الظهر والعصر، ويختمه فيما بين المغرب والعشاء في غير شهر رمضان، وكان يأتي وقد سدل عمامته على عاتقه

(١) «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» (٤/ ١٥٠٧).

(٢) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٧٢/ ٢٧٤)، و«تاريخ الإسلام» (٢/ ٨١٦).

فيقوم فيصلي ويبكي ويمسح بعمامته عينيه، فلا يزال حتى يبلها كلها بدموعه، ثم يلفها ويضعها بين يديه، قال مخلد: ولو أن غير هشام يخبرني بهذا ما صدقته، قال مخلد: وكان هو وهشام يصليان جميعًا)[١].

✓ **صالح بن كيسان** رَحِمَهُ اللَّهُ:

فقد جاء عنه رَحِمَهُ اللَّهُ أنه خرج إلى الحج فربما ختم القرآن مرتين في ليلة بين شعبتي رحله.[٢]

✓ **الإمام أبو حنيفة** رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال أبو يوسف رَحِمَهُ اللَّهُ: (كان أبو حنيفة يختم القرآن كل يوم وليلة ختمة، فإذا كان شهر رمضان ختم فيه مع ليلة الفطر ويوم الفطر اثنتين وستين ختمة)[٣].

✓ **الإمام الشافعي** رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال الربيع بْن سُلَيْمَان رَحِمَهُ اللَّهُ: (كان الشافعي يختم في كل ليلة ختمة، فإذا كان شهر رمضان ختم في كل ليلة منه ختمة، وفي كل يوم ختمة، فكان يختم في شهر رمضان ستين ختمة)[٤].

✓ **أبو الشيخ الهنائي** رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال أبو شيخ الهنائي رَحِمَهُ اللَّهُ: (قرأت القرآن في ليلة مرتين وثلثا، ولو شئت أن أتم الثالثة لفعلت)[٥].

---

(١) «حلية الأولياء» لأبي نعيم (٣/ ٥٧)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٧٤).

(٢) «مختصر قيام الليل» (ص: ١٥٧).

(٣) «أخبار أبي حنيفة وأصحابه» (ص: ٥٥).

(٤) «تاريخ بغداد وذيوله» (٢/ ٦١).

(٥) «مختصر قيام الليل» (ص: ١٥٧).

✓ **محمد بن أحمد بن أبي عون رَحِمَهُ ٱللَّهُ (شيخ ابن حبان):**

قال ابن حبان البستي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي عون، - وكان يختم القرآن في كل يوم وليلة مرتين.[١]

ثالثًا: ذكر من كان يختم القرآن في كل يوم وليلة ختمة:

✓ **علي بن عبد الله الأزدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

فعن مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن علي الأزدي كان يختم القرآن في رمضان كل ليلة، وكان ينام ما بين المغرب والعشاء.[٢]

✓ **الحسن بن صالح بن حي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

كوفي، ثقة، متعبد، رجل صالح، وكان يختم القرآن في بيتهم كل ليلة: أمهم ثلث، وعلي ثلث، وحسن ثلث؛ فماتت أمهما فكانا يختمانه، ثم مات علي، فكان حسن يختم كل ليلة.[٣]

✓ **عطاء بن السائب رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

قَال أَبُو عُبَيد الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عَن أبي داود: سمعت أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: (كان عطاء بن السائب من خيار عباد الله، كان يختم القرآن كل ليلة)[٤].

✓ **سعد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

فعن إبراهيم بن عيينة قال: ثنا ابن سعد بن إبراهيم، قال: (كان أبي يحتبي فما يحل حبوته حتى يختم القرآن)[٥].

---

(١) «صحيح ابن حبان» (١٠/ ٤٨٢).

(٢) «مصنف ابن أبي شيبة» (٢/ ١٢١)، و«مشاهير علماء الأمصار» (ص: ١٥٢).

(٣) «الثقات للعجلي» (ص: ١١٥).

(٤) «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٩٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٦/ ١١٢).

(٥) «حلية الأولياء» (٣/ ١٦٩)، و«تاريخ دمشق» (٢٠/ ٢١٤).

وفي «الشُّعَب»: (كان أبي سعد بن إبراهيم إذا كان ليلة إحدى وعشرين، وثلاث وعشرين، وخمس وعشرين، وسبع وعشرين، وتسع وعشرين لم يفطر حتى يختم القرآن، وكان يختم فيما بين المغرب والعشاء الآخرة)[١].

✓ **الإمام المحدث: محمد بن إسماعيل البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ:**

كان رَحِمَهُ اللَّهُ إذا كان أول ليلة من شهر رمضان يجتمع إليه أصحابه فيصلي بهم، فيقرأ في كل ركعة عشرين آية، وكذلك إلى أن يختم القرآن، وكذلك يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن، فيختم عند السحر في كل ثلاث ليال، وكان يختم بالنهار كل يوم ختمة.[٢]

✓ **البويطي صاحب الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ:**

قال الربيع رَحِمَهُ اللَّهُ: (وكان البويطي طويل الصلاة وكان يختم القرآن في كل يوم)[٣].

✓ **محمد بن خالد، أبو هارون الخراز الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ:**

قال ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: (صدوق، كان يختم القرآن في يوم وليلة)[٤].

✓ **خلف بن سعيد المنييّ رَحِمَهُ اللَّهُ:**

كان رَحِمَهُ اللَّهُ فاضلا كثير التلاوة للقرآن، يُحكى أنه كان يختم القرآن في كل ليلة.[٥]

---

(١) «شعب الإيمان» (٣/ ٥٢٤).

(٢) «شعب الإيمان» (٣/ ٥٢٤).

(٣) «مناقب الشافعي» للبيهقي (٢/ ٣٤١).

(٤) «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٢٤٥).

(٥) «تاريخ ابن يونس المصري» (٢/ ٧٤).

✓ **أبو نصر عبد الملك بن خيران** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **:**

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أهل القرآن والدين، قيل: إنه كان يسرد الصوم، وإنه كان يختم في كل يوم ختمة. [١]

✓ **محمد بن إبراهيم الكتاني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **:**

قال ابن حارث رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وكان يتكلم في المسائل كلاماً صالحاً، ذا دين، وطهارة، وحفظ، ودرس، ومناظرة، وصيانة، وحسن انقباض، وخير، وفضل، وكان يختم القرآن في كل ليلة)[٢].

✓ **محمد البرقشاني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **:**

قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يختم القرآن في كل ليلة)[٣].

✓ **عبد الله بن إسحاق البرقي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **:**

قال ابن حارث رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كان من أهل الفقه والأدب، له مناظرة حسنة، وحفظ جيد، من أصحاب أحمد بن محمد بن نصر، غلب عليه آخرًا: الورع والزهد، ومات مرابطاً بسوسة من رعدة قاصفة سمعها، وقد أغفى فزهقت لها نفسه...وكان يختم القرآن في كل يوم ختمة) [٤].

✓ **أبو بكر، الخطيب البغدادي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **:**

قال أبو الفرج الإسفراييني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كان الشيخ أبو بكر الحافظ معنا في طريق الحج، فكان يختم كل يوم ختم إلى قرب الغياب قراءةً بترتيل) [٥].

---

(١) «تاريخ بغداد وذيوله» (١٦/ ١٩).

(٢) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٥/ ٣٢١).

(٣) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٥/ ٣٣٧).

(٤) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٦/ ٣٣).

(٥) «مختصر تاريخ دمشق» (٣/ ١٧٤).

✓ **أبو الوليد المرسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

هو محمد بن عبد الله بن أحمد، أبو الوليد المرسي، يعرف بابن ميقل، المتوفى سنة: ٤٣٦ هـ.

قال أبو عمر ابن الحذاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ما لقيت أتم ورعًا ولا أحسن خلقًا ولا أكمل علمًا منه، كان يختم القرآن على قدميه في كل يوم وليلة)(١).

✓ **منصور ابن القاضي الأزدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

هو منصور ابن القاضي؛ أبي منصور محمد بن محمد الأزدي الهروي، قاضي هراة، أبو أحمد الفقيه الشاعر، المتوفى سنة: ٤٤٠ هـ.

قدم بغداد وتفقه على أبي حامد الإسفراييني، وكان عجبا في الشعر، وكان يختم القرآن في كل يوم وليلة حتى مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ.(٢)

✓ **يحيى الطائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

هو يحيى بن محمد بن علي بن محمد، أبو طاهر بن أبي الفتوح الطائي، الهمذاني، المتوفى سنة: ٥٥٣ هـ، حج أكثر من عشرين حجة، وكان يختم القرآن كله في ليلة قائمًا في مسجد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (٣)

رابعًا: ذكر من كان يختم القرآن في كل ليلتين أو ثلاث ليال ختمة:

✓ **الصحابي الجليل: عبد الله بن مسعود - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:**

فعن عبد الرحمن بن عبد الله، عن عبد الله بن مسعود - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ (أنه كان يختم القرآن في رمضان في ثلاث، وفي غير رمضان من الجمعة إلى الجمعة)(٤).

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٩/ ٥٦٠).

(٢) «تاريخ الإسلام» (٩/ ٥٩٦).

(٣) «تاريخ الإسلام» (١٢/ ٧٨).

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في «التفسير» (٢/ ٤٥٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٥٥٥)، ورجال إسناده ثقات، عدا عبد الرحمن بن زياد فصدوق، إلا أنه منقطع بين عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود وأبيه - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

✓ **الأسود بن يزيد بن قيس النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

عن إبراهيم النخعي قال: (كان الأسود يختم القرآن في شهر رمضان في كل ليلتين، وينام فيما بين المغرب والعشاء، وكان يختم فيما سوى ذلك في ستة)(١).

✓ **خيثمة بن عبد الرحمن رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

عن محمد بن خالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أن خيثمة كان يختم القرآن في ثلاث)(٢).

✓ **سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

فعن يزيد بن هارون رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: أنبأنا عبد الملك، عن سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أنه كان يختم القرآن كل ليلتين)(٣).

✓ **المسيب بن رافع رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

عن يزيد بن هارون، عن العوام، عن المسيب بن رافع رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: (كان يختم القرآن في كل ثلاث، ثم يصبح اليوم الذي يختم فيه صائمًا)(٤).

✓ **إبراهيم بن يزيد النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

عن العوام بن حوشب، عن إبراهيم النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه: (كان يختم القرآن في شهر رمضان في كل ثلاث، فإذا دخلت العشر ختم في ليلتين، واغتسل كل ليلة)(٥).

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١/ ٥٦٥)، وسعيد بن منصور في «التفسير» (٢/ ٤٤٩)، وإسناده صحيح.
(٢) «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (٤/ ١١٥).
(٣) أخرجه الدارمي في «سننه» (٤/ ٢١٨٥) وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٧٣)، وإسناده صحيح.
(٤) «مصنف ابن أبي شيبة» (٢/ ٢٤٣).
(٥) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٤/ ٢٥٤).

✓ **معرِّف بن واصل** رَحِمَهُ اللَّهُ:

عن عبد الله بن يونس رَحِمَهُ اللَّهُ قال: (كان مُعَرِّف إمام مسجد بني عمرو بن سعد...وكان يختم القرآن في السفر والحضر في ثلاث، أم قومه ستين سنة لم يسه في صلاة قط؛ لأنها كانت تُهِمُّه)(١).

✓ **عبد الجبار بن خالد بن عمران السرتي** رَحِمَهُ اللَّهُ:

من أكابر أصحاب سحنون رَحِمَهُ اللَّهُ قال أبو العرب: (كان شيخاً صالحاً، ثقة متعبدًا، طويل الصلاة، كثير الذكر، كان يختم القرآن في كل ليلتين من رمضان)(٢).

خامسًا: ذكر من كان يختم القرآن في كل أربع إلى عشر ليال ختمة:

أكثر أصحاب النبي ﷺ كانوا يختمون القرآن في سبع، فقد جاء عن أوس ابن حذيفة رَحِمَهُ اللَّهُ قال: (سألنا أصحاب رسول الله ﷺ حين أصبحنا، قال: قلنا: كيف تحزبون القرآن؟ قالوا: نحزبه ثلاث سور، وخمس سور، وسبع سور، وتسع سور، وإحدى عشرة سورة، وثلاث عشرة سورة، وحزب المفصل من قاف حتى يختم)(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهذا الحديث يوافق معنى حديث عبد الله بن عمرو(٤)، في أن المسنون كان عندهم قراءته في سبع؛ ولهذا جعلوه سبعة

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٦/ ٣٤٠).

(٢) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٤/ ٣٨٤).

(٣) أخرجه أبو داود (١٣٩٣)، وابن ماجه (١٣٤٥)، وأحمد (١٦١٦٦) واللفظ له. وحسن إسناده ابن كثير في «فضائل القرآن» (ص١٤٨)،

(٤) يريد ما جاء في البخاري (٥٠٥٤) ومسلم (١١٥٩) عن عبد الله بن عمرو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «اقرأ القرآن في شهر» قلت: إني أجد قوة حتى قال: «فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك».

أحزاب ولم يجعلوه ثلاثة ولا خمسة، وفيه: أنهم حزبوه بالسور وهذا معلوم بالتواتر)(١).

وممن ورد في الأثر أنهم كانوا يختمون القرآن في المدة من أربع إلى عشر ليال:

✓ **أبي بن كعب** - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قال أيوب سمعت أبا قلابة عن أبي المهلب قال: (كان أُبيّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يختم القرآن في ثمان)(٢).

✓ **تميم الداري** رَحِمَهُ اللَّهُ:

عن أيوب، عن أبي قلابة، (أن تميمًا الداري كان يختم القرآن في سبع)(٣).

✓ **علقمة بن قيس، وعبد الرحمن بن يزيد، النخعيان-رحمهما الله:**

عن إبراهيم، قال: (كان علقمة يختم القرآن في كل خمس...وكان عبد الرحمن بن يزيد يختمه في كل سبع)(٤).

✓ **أبو مجلز، لاحق بن حميد بن سعيد** رَحِمَهُ اللَّهُ:

رُوي عن عمران بن حدير، قال: (كان أبو مجلز يؤم بالحي في رمضان وكان يختم في سبع)(٥).

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣/ ٤٠٩).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٢٤٢)، وقال الذهبي في «معرفة القراء الكبار» (١/ ٣٠): إسناده صحيح.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٢٤٢).

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في «التفسير» (٢/ ٤٥٥).

(٥) «سير السلف الصالحين» لإسماعيل الأصبهاني (ص: ٩٥٧).

✓ **عبد العزيز بن أبي البقي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

من ساكني جزيرة شقر من عمل بلنسية؛ يكنى: أبا محمد، وكان: حافظًا للمسائل، قارئًا للقرآن، صاحب ليل وعبادة، قيل: (إنه كان يختم القرآن في كل أربع ليال، وكان ذا جزارة)[1].



(١) «تاريخ علماء الأندلس» (١/ ٣٢١).

المبحث الثاني
أحوال السلف مع تعلم القرآن وتعليمه

حرص النبي ﷺ على تعليم أصحابه القرآن، وأمرهم أن يتعلموه من أهله، فقال: «**خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -فَبَدَأَ بِهِ-، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ**»[1].

وجاء عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: (كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد، كما يعلمنا السورة من القرآن)[2].

وعن عبادة بن الصامت -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (كان رسول الله ﷺ يُشغَل، فإذا قدم رجل مهاجر على رسول الله ﷺ دفعه إلى رجل منا يعلمه القرآن)[3].

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: (كان رسول الله ﷺ يعلمنا القرآن، فإذا مر بسجود القرآن سجد وسجدنا معه)[4].

وعن أبي موسى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ بعث معاذًا، وأبا موسى إلى اليمن؛ فأمرهما أن يعلما الناس القرآن.[5]

وكان عبد الله بن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: (والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨٠٨) ومسلم (٢٤٦٤).
(٢) صحيح مسلم (٤٠٣).
(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٢٢٧٦٦) بإسناد حسن.
(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٦٤٦١) وهو حسن.
(٥) أخرجه أحمد في «المسند» (١٩٥٤٤) وإسناده حسن.

أنا أعلم فيم أنزلت ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه)(١).

وعن القاسم بن عوف الشيباني، قال: سمعت ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا يقول: (لقد لبثنا برهة من دهر، وأحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، تنزل السورة على محمد ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها، وأمرها وزاجرها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها كما يتعلم أحدكم السورة، ولقد رأيت رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان يقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ما يعرف حلاله ولا حرامه، ولا أمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه وينثره نثر الدقل)(٢).

وعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: (جمعت المحكم في عهد رسول الله ﷺ، فقلت له: وما المحكم؟ قال: «المفصل)(٣).

وفي هذا دليل على استحباب تعليم الصبيان القرآن، إذ إن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا كان صبيًّا على عهد رسول الله ﷺ.

وقال أبو إسحاق السبيعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن أبا عبدالرحمن السلمي كان يُقرئ الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة)(٤).

وقال سعد بن عبيدة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن أبا عبد الرحمن أقرأ في خلافة عثمان -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إلى أن توفي في إمرة الحجاج)(٥).

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٠٢).

(٢) أخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤/ ٨٤)، وابن منده في «الإيمان» (١/ ٣٦٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٩١) وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولا أعرف له علة. ووافقه الذهبي.

(٣) صحيح البخاري (٥٠٣٦).

(٤) «معرفة القراء الكبار» للذهبي (١/ ٥٣).

(٥) «معرفة القراء الكبار» للذهبي (١/ ٥٣).

وعن الفضل بن ميمون سمعت مجاهدًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: (عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرةً)[١].

وعن أبان بن صالح عن مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: (عرضتُ القرآن ثلاث عرضات على ابن عباس، أقفه عند كل آية، أسأله: فيم نزلت؟ وكيف كانت؟)[٢].

وقال حمزة الكوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (نظرت في المصحف حتى خشيت أن يذهب بصري)[٣].

وذكر الذهبي في ترجمة الخياط؛ أبي منصور محمد بن أحمد بن علي أنه جلس لتعليم كتاب الله دهرًا، وتلا عليه أمم. وقال السمعاني: رؤي بعد موته، فقال: غفر الله لي بتعليمي الصبيان الفاتحة.[٤]



---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٤٥٠).

(٢) «معرفة القراء الكبار» للذهبي (١/ ٦٦) و«سير أعلام النبلاء» (٤/ ٤٥٠).

(٣) «معرفة القراء الكبار» للذهبي (١/ ١١٣).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٢٢٢)

المبحث الثالث
أحوال السلف مع الخشوع والتدبر والبكاء بالقرآن

جاء عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي النبي ﷺ: «**اقْرَأْ عَلَيَّ**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، آقْرَأُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ، قَالَ: «**نَعَمْ**» فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الآيَةِ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [النساء: ٤١]، قَالَ: «**حَسْبُكَ الآنَ**» فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ.(١)

وعن أَبي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ بِآيَةٍ، وَالْآيَةُ ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ [المائدة: ١١٨].(٢)

وفي رواية عند أحمد في «المسند» عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةً فَقَرَأَ بِآيَةٍ حَتَّى أَصْبَحَ، يَرْكَعُ بِهَا وَيَسْجُدُ بِهَا: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ [المائدة: ١١٨]، فَلَمَّا أَصْبَحَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا زِلْتَ تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ حَتَّى أَصْبَحْتَ، تَرْكَعُ بِهَا وَتَسْجُدُ بِهَا قَالَ: «**إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي الشَّفَاعَةَ لِأُمَّتِي فَأَعْطَانِيهَا، وَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا**»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٥٠).

(٢) أخرجه النسائي (١٠١٠)، وابن ماجه (١٣٥٠) وإسناده حسن.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٢١٣٢٨) وإسناده حسن.

وعَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ» يَعْنِي: يَبْكِي)(١).

وفي رواية: (وفي صَدْرِه أَزِيزٌ كأزيز الرَّحى من البكاء)(٢).

وعن عطاء قال: دَخَلْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَرَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَتْ لِعُبَيْدِ ابْنِ عُمَرَ: قَدْ آنَ لَك أَنْ تَزُورَنَا؟ فقَالَ: أَقُولُ يَا أُمَّاهُ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ: زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا، فَقَالَتْ: دَعُونَا مِنْ بطَالَتِكُمْ هَذِهِ. فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَخْبِرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتِيهِ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ، قَالَ: فَسَكَتَتْ، ثُمَّ قَالَتْ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةً مِنْ اللَّيَالِي قَالَ: **«يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي»**.

قُلْت: وَالله إِنِّي لَأُحِبُّ قُرْبَك وَأُحِبُّ مَا يَسُرُّك، قَالَتْ: فَقَامَ فَتَطَهَّرَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ حِجْرَهُ، قَالَتْ: وَكَانَ جَالِسًا فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ الْأَرْضَ، فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَلَمَّا رَآهُ يَبْكِي قَالَ: يَا رَسُولَ الله، لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غُفِرَ لَك مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِك وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: **«أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا** ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]» الآية كلها.(٣)

---

(١) أخرجه النسائي (١٢١٤)، وأحمد (١٦٣١٧) وغيرهما، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه أبو داود (٩٠٤) وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٣٨٦) رقم (٦٢٠) وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (٥٣٣) من طريق عثمان بن أبي شيبة نا يحيى بن زكريا بن إبراهيم بن سويد النخعي نا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء به. ورجاله ثقات غير يحيى بن زكريا، قال أبو حاتم: ليس به بأس، هو صالح الحديث. انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٦١٠)، والحديث حسن.

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ شَدَّادٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: سَمِعْتُ نَشِيجَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنَا فِي آخِرِ الصُّفُوفِ يَقْرَأُ: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾[يوسف: ٨٦].(١)

و(نشيج): من نشج الباكي، إذا غص بالبكاء في حلقه أو تردد في صدره ولم ينتحب. أي: لم يخرج صوتًا. وقيل: النشيج أشد البكاء.

وعن زيد بن وهب رَحِمَهُ اللَّهُ قال: (رَأَيْتُ بِعَيْنَيْ عَبْدِ اللهِ [بن مسعود] أَثَرَيْنِ أَسْوَدَيْنِ مِنَ الْبُكَاءِ)(٢).

وعن نافع رَحِمَهُ اللَّهُ قال: (كان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا قرأ هذه الآية: ﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] بكى حتى يغلبه البكاء)(٣).

وعن عبد الله بن عروة بن الزبير رَحِمَهُ اللَّهُ عن جدته أسماء بنت أبي بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت لها: كيف كان أصحاب رسول الله ﷺ يفعلون إذا قرئ عليهم القرآن؟ قالت: (كانوا كما نعتهم الله، تدمع أعينهم، وتقشعر جلودهم)، قال: فإن ناسًا إذا قرئ عليهم القرآن خرَّ أحدهم مغشيًّا عليه، قالت: (أعوذ بالله من الشيطان)(٤).

وعن ابن أبي مليكة رَحِمَهُ اللَّهُ قال: صحبت ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا من مكة إلى المدينة، ومن المدينة إلى مكة، وكان يصلي ركعتين، فإذا نزل قام شطر الليل

---

(١) أخرجه البخاري معلقا بصيغة الجزم (١/ ١٤٤)، ووصله عبد الرزاق في «المصنف» (٢/ ١١٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١/ ٣١٢)، وسعيد بن منصور في «التفسير» (٥/ ٤٠٥) وإسناده صحيح.

(٢) «اعتلال القلوب» للخرائطي (٣٥٦) و«سير أعلام النبلاء» (١/ ٤٩٦) ورجاله ثقات إلا أن فيه عبد الملك بن عمير وهو مدلس، كما أني لم أجده في تلاميذ زيد بن وهب، لا عند الحافظ المزي ولا عند غيره، فأخشى أن يكون دلسه. والله أعلم

(٣) أخرجه أبو نعيم «معرفة الصحابة» (٣/ ١٧١٠)، وابن عساكر «تاريخ دمشق» (٣١/ ١٢٧).

(٤) أخرجه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (١/ ٣٥٩)، وسعيد بن منصور في «التفسير» (٢/ ٣٣١)، والبيهقي في «الشعب» (٣/ ٤١٦) وإسناده صحيح.

ويرتل القرآن؛ يقرأ حرفًا حرفًا ويكثر في ذلك من النشيج، والنحيب، ويقرأ: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ١٩﴾ [ق: ١٩].(١)

وعن إسماعيل بن محمد بن جحادة، عن أبيه، قال: قلت لأم ولد الحسن البصري: ما رأيتِ منه؟ فقالت: (رأيته فتح المصحف فرأيت عينيه تسيلان وشفتيه لا تتحركان)(٢).

وعن يحيى بن الفضل الأنيسي، قال: سمعت بعض من يذكر عن محمد ابن المنكدر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنه بينما هو ذات ليلة قائم يصلي إذ استبكى وكثر بكاؤه حتى فزع أهله، وسألوه ما الذي أبكاه فاستعجم عليهم، وتمادى في البكاء، فأرسلوا إلى أبي حازم فأخبروه بأمره، فجاء أبو حازم إليه، فإذا هو يبكي، قال: يا أخي، ما الذي أبكاك؟ قد رُعْت أهلك، أفمن علة؟ أم ما بك؟ قال: فقال: إنه مرت بي آية في كتاب الله عز وجل، قال: وما هي؟ قال: قول الله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ٤٧﴾ [الزمر: ٤٧] قال: فبكى أبو حازم أيضًا معه واشتد بكاؤهما، قال: فقال بعض أهله لأبي حازم: جئنا بك لتفرج عنه فزدته، قال: فأخبرهم ما الذي أبكاهما.(٣)

وجاء عن أبي بكر بن عياش رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: صليت خلف فضيل بن عياض صلاة المغرب وإلى جانبي عليٌّ ابنه، فقرأ الفضيل ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ١﴾ فلمَّا بلغ: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ٦﴾ سقط مغشيًّا عليه، وبقي الفضيل لا يقدر يجاوز الآية، ثم صلى بنا صلاة خائف، قال: ثم رابطت عليًّا، فما أفاق إلا في نصف الليل.(٤)

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٤١٦).

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٥١٥).

(٣) «حلية الأولياء» (٣/ ١٤٦)، و«شعب الإيمان» (١/ ٤٥٩)، و«تاريخ دمشق» (٥٦/ ٦٧).

(٤) «التخويف من النار» لابن رجب (ص: ٣٢).

المبحث الرابع
أحوال السلف مع قيام الليل بالقرآن

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهَا: أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَٱللَّهُعَنهَا: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «**أَفَلاَ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا**» فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ.(١)

وعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ قَالَ: (صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ ...)(٢).

وعن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ قَالَ: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ بِآيَةٍ حَتَّى أَصْبَحَ يُرَدِّدُهَا، وَالْآيَةُ: ﴿ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ [المائدة: ١١٨](٣).

وعن عون بن عبد الله عن أبيه قال: (كَانَ عَبْدُ اللهِ بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنهُ إِذَا هَدَأَتِ العُيُوْنُ قَامَ، فَسَمِعْتُ لَهُ دَوِيًّا كَدَوِيِّ النَّحْلِ حَتَّى يُصْبِحِ)(٤).

---

(١) صحيح البخاري (٤٨٣٧).

(٢) أخرجه مسلم (٧٧٢).

(٣) أخرجه النسائي (١٠١٠) وابن ماجه (١٣٥٠) وقال الألباني في «أصل صفة الصلاة» (٢/ ٥٣٤): أقل أحواله أنه حسن، وهو صحيح قطعًا بشاهده.

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٥٣٧٧)، وسكت عنه الذهبي، وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١/ ٣٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٧٣) مرسلًا.

وعن نافع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كان يحيي الليل صلاة، ثم يقول عبد الله: يا نافع، أسحرنا؟ فأقول: لا، فيعود إلى صلاته، فإذا قلت: نعم قعد يستغفر الله ويدعو حتى يصبح.(١)

وعن ابن شوذب رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: (كان عروة بن الزبير يقرأ ربع القرآن في كل يوم نظرا في المصحف، ويقوم به بالليل فما تركه إلا ليلة قطعت رجله، ثم عاوده من الليلة المقبلة)(٢).

وذكر ابن حبان عن مرة بن شراحيل الهمداني من عباد أهل الكوفة، وهو الذي يقال له: مرة الطيب. إنما سمي طَيِّبًا لكثرة عبادته، وكان يصلي كل يوم ستمائة ركعة وكان مسجده مثل مبرك البعير. (٣)

وكان ثابت البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يصلي في كل ليلة ثلاثمائة ركعة، فإذا أصبح ضمرت قدماه؛ فيأخذهما بيده فيعصرهما ثم يقول: (مضى العابدون وانقطع بي، والهفاه!)(٤).

وكان لأبي مسلم الخولاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ سوط يعلقه في مسجده، فإذا كان السحر ونعس أو مَلَّ أخذ السوط وضرب به ساقيه ثم قال: (لأنت أولى بالضرب من شرار الدواب) (٥).

وعن عاصم الكوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: (ما رأيتُ رجلاً أقرأ من زِرِّ بن حُبيش، وأدركتُ أقوامًا كَانوا يَتخِذُون هذا الليل جملاً مِنهم زِرُّ بن حُبيش)(٦).

(١) «ترتيب الأمالي الخميسية» للشجري (١/ ٢٧٣).
(٢) «شعب الإيمان» (٣/ ٥١٣).
(٣) الثقات لابن حبان (٥/ ٤٤٦).
(٤) «حفظ العمر» لابن الجوزي (ص: ٥٠).
(٥) «مختصر قيام الليل» للمروزي (ص: ٦٧).
(٦) «حلية الأولياء» لأبي نعيم (٤/ ١٨٤).

وقال نافع القارئ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كان أبو جعفر[١] يقوم الليل، فإذا أقرأ، ينعس، فيقول لهم: ضعوا الحصى بين أصابعي، وضموها، فكانوا يفعلون ذلك، والنوم يغلبه. فقال: «إذا نمت، فمدوا خصلةً من لحيتي»، قال: فمر به مولاه، فيرى ما يفعلون به، فيقول: أيها الشيخ! ذهبت بك الغفلة. فيقول أبو جعفر: (هذا في خلقه شيء، دوروا بنا وراء القبر)[٢].

وقال أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كان عاصم[٣] إذا صلى، ينتصب كأنه عود، وكان يكون يوم الجمعة في المسجد إلى العصر، وكان عابدًا، خيِّرًا، يصلي أبدًا، ربما أتى حاجةً، فإذا رأى مسجدًا، قال: مل بنا، فإن حاجتنا لا تفوت، ثم يدخل، فيصلي)[٤].

وقال أبو مسهر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ما رُئي الأوزاعي باكيًا قط، ولا ضاحكًا حتى تبدو نواجذُه، وإنما كان يبتسم أحيانًا كما روى في الحديث، وكان يُحيِ الليل صلاة وقرآنًا، وبكاءً)[٥].

وقال عبيد الله بن موسى رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كان حمزة الكوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقرئ القرآن حتى يتفرق الناس، ثم ينهض فيصلي أربع ركعات، ثم يصلي ما بين الظهر والعصر، وما بين المغرب والعشاء، وحدثني بعض جيرانه أنه لا ينام الليل، وأنهم يسمعون قراءته يرتل القرآن)[٦].

---

(١) أبو جعفر القارئ يزيد بن القعقاع المدني، أحد الأئمة العشرة في حروف القراءات.

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٢٨٧).

(٣) عاصم بن أبي النجود القارئ.

(٤) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٢٥٩).

(٥) «نثل النبال بمعجم الرجال» (٤/ ٣٨٦)

(٦) «معرفة القراء الكبار» للذهبي (١/ ١١٥).

وعن عمرو بْن عون رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (مكث هشيم يصلي الفجر بوضوء عشاء الآخرة قبل أن يموت عشرين سنة) (١).

وعن سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ قال: كان محمد بن جحادة من العابدين، وكان يقال: إنه لا ينام من الليل إلا أيسره. قال: فرأت امرأة من جيرانه كأنَّ حللاً فُرِّقت على أهل مسجدهم، ولمَّا انتهى الذي يفرقها إلى محمد بن جحادة دعا بسفط مختوم أخرج منه حُلَّة صفراء. قالت: فلم يقم لها بصري، فكساه إياها، وقال له: هذه لك بطول السهر! قالت تلك المرأة: فوالله لقد كنت أراه بعد ذلك فأخالها عليه.(٢)

وعن مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ قال: (كان صفوان [ابن سليم] يصلي في الشتاء في السطح، وفي الصيف في بطن البيت؛ يتيقظ بالحر والبرد حتى يصبح ثم يقول: هذا الجهد من صفوان وأنت أعلم. وإنه لترم رجلاه حتى تعود مثل السفط، من قيام الليل ويظهر فيها عروق خضر)(٣).

وعن محمد بن مسعر بن كدام رَحِمَهُ اللَّهُ قال: (كان أبي لا ينام حتى يقرأ نصف القرآن، فإذا فرغ من ورده لف رداءه ثم هجع عليه هجعة خفيفة، ثم يثب كالرجل الذي ضل منه شيء فهو يطلبه، وإنما هو السواك والطهور، ثم يستقبل المحراب، فكذلك إلى الفجر، وكان يجهد على إخفاء ذلك جدًّا) (٤).

وكان معتمر بن سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ يصلي الغداة بوضوء العَتَمة.(٥)

---

(١) «تاريخ بغداد» (١٦/ ١٣٠).

(٢) «صفة الصفوة» (٢/ ٦٤).

(٣) «حلية الأولياء» (٣/ ١٥٩)، و«تاريخ دمشق» (٢٤/ ١٢٧).

(٤) «حلية الأولياء» (٧/ ٢١٦).

(٥) «مختصر قيام الليل» للمروزي (ص: ٦٧).

وكان منصور بن المعتمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ يصلي العتمة ثم يحوّل نعليه عن مقامه فيفتتح الصلاة فيجيء القوم غدوة فإذا هو مكانه. وقالت أم ولده: (كان يقوم هذا الليل فلا يضع جنبه، وما كان يأتيني إلا كما يأتي العصفور، ثم يغتسل ثم يعود إلى مصلاه فلا ينام هذا الليل)[١].

وقالت ابنةٌ لجَارِ منصور بن المعتمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يا أبت، أين الخشبة التي كانت في سطح منصور قائمة؟ قال: يا بنية، ذاك منصور كان يقوم الليل)[٢].

وعن أم سعيد بن علقمة، الطائية قالت: (كان بيننا وبين داود الطائي جدار قصير، فكنت أسمع حنينه عامة الليل لا يهدأ، قالت: ولربما سمعته في جوف الليل يقول: «اللهم همك عطل عليَّ الهموم، وحال بيني وبين السهاد، وشوقي إلى النظر إليك منع مني اللذات والشهوات، فأنا في سجنك أيها الكريم مطلوب»، قالت: ولربما ترنَّم في السحر بشيء من القرآن، فأرى أن جميع نعيم الدنيا جمع في ترنُّمه تلك الساعة، قالت: وكان يكون في الدار وحده وكان لا يصبح - تعني: لا يسرج)[٣].

وقال علي بن الحسن بن شقيق: (لم أر أحدًا من الناس اقرأ من ابن المبارك، ولا أحسن قراءة ولا أكثر صلاة منه، كان يصلي الليل كله في السفر وغيره، وكان يرتل القراءة ويمدها، وإنما ترك النوم في المحمل؛ لأنه كان يصلي وكان الناس لا يدرون)[٤].

وقال الفضيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إني لأستقبل الليل من أوله فيهولني طوله فأفتتح القرآن فأصبح وما قضيت نهمتي)[٥].

---

(١) «مختصر قيام الليل» للمروزي (ص: ٦٨).

(٢) «مسند ابن الجعد» (ص: ١٣١).

(٣) «حلية الأولياء» (٧/ ٣٥٦).

(٤) «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١/ ٢٦٦).

(٥) «إحياء علوم الدين» (١/ ٣٥٥).

وقال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: سهوت ليلة عن وردي ونمت فإذا أنا في المنام بجارية كأحسن ما يكون وفي يدها رقعة، فقالت لي: أتحسن تقرأ؟ فقلت: نعم. فدفعت إليَّ الرقعة فإذا فيها:

أَلهَتْكَ الَّلذائِذُ والأمــــَـــاني ... عَنِ الفِرْدوْس والظُلَلِ الدَّواني

أتلهو بالكرَى عنْ طِيْب عَيْشٍ ... معَ الخَيرات في غُـرَفِ الجِنانِ

تَعيشُ مخلَّدًا لا موتَ فيهَـــا ... وتنعمُ في الجِنَــان مَع الحِسَان

تيـقَّظْ مِنْ مَنَــــامكَ إنَّ خيرًا ... مِنَ النَّومِ التَّهَــجُّدُ بـالقُـــرانِ[1]



(١) «إحياء علوم الدين» (١/ ٣٥٥).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

فهذا ما تيسر جمعه من الأدلة وكلام أهل العلم وأحوال السلف الصالح مما أردت أن أقدِّمه لأهل القرآن؛ ليكون زادًا لهم بصحبة القرآن ليوم المعاد.

والله تعالى أسأل أن ينفعني بما كتبتُ والمسلمين، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم ألقاه، إنه ولي ذلك ومولاه.

وصلِّ اللهم على محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه
أحمد بن فتحي البكيري
في يوم الثاني عشر من رجب، سنة ١٤٣٨ هجرية
Dr.albokiry@gmail.com

فهرس المراجع

- الآحاد والمثاني، لأبي بكر بن أبي عاصم، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأبي بكر الخلال، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي، الناشر: دار المعرفة – بيروت.
- أخلاق أهل القرآن، لأبي بكر الآجري، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.
- أخبار أبي حنيفة وأصحابه، للصميري الحنفي، عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، ١٤١٥هـ.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية، تحقيق: مشهور سلمان، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ.
- اعتلال القلوب، للخرائطي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.
- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن القيم، عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.
- إكمال المعلم، للقاضي عياض، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ.
- اقتضاء العلم العمل، للخطيب البغدادي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧هـ.
- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- بدائع الفوائد، لابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت.
- بحر الفوائد، لأبي بكر الكلاباذي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- تاريخ دمشق، لابن عساكر، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، المحقق: عمرو ابن غرامة العمروي.
- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف.
- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، للذهبي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف.
- تاريخ المدينة، لابن شبة، جدة، ١٣٩٩هـ.
- تاريخ ابن يونس المصري، للصدفي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض، مطبعة فضالة، المغرب، ١٩٨١هـ.
- ترتيب الأمالي الخميسية، للشجري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
- تذكرة الحفاظ، للذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، الناشر: مطبعة فضالة -المحمدية، المغرب.
- تفسير يحيى بن سلام، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي.
- تفسير الطبري، الناشر: مؤسسة الرسالة، المحقق: أحمد محمد شاكر.
- تفسير الكشاف، للزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤٠٧ هـ.
- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، المحقق: سامي بن محمد سلامة.
- تفسير السعدي، الناشر: مؤسسة الرسالة، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق.
- تفسير القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.
- تفسير البغوي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ.
- تفسير السمعاني، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- التفسير الكبير، للفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.
- تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

- تلبيس إبليس، لأبي الفرج بن الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشـر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، المحقق: د. بشار عواد معروف.
- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
- التمهيد في علم التجويد، لمحمد ابن الجزري، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- التيسير بشرح الجامع الصغير، لعبد الرؤوف المناوي، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.
- التنوير شـرح الجامع الصـغير، مكتبة دار السـلام، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ.
- الثقات، للعجلي، دار الباز، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- الثقات، لابن حبان، الناشـر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية.
- دقائق التفسير، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مؤسسة علوم القرآن – دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.
- الدعاء، للطبراني، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- الدعوات الكبير، للبيهقي، غراس للنشـر والتوزيع – الكويت، الطبعة: الأولى للنسخة الكاملة، ٢٠٠٩ م.
- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، لجلال الدين السيوطي.
- ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب الحنبلي، مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

- زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج بن الجوزي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ.
- الزهد والرقائق، لابن المبارك، دار الكتب العلمية – بيروت.
- الزهد، لأحمد بن حنبل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.
- الجامع لشعب الإيمان، للبيهقي، طبعة مكتبة الرشد-الرياض.
- الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ.
- حاشية السندي على ابن ماجه، دار الجيل – بيروت.
- حاشية السندي على النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
- حلية الأولياء، لأبي نعيم، دار الكتاب العربي – بيروت.
- حفظ العمر، لأبي الفرج ابن الجوزي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ.
- سنن أبي داود، طبعة دار الفكر-بيروت، تحقيق: محمد محيي الدين.
- سنن الترمذي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣).
- سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب العربية، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

- سنن الدارمي، طبعة دار الكتاب العربي – بيروت، تحقيق: فواز الزمرلي وخالد العلمي.
- سنن سعيد بن منصور، الدار السلفية – الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- السنن الكبير، للبيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ.
- السنن الكبرى، للنسائي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت.
- سير أعلام النبلاء، للذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون.
- سير السلف الصالحين، لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد.
- شرح السنة، للبغوي، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- شرح صحيح مسلم، للنووي، طبعة دار إحياء التراث العربي–بيروت.
- شرح صحيح البخارى، لابن بطال، طبعة مكتبة الرشد – الرياض.
- شرح صحيح البخاري، لابن عثيمين، مكتبة الطبري، القاهرة، الطبعة الأولى.
- شرح رياض الصالحين، لا بن عثيمين، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض.
- شرح الزرقاني على موطأ مالك، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- شرح مشكل الآثار، للطحاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٥ هـ.
- شرح الجزرية، لعلي القاري.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط.

- الشــرح الممتع على زاد المســتقنع، لابن عثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- صحيح البخاري، ترقيم فتح الباري، دار الشعب – القاهرة.
- صحيح مسلم، ترقيم محمد فؤاد، طبعة دار الجيل-بيروت.
- صـحيح ابن حبان، الناشـر: مؤسـسـة الرسـالة، بيروت، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط.
- صـحيح الجامع الصغير وزيادته للمحدث الألباني، طبعة المكتب الإسلامي-بيروت.
- صفة الصفوة، لابن الجوزي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ١٤٢١هـ.
- طبقات الحفاظ، للسيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
- الطبقات الكبرى، لابن سعد، الناشر: مكتبة العلوم والحكم -المدينة المنورة، المحقق: زياد محمد منصور.
- طرح التثريب في شرح التقريب، للعراقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الطبقات الكبرى، لابن سعد، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨ م.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ.
- غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، الناشر: مكتبة ابن تيمية-مصر.
- غاية المريد في علم التجويد، لعطية قابل نصر، القاهرة.
- غريب الحديث، للقاسم بن سلام، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ هـ.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، الناشر: دار المعرفة -بيروت، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.

- فتح القدير، للشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ
- الفتاوى الحديثية، لابن حجر الهيتمي.
- فضائل القرآن، للقاسم بن سلام، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
- فضائل القرآن لابن كثير، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الطبعة الأولى - ١٤١٦ هـ.
- فضائل القرآن، للفريابي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.
- فوات الوفيات، لابن شاكر، الناشر: دار صادر - بيروت، المحقق: إحسان عباس.
- الفوائد، لابن القيم، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣ هـ.
- فيض القدير، للمناوي، طبعة دار الكتب العلمية-بيروت.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي، دار الوطن - الرياض.
- الكامل في ضعفاء الرجال، الناشر: الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض.
- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- المجالس الوعظية، للسفيري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، حققه وخرج أحاديثه: أحمد فتحي عبد الرحمن.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مكتبة القدسي، القاهرة ١٤١٤ هـ.
- مجموع فتاوى، ابن تيمية، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.

- مجموع فتاوى ورسائل ابن العثيمين، الناشر: دار الوطن -دار الثريا، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان.
- مجموع فتاوى ابن باز، جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.
- مختصر قيام الليل، للمروزي، حديث أكادمي، فيصل اباد – باكستان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.
- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للمباركفوري، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء -الجامعة السلفية -بنارس الهند.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي القاري، الناشر: دار الفكر، بيروت.
- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لأبي شامة المقدسي، دار صادر – بيروت، ١٣٩٥ هـ.
- مسند الإمام أحمد، طبعة مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين.
- مسند أبي يعلى الموصلي، دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- مسند الروياني، مؤسسة قرطبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.
- مسند ابن الجعد، مؤسسة نادر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- مشاهير علماء الأمصار، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ.
- مصنف ابن أبي شيبة، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، المحقق: كمال يوسف الحوت.
- مصنف عبد الرزاق، المجلس العلمي– الهند، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- معالم السنن، للخطابي، الناشر: المطبعة العلمية – حلب.

- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.
- معجم الطبراني الكبير، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.
- المعجم الأوسط، للطبراني، دار الحرمين – القاهرة.
- المعجم الوسيط، دار الدعوة.
- معجم الأدباء، لياقوت الحموي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، المحقق: إحسان عباس.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت.
- معرفة الصحابة، لأبي نعيم، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ.
- معجم الصحابة، للبغوي، مكتبة دار البيان – الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي.
- المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- مناقب الشافعي، للبيهقي، مكتبة دار التراث – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٠ هـ.
- المنتخب من مسند عبد بن حميد، للكشي، مكتبة السنة – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، لتقي الدين العراقي، دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع، ١٤١٤هـ.

- نثل النبال بمعجم الرجال، لأبي إســحاق الحويني، دار ابن عباس، مصــر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ.
- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، المطبعة التجارية الكبرى.
- النهـايـة في غريـب الحـديـث والأثر، لابن الأثير، لمكتبـة العلميـة - بيروت، ١٣٩٩هـ.
- نهاية القول المفيد، لمحمد مكي نصر الجريسي.
- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، لعبد الفتاح المرصــفي، مكتبة طيبة، المدينة المنورة الطبعة الثانية.



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تقديم فضيلة الشيخ سـعـد بن سعيد الغامـدي	٥
المقدمـة	٦
الفصل الأول: فضائل القرآن وسوره وآياته	**١١**
تمهيد	١٣
المبحث الأول: الآيات الدالة على فضل القرآن وعظمته	١٥
المبحث الثاني: الأحاديث الصحيحة الواردة في فضائل القرآن والسور	٢٨
المطلب الأول: فضل قراءة القرآن وحفظه واتباعه والعمل به	٢٨
المطلب الثاني: فضائل سور القرآن وآياته	٥٦
الفصل الثاني: أحكام وآداب متعلقة بقراءة القرآن.	**٧٩**
المبحث الأول: الحث على الترتيل والنهي عن الهذِّ والسرعة	٨١
المبحث الثاني: هـدي النبـي ﷺ في قـراءة القـرآن	٨٥
المبحث الثالث: أهمية تلقي القرآن بالإسناد	٨٨
المبحث الرابع: حكم قراءة القرآن بالتجويد	٩١
المطلب الأول: معنى التجويد لغة واصطلاحًا	٩١
المطلب الثاني: حكم قراءة القرآن بالتجويد	٩٣
المطلب الثالث: فوائد قراءة القرآن بالتجويد	١٠٣
الفصل الثالث: تدبر القرآن	**١٠٥**
المبحث الأول: معنى تدبر القرآن	١٠٧

المبحث الثاني: أهمية تدبر القرآن	١٠٩
المبحث الثالث: أنواع تدبر القرآن	١١١
المبحث الرابع: مفاتيح تدبر القرآن	١١٥
المبحث الخامس: ثمرات وفوائد تدبر القرآن	١٢٦
الفصل الرابع: العمل بالقرآن	**١٢٩**
المبحث الأول: العمل بالقرآن وإقامة حدوده أهم وأولى من إقامة حروفه	١٣١
المبحث الثاني: القرآن حجة لك أو عليك	١٣٨
المبحث الثالث: أجر الآخرة خير وأبقى	١٤١
المبحث الرابع: العـــزة والرفعة بأخذ القـــرآن والعمل به	١٥٢
المبحث الخامس: احذر أن تكون من المنافقين	١٥٤
المبحث السادس: النهي عن المراء والجدال في القرآن	١٥٧
الفصل الخامس: تعاهد القرآن	**١٥٩**
المبحث الأول: الأمر بتعاهد القرآن	١٦١
المبحث الثاني: هجر القرآن وأنواعه وأسبابه وعقوباته	١٦٤
المطلب الأول: معنى هجر القرآن	١٦٤
المطلب الثاني: أنواع هجر القرآن	١٦٥
المطلب الثالث: أسباب هجر القرآن	١٦٧
المطلب الرابع: عقوبة هجر القرآن في الدنيا والآخرة	١٧٠
الفصل السادس: بـدع القـرَّاء ومخالفاتهم	**١٧٣**
المبحث الأول: البدع والمخالفات المتعلقة بالقراءة وطريقتها	١٧٥

الموضوع	الصفحة
المبحث الثاني: البدع والمخالفات الشرعية التي يقع فيها بعض القراء	١٨١
الفصل السابع: أحوال السلف مع القرآن	**١٨٥**
تمهيد	١٨٧
المبحث الأول: أحوال السلف مع ختم القرآن	١٨٩
المبحث الثالث: أحوال السلف مع الخشوع والتدبر والبكاء بالقرآن	٢٠٤
المبحث الرابع: أحوال السلف مع قيام الليل بالقرآن	٢٠٨
الخاتمة	٢١٤
فهرس المراجع	٢١٥
فهرس الموضوعات	٢٢٦

